الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الجهود اللسانية عند مختار زواوي في كتابيه "دو سوسير من جديد" و"في جوهري اللغة"

مذكرة معدّة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:

* ***فتيحة ماضي.***
* ***صباح بن قاصير.***

إشراف الأستاذ:

د. هشام باروق

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

نشكر الله تعالى ونحمده، فهو المنعم والفضل كلّه له.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الذي أشعل شمعة في درب عملنا، والذي

أعطى من حصيلة فكره لينير دربنا

إلى أستاذنا الدكتور" **باروق هشام**" الذي أشرف على مذكرتنا ولم

يبخل علينا بالنصائح والإرشادات القيمة، جزاه الله عنا كل خير،

وله منا كل التقدير والاحترام.

مـقدّمـة

يذهب مختلف الباحثين اللّسانيين إلى القول بأن اللّسانيات بدءا من دو سوسير، أسّست نظرية كاملة الأركان في التعامل مع مختلف الظّواهر في اللّغات الطبيعية، وذلك من خلال المحاضرات التي ألقاها بجامعة جنيف ما بين (1907م-1911م)، والتي قام بجمعها كل من "شارل بالي" و"ألبير سيشهاي" في كتاب يحمل عنوان (Cours de linguistique générale) محاضرات في اللّسانيات العامة، طرح فيه دو سوسير تصوّرا جديدا للّسانيات، حيث أحدث هذا الأخير ضجة كبيرة بلغ صداه أرجاء العالم، ولكن بعد قرن من رحيل فيرديناند دو سوسير، عاد مؤسّس اللّسانيات الحديثة مرّة أخرى، ليبعثر أوراق اللّسانيين ويشغل أذهان الباحثين في اللّغة والأدب على حدّ سواء، نتيجة العثور على مخطوطات جديدة عام 1996م بخط يده، والتي وردت بها أفكار تُعارض بعض ما ورد في كتاب المحاضرات.

وانخرط الدّارسون العرب في السّوسيرية الجديدة، فمنهم من اتّجه صوب الترجمة، فأقبل على ترجمة الكتابات اللّسانية الغربية الرائدة، ومنهم من ترجم نصوص دو سوسير في حدّ ذاتها، ومن الدارسين من كتب حولها، وهكذا تمّ نقل المعرفة اللّسانية السّوسيرية الجديدة إلى اللّسان العربي، ولعلّ من بين أهم تلك الجهود ما أنجزه الدّكتور "مختار زواوي" في التّرجمة والتأليف في ذلك المجال، بهدف فهم دو سوسير فهما جيدا، وفقا لتلك الأصول المكتشفة، وهنا يتجلّى تحديدا موضوع بحثنا، تحت عنوان "**الجهود اللّسانية عند مختار زواوي في كتابيه "دو سوسير من جديد" و"في جوهري اللّغة"**.

وتكمن أهميّة هذا الموضوع في:

- أنه يمثّل مرحلة حاسمة في تاريخ اللّسانيات، لأنه يعيد وضع التصورات في إطارها الصّحيح.
- تسليط الضوء على قضايا مهمة في مجال اللّسانيات كالترجمة، التأليف ...
- كونه يعيد الاعتبار للفكر السّوسيري الأصيل ويعطي فرصة جديدة قراءته قراءة نقدية معرفية.

ويطرح بحثنا إشكالية عامة مفادها أين تتجلّى جهود مختار زواوي في إعادة قراءة دي سوسير واعادة تقديمه بطريقة جديدة؟ التي بدورها تتفرّع إلى إشكالات جزئية نذكر منها:

- كيف تعامل العرب مع هاته المستجدات؟
- هل وُفّق مختار زواوي في نقل فكر سوسير الجديد إلى العربية؟
- ماهي أهم المستجدات التي كشف عنها "مختار زواوي"؟
- هل يمكن وضع كتاب المحاضرات جانبا والاعتماد فقط على المخطوطات في دراسة اللغة؟
- هل تُمثّل مخطوطات سوسير الّتي وجدت بعد نشر كتاب محاضرات في اللّسانيات العامّة حلقة وصل للحلقات المفقودة من نصوص اللّسانيات السّوسيرية العامّة؟

ولقد دفعتنا جملة من الأسباب لاختيّار موضوع بحثنا، فمنها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، أما الذاتي فتمثل في:

- اهتمامنا بحقل اللّسانيات، ورغبتنا في معرفة الجديد الذي جاءت به المخطوطات السّوسيرية.
- تسليط الضوء على جهود الباحثين العرب في مقابل تهميش للجهود الجزائرية رغم أهميتها.
- الرغبة في التعرف على جهود مختار زواوي في إعادة قراءته لفكر دو سوسير.

وأمّا الأسباب الموضوعية فتمثّلت في:

- المكانة الكبيرة التي تحتلّها لسانيات دو سوسير في مجال الدراسات اللّسانية.
- نقص وشُح الدراسات العربية حول هذا الموضوع.
- عدم ادراج هذه المستجدات في الجامعات العربية.
- كما أن عامل التخصّص يفرض البحث في كل ما هو جديد ومفيد للمجال اللّساني بغية إثراء الرصيد المعرفي والعلمي.

وبالنسبة للأهداف التي نصبو إلى تحقيقها فتتمثّل في:

- إعادة فهم الأفكار السّوسيرية الجديدة ومقارنتها مع ما كان رائجا في كتاب المحاضرات.

- محاولة إدراك المسائل اللّسانية الحقيقية، التي أتى بها دو سوسير وعالجها، والوقوف على أهم النقاط التي لقيت انتقادا مثل مسألة العلامة اللّسانية، لسانيات اللّسان ولسانيات الكلام.
- الكشف عن ملامح التلقي العربي للفكر السّوسيري الجديد في ضوء المصادر الأصول.
- تسليط الضّوء على جهود اللّسانيين الجزائريين.
- إطّلاع القارئ العربي على إسهامات مختار زواوي في ميدان الدّراسات اللّسانية السّوسيرية.
- إغناء المكتبة العربية بدراسات وصفية تحليلية للسّوسيريات الجديدة.

ومن الدّراسات السّابقة، التي لا ننكر فضلها ولا سبقنا في معالجة هذا الموضوع، أو جانب من جوانبه نذكر منها:

- مقال لمصطفى غلفان " دروس في اللّسانيات العامة لدو سوسير قراءة نقدية في ظل الأصول".
- مقال لصالح الدين يحي "مخطوطات فرديناند دي سوسير وأثرها في تأسيس اللّسانيات السّوسيرية الجديدة".
- مقال لمفيدة بن وناس "تحوّلات المصطلح اللّساني الحديث في ضوء القراءات الجديدة لمخطوطات دو سوسير".

ولتوضيح الرؤية استعنّا ببعض المصادر والمراجع التي كانت سندا لنا، والتي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا نذكر منها:

- كتاب اللّسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن.
- كتاب ميشال اريفيه، البحث عن فيرديناند دو سوسير.
- كتاب مبادئ في اللّسانيات لخولة طالب إبراهيمي
- كتاب اللغة واللّسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول لمصطفى غلفان.

لقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع أن يُدرس وفقا لمنهجين اثنين، يكمل إحداهما الآخر وهما المنهج التّاريخي البارز في رصد التّطورات والتغيرات التي طرأت على الدّرس اللّساني، إضافة إلى المنهج الوصفي المشفوع بآليات التحليل، حيث تمّ الوقوف على وصف وتحليل بعض المسائل والقضايا التي جاءت في الكتابين، وهذا بارز في الجانب التطبيقي من البحث.

وتمّ عرض المادة العلمية في هذا البحث وفق خطة اشتملت على ثلاث فصول وخاتمة، فجاء الفصل الأول يحمل عنوان دي سوسير عند الغرب، تناولنا فيه سيرة دي سوسير وأهم المفاهيم التي جاء بها في كتاب المحاضرات، أمّا الفصل الثاني الذي يحمل عنوان سوسير عند العرب، عرّفنا من خلاله بأهمّ المحطات في تلقي العرب للفكر السّوسيري، بدءا من كتاب المحاضرات وصولا إلى اكتشاف المخطوطات، ثم جاء الفصل الثالث عبارة عن قراءة في كتابي "دو سوسير من جديد" و "في جوهري اللغة" لمختار زواوي، قمنا بدراسة وصفية تحليلية لما ورد في الكتابين، وخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من هذه الدّراسة.

ولقد واجهتنا في بحثنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- نقص الدراسات التي تناولت السّوسيريات الجديدة باللغة العربية.
- عدم اكتمال نصوصه وبقائها مفتوحة.
- أيضا الطابع الرياضي الذي كان واضحا في كتابه "في جوهري اللغة".
- افتقار مكتبة جامعتنا إلى كتب متخصصّة في دراسة المخطوطات السّوسيرية الأصيلة.

ولا يسعنا في هذا المقام إلّا أن نتوجّه بأسمى معاني الشكر والتقدير للدكتور "باروق هشام" على رعايته لهذا البحث، والذي دعمنا بالنصح والتّوجيه، والمتابعة الملحّة؛ حتى يكون البحث نيّرا مفيدا، وفي الختام نحمد الله عزّ وجلّ ونشكره عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على توفيقه لنا، في انجاز هذا البحث المتواضع.

الفصل الأول:

دي سوسير عند الغرب

توطئة:

بدأ الحديث عن اللّغة في عصور قديمة، تعود جدورها إلى أعماق التاريخ، ولكنّ كان ذلك في شكل تأملات فلسفية حول نشأة اللّغة، والبحث عن أصل اللّغات جميعا وأسبقية اللّغة والفكر...الخ، أمّا الدراسات اللّغوية التي تبنّت مناهج علمية، فقد ظهرت في العالم الغربي في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، على يد باحثين لسانيين مميّزين من بينهم السّوسيري "فرديناند دي سوسير"، وذلك من خلال المحاضرات التي ألقاها بجامعة جنيف ما بين (1907م-1911م)، والتي قام بجمعها كل من "شارل بالي" و"ألبير سيشهاي" في كتاب يحمل عنوان محاضرات في اللّسانيات العامة بعد موت سوسير بثلاث سنوات، حيث طرح دو سوسير في هذه المحاضرات تصوّرا جديدا للّسانيات، يقوم على مجموعة من المفاهيم الإجرائية، وقد أحدث هذا الأخير ضجة كبيرة بلغ صداه أرجاء العالم، وأصبح كتاب المحاضرات المرجع الأول والأساس لكلّ الباحثين، وأُلّفت حوله كتابات عديدة وظلّ الاهتمام به مستمرا، إذ كانت أفكاره منطلقا لسانيا لا نظير له في تاريخ اللّسانيات طيلة نصف قرن من الزمن.

أولا- سيرة الكاتب " فرديناند دي سوسير":

1- مولده:

وُلد فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857م، انحدر من عائلة فرنسية بروستانتية، هاجرت من لوزان خلال الحروب الدينية الفرنسية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي إلى سويسرا، وشاءت الأقدار أن يولد هذا الرجل بعد عام من مولد "سيجموند فرويد " (Sigmund Freud) مؤسّس علم النفس الحديث، وقبل عام من مولد" إميل دور كايم" (Emile Durkheim) مؤسس علم الاجتماع الحديث، فكان لهذا الثلاثي شأن كبير في توجيه مسار العلوم الإنسانية وإحداث ثورة على المفاهيم القديمة والمناهج الكلاسيكية. [1]

[1] أحمد مومن، **اللسانيات النشأة والتطور**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005م. ص118.

2- رحلاته ومؤلّفاته:

ولد فرديناند دي سوسير في عائلة علماء، تجلّى اهتمامه باللّغات وبحثها في وقت مبكر جداً، وشجعه على ذلك صديق للعائلة وهو" أدولف بيكتيت" (Adolphe Pictet) عالم الفيلولوجيا، وفي أثناء فترة الدراسة في جنيف اهتم باللّغات الكلاسيكية والسنسكريتية، واهتدى في ذلك بناء على بحوث في نص لهيرودوت.

في أول الأمر بدأ دو سوسير في جنيف دراسة علوم الطبيعة، ثم في سنة 1876م التحق بجامعة ليبزيج (Leipzig) التي كانت تعتبر المركز العلمي الأكثر إنتاجا وحيوية في أوروبا؛ فيما يتعلق بالبحوث والدراسات اللّسانية، حيث كانت مركزا لمدرسة من اللغويين التارخيّين الشبّان عُرفت باسم النحويّين الجدد، وهناك تلقّى دراساته اللّغوية في النحو المقارن، إلى جانب جماعة من النحاة المحدثين[1]، وبلغ قمّته الكبرى الأولى حيث نشر بحوث مورفولوجية في مجال اللّغات الهندو جرمانية، وظلّ أربع فصول دراسية في ليبزيج، واستمع إلى محاضرات لدى "جورج كورتيس" (George Curtis) (النحو المقارن)، وأوجست السكين (السلافية والليتوانية)، وهاينريش هويشمان (الفارسية القديمة) وهرمان استهوف (السنسكريتية) وغيرهم واشترك في المناقشات في جمعية كورتيس النحوية، وفيها قابل أيضاً كارل بروجمان[2]، وفي سنة 1878م نشر سوسير ثلاث مقالات في باريس من بينها:

"Mémoires de société linguistique" "Essai d'une distinction des différents à indo-européens، وخلال مدة إقامته بألمانيا أصدر مؤلّفيْه؛ الأول في سنة 1878م بعنوان " مذكرة في النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندية والأوربية".

Mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo-européennes

أما مؤلفه الثاني فتمثل في الأطروحة التي قدمها لنيل شهادة الدكتوراه الموسومة ب "في حالة

[1] زبير دراقي، **محاضرات في اللسانيات التاريخية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، دط، 1992م، ص57

[2] بريجيته بارتشت، **مناهج علم اللغة من هارمن باول حتى ناعوم تشوميسكي**، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص83-84.

الجر المطلق في اللّغة السنسكريتية" "L'emplois du génitif absolu en Sanskrit" [1]، سنة 1881م. غير أنه بقي دائما في ظل البحوث الصغيرة.

وفي سنة 1891م عاد إلى جنيف من جديد والتحق بجامعتها، ومُنح له منصب كرسي التاريخ المقارن للغات الهندو أوربية، وظل يشغل هذا الكرسي إلى غاية سنة 1896م، حيث حُوّل إلى منصب أستاذ عامل، وفى سنة 1907م إلى كرسي تعليمي لعلم اللّغة العام، و درّس "فرديناند دي سوسير" في جنيف حتى وفاته 1913م، وبغض النظر عن أعماله المبكّرة فنادراً ما نشر بل ركّز كلية على عمله أستاذاً في معهد عال، ولم يوجد في تركته مخطوط كتاب وإنما تحضيرات مفصلة لمحاضرات ومواد لتدريب الطلاب وما أشبه، في ثلاث دورات درس علم اللّغة العام (1907، 1909/1908، 1911/1910) بالإضافة إلى ذلك محاضرات في السنسكريتية، بل إنه قد قام أيضاً بسلاسل من المحاضرات في الدراسات الألمانية، وتُذكر غالباً محاضرته في ملحمةNibelungenlied ، وأبحاث دي سوسير الخلافية أيضاً حول الجناس التصفحي Anagramm (Les anagrammes)، حيث يريد أن يكشف بمساعدتها الرسائل المشفّرة، خلف نصوص حقيقيّة لآثار حقيقية، وكلها تتّبع نفس المجال. [2]

لم يستطع دي سوسير أنْ ينجز كتابًا يجمع فيه أفكاره الثائرة في اللّسانيات، إذ انتهى أجله سنة 1913م، ولم يحقّق رغبته التي نلمسها من خلال الرسالة التي بعثها إلى صديقه ميبه (Antoine) Meillet (1866م–1936م) الذي كان تلميذه في باريس سنة 1849م، يقول فيها: "لقد سئمت من كل هذا، ومن الصعوبة التي ألاقيها غالبًا في تحرير عشرة أسطر فقط، ثم موضوع الأوصاف التي تشترك فيها الأحداث اللّغوية، وأنا مهتم منذ زمان طويل بتصنيف هذه الأحداث تصنيفًا معقولاً، فصرت ألمح أكثر فأكثر ضخامة العمل الذي يجب على الباحث أن يضطلع به حتى يشعر اللّغوي بحقيقة ما يجريه

[1] أحمد مومن، **اللسانيات النشأة والتطور**، ص119.

[2] بريجيته بارتشت، **مناهج علم اللغة من هارمن باول حتى ناعوم تشوميسكي**، ص85.

من تحليل(...)، وسأختم عملي هذا بكتاب أحرّره، وأنا مكره على ذلك، أفسّر فيه دون حماس، لماذا لا يوجد لفظ واحد يستعمل الآن في علم اللّسان التاريخي يمكنني أنْ أبيّن فيه معنى من المعاني"[1] .

وبعد وفاته تأسّف تلامذته على عدم تنفيذه المشروع الذي كان يتوخّاه، فانبرى اثنان منهم على تحقيق هذا الطموح وهما: "شارل بالي "(C. Bally) و"ألبيرت سيشهاي "(Albert Sechehaye)، فجمعا الأمالي التي كانت مدونة عند تلامذته ودوّنت في كتاب ظهر إلى الإنسانية سنة 1916م بعنوان دروس في اللّسانيات العامة.[2]

3- أعماله المطبوعة والمخطوطة:

لدي سوسير أعمال مطبوعة ومخطوطة نشرت بعد وفاته[3] نذكر منها:

- دروس في اللّسانيات العامة: نشرها شارل بالي وألبير سيشهاي بالتعاون مع ألبير ريدلينجر (Albert Redlinger)، لوران وباريس بايو Payo 1916م في مجلد واحد في 325 صفحة، والإحالة إلى الصفحات في أريفيه مذكورة حسب الطبعة الثانية عام 1922م التي يختلف ترقيمها عن الطبعة الأولى (1968م-1989م)، و أُعيد نشر هذه الطبعة في الطبعات التالية بلا تغيير، ومنذ عام 1972م ظهر النص في نشرة محققة أعدها توليو دي ماورو (Tullio de Mauro) حافظت على الترقيم نفسه، لكنها مذيلة بحواش نقدية وتعليقات للناشر، وعندما تقتبس تلك التعليقات فإن مرجعها هو الدروس.

- سوسير، 1922م -1984م، مجموع المنشورات العلمية، جنيف-سونور (Sonor) ولوزان بايو، ثم باريس - جنيف، سلاتكين (Slatkine) مجلد واحد من 41 صفحة.
- سوسير، علم العروض، دروس في علم العروض الفرنسي، مكتبة جنيف، مخطوطات فرنسية 1970م/ ف، ف 1-58.

---

[1] الحاج صالح، "**مدخل إلى علم اللسان الحديث**"، مجلة **اللسانيات**، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، مج1، ع1، 1971م، ص39.

[2] أحمد حساني، **مباحث في اللسانيات**، سلسلة الكتاب الجامعي، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013م، ص28.

[3] ميشال اوريفه، **البحث عن فيردينان دوسوسير**، تر: محمد خير محمود البقاعي، دارالكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص19-21.

- سوسير – غوديل (Godel)، 1960م غوديل روبير (ناشر)، الذكريات عن فيرديناند دو سوسير تخص شبابه ودراساته، دفاتر فيرديناند دو سوسير 17، 1960م، .12-25
- غوديل، 1957م–1969م – المصادر المخطوطة لدروس في اللّسانيات العامة لفرديناند دو سوسير جنيف، دروز(Droz) ، 1957، ط2، 1969م، مجلد في 283 صفحة.
- إنكلر، 1968م–1989م– طبعة محققة من دروس في اللّسانيات العامة لفرديناند دو سوسير، ج1، الإحالات إلى صفحات الدروس مذكورة بالتتابع حسب طبعة 1916م ثم حسب الطبعة الثانية فيسبادن (Wiesbaden) أوتو هاراسوويتز(Oto Harrassowitz) ، 1968م (ط1)، 1989م (ط2)، مجلد من 515 صفحة.
- إنكلر، 1974م–1990م – طبعة محققة من دروس في اللّسانيات العامة الفرديناند دو سوسير، ج2، فيسبادن، أوتو هاراسوويتز، 1974م (ط1)، 1990م (ط2). مجلد في 51 صفحة و8 صفحات للتعليقات.
- كوماتسو (Komatsu) –الدرسان الأول والثالث حسب تعليقات ريدلينجر وقسطنطين، (Constantin)، طوكيو جامعة غاكوشوين(Gakushin) ، 1993، طبعة غير تجارية، جلد في 368 صفحة.[2]
- باريه (Parret)، 1993م -1994م المخطوطات السّوسيرية في هارفارد، دفاتر فيرديناند دو سوسير، 47–234.
- كتابات – فيرديناند دو سوسير، كتابات في اللّسانيات العامة، نصوص جمعها سيمون بوكيه(Simon Bouquet) وورودولف إنكلر، باريس، غاليمار(Gallimar) ، 2002م، مجلد في 353 صفحة.
- ستاروبينسكي(Starobinski) ، 1971م الكلمات تحت الكلمات، الجناس التصحيفي عند فرديناند دو سوسير، باريس، غاليمار 1971م، مجلد في 167 صفحة.
- الحكاية الخرافية، الحكاية الخرافية الجرمانية، طبعة محققة ومشروحة، آنا مارينيتي(Anna Marinetti) ومارشيلو ميلي (Marcello Meli)، است بادوفا (Est Padova)، مكتبة زيالو (Ziclo)، 1986م مجلد في 511 صفحة.
- تريستان – كوماتسو إيسوكو، تريستان - (Tristan) تعليقات لسوسير، حوليات سلسلة محاولات ودراسات كلية الآداب، جامعة غاكوشوين، مجلد 32، 1985م، ص149–229.

ثانيا– سيرة كتاب دروس في اللّسانيات العامة ومحتواه:

1– سيرة الكتاب:

وكما يشير إلى ذلك عنوانه فأصل الكتاب مجموعة من الدروس أو بتحديد أكثر سلسلة من الدروس ألقاها سوسير في جامعة جنيف من عام 1907م إلى عام 1911م – تخلّلتها فترات انقطاع – فالدروس لم تُلق إلا سنة بعد سنة، وبعد موته عام 1913م؛ قام اثنان من زملائه ومريديه شارل بالي وألبرت سيشهي – و كانا من تلاميذه القدماء–، [1] بغية نشر ما كان يعلّمه الأستاذ الراحل أن يجمعا مخطوطات سوسير والمعلومات التي دوّنها من استمعوا إلى دروسه، وقد سارا في عملهما الذي ساعدهما فيه ألبير ريدلينجر(Albert Redlinger) المستمع الصّادق لأول درسين من الدروس، وتمّ نشر الكتاب في عام 1916م، وتلك مهمة لم تكن وكما يروى بالي وسيشيهاى في تقديمهما لـ"المحاضرات" مهمة سهلة بأي حال، نظرا لأن دو سوسير لم يحتفظ بأية مسودات خاصة بالمحاضرات التي ألقاها في علم اللّغة العام.

ونظراً لأنه لم يكن بين يديّ المحرّرين كذلك تلك الملاحظات التي دوّنها الطلّاب؛ الذين أُلقيت المحاضرات عليهم، حتى إن نجح المرء في التوصّل إلى بعض الأفكار الواضحة لما قاله دو سوسير في ثلاث سلاسل من المحاضرات من خلال الموازنة بين الملاحظات التي دوّنها الطلّاب والمقارنة بينها، فسوف تظل هناك مشكلة رئيسية، وذلك لأن طبع تدوينات الطلّاب لسلاسل المحاضرات الثلاث فيه تكرار للنصوص، هذا إذا تغاضينا عن التضاربات في تلك التدوينات، ثم إنّ الاكتفاء بطبع سلسلة واحدة من المحاضرات سوف ينتج عنه حذف جزء كبير من أفكار دو سوسير، وذلك لأنه فيما يبدو قام بتأليف كل سلسلة محاضرات منها من جديد، ووفقاً لخطة مختلفة.

وأمام هذه المشكلة المحيرّة اتّخذ المحرّران هذا القرار الجريء؛ وهو تأليف بحث واحد وإعطاء الأسبقية للسلسلة الثالثة من المحاضرات، مع الاعتماد في الوقت نفسه على المادة المستقاة من

[1] ميشال اوريفه، **البحث عن فيردينان دوسوسير**، ص36.

السلسلتين الآخريْن، وعلى الملاحظات الشخصية التي دوّنها دو سوسير بنفسه. [1]

إنّ كتاب دروس في اللّسانيات العامة كما أريد له أن يكون في طبعته النموذجية، والتي توصف في بعض الأحيان بالنسخة الشائعة (àvulgate)، هو النص الوحيد الذي كان متوافراً للقرّاء بين الأعوام 1916م و1957م (تاريخ نشر كتاب روبير غوديل R. Godel)، عن المصادر المخطوطة لكتاب دروس في اللّسانيات العامة وغالباً حتى بعد ذلك، إذ مارس فكر سوسير عبر هذا النّص تأثيره في تطور اللّسانيات والعلوم الإنسانية في القرن العشرين، ولم يعرف مييه وتروبتسكوي وهلمسليف وميرلو-بونتي الدروس إلا في نسختها الشائعة، أما جاكوبسون وبنفيتيست ومارتينيه ولاكان وليفي ستروس وبارت وغريماس فإنهم علموا بدرجات مختلفة بوجود مصادر مخطوطة وباختلافاتها عن النموذجية، وعلى الرغم من ذلك فإن هذه النسخة الشائعة هي التي بلورت أساس تفكيرهم، إذا لم يكن بالإمكان إهمال النسخة النموذجية، ومحاولة استبدالها على الدوام دروس سوسير الأصيلة. [2]

ولقد كانت مسألة تلقي كتاب دي سوسير من طرف الباحثين والدارسين مسألة قبول ورفض، وخاصة في العقود الثلاثة من بعد نشره، ذلك انّه تلقى انتقادات حادة من طرف اللّسانيين، ردّها البعض إلى عدم استيعاب ووعي أفكاره، ومازالت مسالة تلقي الكتاب من طرف الباحثين والدارسين حمل نقاش وبحث ودراسة، وذلك لتوفر معطيات جديدة وفّرتها وسائل الاتّصال الجديدة.

2- محتوى الكتاب:

يقع الكتاب في مقدّمة وخمسة أبواب أو أجزاء، و جاء تقسيمه على النحو التالي: [3]

المقدِّمة: عرض فيها قضايا لسانية عامة، نحو: تاريخ اللّسانيات ومادتها، وأسس علم الأصوات، ومفهوم الفونيم.

---

[1] ينظر: چوناثان كللر، **فرديناند دو سوسير تأصيل علم اللّغة الحديث وعلم العلامات**، تر: محمود حمدي عبد الغني، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندريّة، 2000م، ص26

[2] ينظر: ميشال اوريفه، **البحث عن فيرديناند دوسوسير**، ص37.

[3] وليد محمد السراقبي، **الألسُنيةّ مفهومها، مبانيها المعرفيّة ومدارسها**، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، ط1، 2019م، ص106-107.

الباب الأول: عرض فيه مفاهيم كل من: العلامة، واللّسانيات السّكونيّة، ثمّ اللّسانيات التعاقبية.

الباب الثاني: ناقش مفهوم الوصفيّة في اللّسانيات أو ما سماه اللّسانيات التّزامنية، والنّحو وما يتفرّع عنه.

الباب الثالث: خصَّه بدراسة اللّسانيات التاريخية، والتّأصيل، والتبدُّلات الصوتية.

الباب الرّابع: تناول فيه اللّسانيات الجغرافيّة، والتعدد اللغوي، وأسباب التّنوع اللّغويّ، وانتشار الهجرات أو الموجات اللّغوية .

الباب الخامس: ناقش فيه مسائل مرتبطة باللّسانيات الاسترجاعيّة، ويعني بها اللّسانيات التّاريخيّة المتجهة نحو الأقدم، والمسائل اللّغوية الأكثر قدمًا، والعلاقة بين اللّغة والأنثربولوجيا.

ورغم ما واجهه كتاب محاضرات في اللّسانيات العامة من انتقادات مباشرة بعد صدوره، فإنه لا يمكن الادعاء بأي حال أن المكانة العظيمة التي تحقّق لاسم" دي سوسير" بعد وفاته كان يمكن أن تتحقّق لولا القرار الجريء الذي اتخذه "بالى" و"سيشيهاى"؛ اللّذان تحمّلا في عزم وإخلاص مسؤولية إحياء الأفكار من كراسات الطلاب، والانتقال بها من مدرجات الجامعة إلى حلقات العلم والعلماء، كي يُخرجا إلى النور هذا الكتاب النفيس الذي يُعد من أمّهات الكتب في اللّسانيات، الذي كان المصدر الرئيس لكل التأثير المتأجّج الذي مارسه دي سوسير في شتّى فروع المعارف الإنسانية وشهرته الأكاديمية على حدّ سواء.

ثالثا– المصطلحات والمفاهيم والمنهج:

1– المصطلحات والمفاهيم:

يقسّم "فرديناند دي سوسير" الظّاهرة اللّغوية إلى ثلاث مكونات:

أ– اللّغة:

عند "دي سوسير" هي «تلك الظاهرة العامة التي يختصّ بها الإنسان، ويتفّرد بها دون سائر الكائنات، إنّها ملَكة التّعبير برموز ناطقة، واستعمال جهاز النطق في تحقيقها»[1]، فاللّغة بمفهومها العام ظاهرة طبيعية تميّز الإنسان عن غيره من الكائنات؛ أي أنه يتفرّد بها دون سائر الكائناتّ، فتجعله

1 حسني خاليد، **مدخل إلى اللسانيات المعاصرة**، مطبعة آنفو_برانت، المغرب، د ط، 2015، ص25.

قادرا على التعامل والتواصل مع بني جنسه في المجتمع، فهي ظاهرة اجتماعية تستخدم لتحقيق التفاهم والاتصال بين الناس، كما أنها تكون على شكل صورة صوتية تتحقق عن طريق جهاز النطق.

اعتدّ "فرديناند دي سوسير" اللّغة « هي نظام من الدلائل موجود في أدمغة الجمهور، إنّها كنز مودع عن طريق ممارسة اللفظ لدى جماعة من الأشخاص المنتمين إلى جماعة واحدة، وهو نظام نحوي يوجد بالقوة في كل دماغ وعلى الأصحّ في أدمغة مجموعة من الأفراد، وذلك لأن اللّغة ليست تامّة في أي واحد منها بمفرده، ولا وجود لها على الوجه الأكمل إلا عند الجمهور»[1]، هو يرى أن اللّغة نظام اجتماعي ثابت له قواعده الخاصة، موجود في أذهان الناس، تمارس من طرف مجموعة من "فرديناند دي سوسير" الأشخاص الذين ينتمون إلى جماعة لغوية واحدة، فهي نظام من الرموز والقواعد والصيّغ موجود في ذهن كلّ فرد، بحيث يتمّ اكتسابها من أفراد المجتمع المحيطين بنا، فاللّغة ليست ظاهرة فردية بل هي ظاهرة اجتماعية فاكتمالها لا يتأتى إلا في إطار الأداء الجماعي؛ أي من نتاج الجماعة.

ب- اللّسان:

اللّسان من منظور "فرديناند دي سوسير" «هو أداة تبليغ يتمّ وفقها تحليل التجربة البشرية بكيفية مختلفة، عند كلّ قوم إلى وحدات ذات محتوى دلالي ومركب صوتي هي الكلمات» [2]، فاللّسان هو تلك الملكة الانسانية يقتصر بها على التعبير باستخدام الرّموز اللّغوية، فهو يضمّ كلّ ما يتعلّق بالكلام المباشر، فهو وسيلة كلّ قوم في التعبير والتواصل فيما بينهم، بحيث يختلف هذا اللّسان من قوم إلى آخر.

وأيضا لّلسان تعاريف أخرى ذكرها " سوسير" «فاللّسان نظام مسجّل في الذاكرة المشتركة يمكّن من إنتاج لفيظات لا متناهية وفهمها»[3]، فاللّسان هو ذلك النظام المشترك بين أفراد المجتمع الواحد الذي يسير وفق أحكام مضبوطة من أجل إنتاج كلام مفهوم وبالتالي تحقيق التواصل بين أفراد

1 دي سوسير، **دروس في الألسنية العامة**، تر: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1985م، ص355.

2 آندري مارتيني، **مبادئ في اللسانيات العامة**، دار الأفاق، المغرب، ط3، د ت، ص24.

3 روبين مارتان، **مدخل لفهم اللسانيات**، تر: عبد القادر المهيري، الحمراء بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص65.

المجتمع فاللّسان يراد به لغة معينة كالفرنسية والألمانية والعربية وغيرها.

ج–الكلام:

هو «التطبيق الصوتي والمجهود العضلي الذي تنتج عنه أصوات لغوية معينة، فهو عملية فردية، تقوم بتطبيق قوانين النّظام اللغوي[1]» ، فالكلام نتاج فردي أو هو إنجاز يقوم به الفرد، فهو كلّ ما يلفظه أفراد المجتمع وما يختارونه من مفردات وتراكيب ناتجة عمّا تقوم به أعضاء النطق بحيث تتجسّد فيه قوانين النظام اللغوي الخاص بهم. فالكلام عند "دي سوسير" صادر عن إرادة الفرد، فهو إنجاز فردي ملموس لقواعد اللّغة حيث يقول:« الكلام نشاط لغوي فردي يتمثل في تنفيذ قواعد نسق لسان معين »[2] فالأداء الذي يقوم به المتكلّم للسان المشترك وإنجازه له هو ما يطلق على تسميته من طرف "فرديناند دي سوسير" بالكلام.

فالكلام مرتبط بإرادة الفرد المتكلم وبذكائه، فهو التجسيد الفعلي للغة، كما أن الكلام يختلف من شخص لآخر وذلك لاختلاف المستوى الدراسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، وأيضا اختلاف بيئة المتكّلم، فهو الممارسة الفردية الذاتية للغة، كما أن الفعل الكلامي يشترط شخصين على الأقلّ، فعن طريق الكلام يتمّ ربط الوقائع الذهنية بالصور السمعية المستخدمة للتعبير عن تلك التصورات الذهنية، حيث أن هذه العملية تبقى عملية ذهنية تليعا عملية فيزيولوجية، فيقوم الدماغ بتحفيز أعضاء النطق فتنتشر الموجات الصوتية من فمّ المتكلّم إلى أذن السامع وهي عملية فزيائية خالصة.

د– النّسق:

يشكل النّسق جزءاً مهمّا من أعمال " فرديناند دي سوسير" في كتابه " محاضرات في اللّسانيات العامة 1916م"، حيث يُعد أول من تعامل مع النّسق (System) من الناحية اللّسانية واللّغوية والسيميولوجية، فهو يرى بأن النّسق « هو تلك العناصر اللّسانية التي تكتسب قيمتها

1 حسني خاليد، **مدخل إلى اللسانيات المعاصرة**، ص26.

2 مصطفى غلفان، **اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013، ص159.

بعلاقاتها فيما بينها عن بعضها البعض [1]» فالنّسق عند "دي سوسير" يتكون من مجموعة من العناصر والأجزاء تربطها علاقات معينة بحيث تجعلها متفاعلة فيما بينها، بحيث يتحقق الانسجام بين جميع هذه العناصر من أجل الحصول على كلّ متماسك ومترابط، فالعنصر الواحد لا قيمة له إلا في إطار العلاقات التي تجمعه مع باقي العناصر وليس بانفرادها عن الكلّ.

كما أنّ "دي سوسير" « يُعد اللّغة نظاماً أو نسقاً من الرموز وظيفته التواصل، ويتميز هذا النّسق بالانغلاق والثبات والمحايثة والسانكرونية، مع إقصاء العوامل التاريخية والمرجعية والذاتية» [2]،فكلمة نسق عند "دي سوسير" تقابلها كلمة نظام، فهو يرى بأن اللّغة نظام من الرّموز والعلامات تصور لنا الفكرة الداخلية للخطاب من أجل تحقيق الاتصال والتواصل، وأيضا اللّغة عنده بنية على حدّ تعبير أتباعه تتحدّد عناصرها الداخلية بعلاقتها مع بعضها البعض، حيث أن النظام اللغوي هو الذي يدرس هذه العلاقات وكيفية تركيبها وتنظيمها لتحقيق نسق منظم وهادف لأنّ اللّغة لها نظام صوتي، ونظام صرفي ونظام نحوي، ونظام دلالي.

وأيضا ما نلمسه في هذا التعريف أن "دي سوسير" يرى اللّغة عبارة عن نسق داخلي مغلق من العلامات، فهو ينظر إلى النّص على أنّه شبكة من العلاقات اللّغوية التي تتفاعل فيما بينها، أي الاهتمام بما هو داخل النص لأن من مبادئ بنيوية "دي سوسير" هو دراسة اللّغة لذاتها دراسة وصفية، آنية مع إقصاء كلّ ما هو خارج النص من سياق وظروف تاريخية أو اجتماعية أو سياسية أو ذاتية أو مرجعية، أي التعامل مع النص على أنّه نسق أو نظام بنيوي أحادي مغلق.

هـ-السياق:

أمّا بالنسبة للسّياق عند "دي سوسير":« فالسياق إذن يتركب دائما من وحدتين متتاليتين فأكثر، والكلمة إذا وقعت في سياق ما لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق بها أو لكليهما معا»، [3] فالسّياق عند "دي سوسير" يتكون أو يتركب من وحدتين متتاليتين

1 عبد العزيز حمودة، **المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك**، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص224.

2 جميل حمداوي، **نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة نظرية الأنساق المتعدّدة**، الشاملة الذهبية، ط1، 2006م، ص38.

3 فرديناند دي سوسير، **دروس في الألسنية العامة**، ص186.

فأكثر، وأن الوحدة اللّغوية لا يمكن تحديد ووصف دورها إلا عن طريق مجاورتها للوحدات اللّغوية الأخرى التي تسبقها أو تليها، أو هما معاً لأن معاني الكلمات تتوقف على موقعها في الجمل واختلافها عن غيرها، فالكلمة تكسب قيمتها من خلال موقعها في الجمل، فالسياق له أثر كبير في تحديد معنى الكلمة ودلالتها، فلا تتحدّد قيمة أي عنصر لغوي نهائيا وكلّيا إلاّ من خلال موقعه وما يحيط به من ألفاظ تحدّد معناه، أي أن معنى الكلمة تحدّده علاقتها ببقية الوحدات داخل السياق.

ومن كلّ ما سبق ذكره يمكننا أن نشهد لدي سوسير فضله لما استحدثه من مفاهيم لسانية محضة ودراسة الظاهرة اللّغوية بصفة عامة التي تتّسم بدقة تحليلها وإحكام وصفها بتحديده لعلم اللّسان.

كما أنّنا نخلص في هذا العرض الوجيز إلى أن الثنائيات التي جاء بها "دو سوسير" تعدّ المنطلق الأساس في دراسة اللّغة، وبهذا يُعد "دو سوسير" الأب الحقيقي للسانيات الحديثة، لأنه أوضح اختصاصها ومنهجها وحدودها، وأيضا لأنه أثرى الدراسات اللّسانية بالكثير من الأفكار اللّغوية الرّائدة.

فعلى الرّغم من أنّنا نجد بعض الباحثين اللّسانيين الذين لم يتقبلوا هذه الثنائيات إلا أنه يبقى لها أثر كبير في الفكر اللغوي المعاصر، فـ "دو سوسير" من خلال مفاهيمه الثنائية استطاع أن يؤثر في هذا الفكر، كما أنّ المدارس اللّسانية التي جاءت بعد مدرسة "دو سوسير" تأثرت بهذه الثنائيات.

و- الثنائيات:

مّا لاشك فيه أن كتاب "فرديناند دي سوسير" "محاضرات في اللّسانيات العامة" قد بلغ قيمة علمية كبيرة لا تضاهيها أيّة قيمة أخرى في اللّسانيات الحديثة قبل هذا العصر، حيث أنّ هذا الأخير ساعد على تحديد مجرى لسانيات القرن العشرين والابتعاد بها كلّيا عن مناهج اللّسانيات التاريخية التي كانت تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات والكشف عن العلاقات الموجود بها، فالمنهج العلمي الذي انتهجه "فرديناند دي سوسير" في دراسته للظاهرة اللّغوية والشكل التحليلي الذي قدّمه أنتج لنا ظاهرة ملفتة للانتباه تمثلت فيما يسمى بالثنائيات.

– ثنائية اللّسان والكلام:

لقد فرّق "فرديناند دي سوسير" بين المصطلحات الثلاث المتمثلة في (اللّغة، اللّسان، الكلام) وذلك بحسب ما جاء في كتابه "محاضرات في اللّسانيات العامة"Cours de linguistique générale" فدي سوسير عندما أراد وضع أرضية علمية للنظرية اللّسانية تبيّن له أن اللّغة البشرية متعّلقة في حقيقة الأمر بثلاثة مفاهيم أساسية لابدّ من التمييز بينها وهي اللّغة، اللّسان، الكلام.

فاللّغة (langage) ظاهرة إنسانية، إنّها تلك الملكة والقدرة الفطرية الخاصة بالإنسان التي تجعله يختلف ويتميّز عن باقي الكائنات، والتي تمكّنه من التواصل مع غيره، حيث أن "فرديناند دي سوسير" أرجع اللّغة إلى الاتفاق الاجتماعي المتمثل في المجموعة من القواعد، فهي ظاهرة عامة وكلية يشترك فيها جميع النّاس أي أنّ كلّ الناس قادرين على اللغو، "فدي سوسير" يرى أن اللّغة هي « الكيان العام الذي يظمّ النشاط اللغوي الإنساني، في صورة ثقافة منطوقة أو مكتوبة معاصرة ومتوارثة [1]»؛ أي كلّ ما يمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي أو إشارة أو اصطلاح (اللّغة المنطوقة واللّغة المكتوبة).

كما أنّه يرى بأنّ «اللّغة في كلّ لحظة نظاما ثابتا، وحركة متطورة »، [2]فنظام اللّغة ثابت بمعنى أننّا لا نستطيع أن نتحكّم فيما هو مشترك بين الأفراد وفيما هو موجود في الذهن، فاللّغة ثابتة لأنّها موجودة ومحفوظة في الذهن، وأنّها قابلة للتطور والتغير من جيل إلى جيل فهي تنمو وتتطور وتطرأ عليها تغيّرات.

ويرى أيضا أن «للغة وجها فرديا، ووجها اجتماعيا، ولا يمكن تصور أحدهما دون الآخر»، [3] فالوجه الفردي يتمثل في الكلام، بينما الوجه الاجتماعي يتمثل في اللّسان، فهذان الأخيران لا يمكن الفصل بينهما لأن هناك علاقة تكامل واستلزام بينهما.

1 عبد الصابور شاهين، **في علم اللغة العام**، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط6، 1993، ص30.

2 المرجع نفسه، ص32.

3 المرجع نفسه، ص33.

أمّا اللّسان من منظوره «إنه ظاهرة منطوقة أصلا ومظهره الصوتي هو الأوّل» [1] بمعنى أن "فرديناند دي سوسير" يعتمد على اللّغة المنطوقة في دراسته للظاهرة اللّغوية ويستبعد اللّغة المكتوبة التي كان يتبنّاها النحو المعياري.

وأيضا يرى أن اللّسان «هو اللّغة في صورتها المنظمة ذات القواعد والقوانين وذات وجود اجتماعي، ووظيفته المركزية والأساسية التبليغ والإخبار» [2]فدور اللّسان يتجلّى في التخاطب والتواصل؛ أي في نقل الأخبار والمعلومات بين أفراد مجتمع معيّن، فاللّسان وسيلة أو أداة يستعملها الإنسان لتؤدي وظيفة الاتصال والإخبار والتبليغ، فالوظيفة الأساسية والرئيسية للألسن البشرية هي التبليغ والاتصال والإخبار.

وأمّا بالنسبة للعلاقة بين اللّغة واللّسان يجيب "سوسير" «يختلف اللّسان عن اللّغة بالنسبة إلينا، إنّ اللّسان ليس سوى جزء محدّد من اللّغة كظاهرة عامة، إنّه نتاج جماعي للغة ومجموعة من الاصطلاحات اللازمة التي يُكَيّفها المجتمع ليسمح للأفراد المتكلّمين بممارسة هذه الملكة» [3] فاللّسان يختلف عن اللّغة بالنسبة له، فاللّسان جزء من اللّغة فكلّ قوم له لسان خاص به يختلف عن لسان قوم آخر، وممّا لا شك فيه أنّه جزء أساس، وبهذا الاعتبار يكون اللّسان في الوقت نفسه إنتاجا مجتمعيا لنظام اجتماعي عند جماعة لغوية محّددة.

أمّا فيما يخصّ الكلام في نظره «أن اللّغة منظومة اجتماعية، ولكنها تتجسّد في إنتاجات فردية لولاها لما كانت اللّغة حيّة، هذه الإنتاجات قد تأخذ أشكالا مختلفة: خطاب، درس، رسالة، قصيدة، شعر، رواية، مَثَل...هذه الإنتاجات الفردية تسمّى كلاما، ولا يشترط في الكلام أن يكون منطوقا، فهو يأخذ الشكل المكتوب بأي طريقة من الطرائق(كتابة عادية، كتابة صوتية) أو أي شكل آخر كأن يعبّر عن الكلمات بواسطة إشارات» [4] ؛أي أن الكلام هو الحالات الملموسة لاستخدام

1 خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص11.

2 المرجع نفسه، ص27.

3 مصطفى غلفان، **اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات**، ص156.

4 عبد الصابور شاهين، **في علم اللغة العام**، ص9.

اللّغة على أرض الواقع، بمعنى أن الكلام إنتاج فردي خاص ناتج عن ظاهرة فردية قابلة للتغيير، فهو يختلف من شخص لشخص آخر (خاص بكلّ فرد على حدى)، بحيث أن هذا الإنجاز لا يأخذ شكل واحد فقط بل يأخذ أشكالا مختلفة، كما أنّه لا يقتصر على النطق فقط بل يأخذ أيضا الشكل المكتوب.

ممّا سبق ذكره نخلص إلى أنّ الفرق الوحيد بين اللّسان واللّغة أن اللّسان هو قدرة بشرية يشترك فيها جميع البشر، أو المبادئ التي يشترك فيها جميع البشر، أمّا اللّغة هي نظام صوتي، نحوي، صرفي، دلالي يشترك فيه أفراد الجماعة اللّغوية. إذن اللّغة اجتماعية تنتمي لمجتمع معين أمّا اللّسان البشري كلّنا لدينا لسان لمبادئ مشتركة عند جميع المتكلمين.

أمّا فيما يخصّ الفرق بين اللّغة والكلام، أن اللّغة نظام جماعي يشترك فيه أفراد الجماعة اللّغوية الواحدة، أمّا الكلام فهو فردي، وأيضا اللّغة مجردة موجودة في الدهن، أمّا الكلام فهو محسوس أو ملموس، وأيضا اللّغة ثابتة بينما الكلام متغير.

ممّا سبق ذكره نخلص إلى أن" فرديناند دي سوسير" فصل بين المفاهيم الثلاثة (اللّغة، اللّسان، الكلام)، ففي هذا الشأن يقول «وبفصل اللّسان عن الكلام نفصل في الوقت نفسه ما هو اجتماعي عمّا هو فردي، وما هو جوهري عمّا هو إضافي أو عرضي». [1] فاللّسان هو نظام جماعي يشترك فيه أفراد الجماعة اللّغوية على عكس الكلام الذي يكون فردي، أي الممارسة الفردية الذاتية للغة، فهو يميز بين ما هو ملكة طبيعية ونقصد هنا اللّغة، وبين ما هو ملكة اجتماعية ونقصد اللّسان، وبين ما هو ملكة خاصة ونقصد الكلام.

– ثنائية الدّال والمدلول: (le signifiant/le sinifier)

من بين النتائج التي توصل إليها " فرديناند دي سوسير" حين دراسته للغة هي أن هذه الأخيرة تتكون من وحدات أساسية متوافقة فيما بينها يطلق عليها بالعلامات اللّسانية أو الرّموز اللّغوية، فالعلامة اللّسانية كما يقول "دي سوسير" لا تربط بين لفظ وشيء وهذا مفهوم قديم ناتج

1 خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، ص12.

من خلال الدراسات السابقة بل يرى « أن العلامة اللّغوية (signe l'inguistique) لا تربط بين لفظ وشيء كما يذهب إلى ذلك الأسمويون، ولكنها ترابط بين مفهوم (concept) وصورة سمعية image acoustique»[1]، فالعلامة اللّسانية من منظوره لا تربط اسما بشيء، بل صورة سمعية بمفهوم، وبالتالي فلا وجود للكلمة أو الاسم في علامة "دي سوسير" بل نجد صورة سمعية، كما لا نجد الشيء أو المرجع المشار إليه بل صورة ذهنية أو مفهوم. إذن علامة" سوسير" تتكون من صورة سمعية ومفهوم.

وهنا ينبّهنا "دي سوسير" أن الصورة السمعية وحدها لا تكوّن علامة، كما أنّ السمات الدلالية إذا عزلناها عن الألفاظ التي تدّل عليها لا تشكل علامة لسانية، فالعلامة اللّسانية عند "دي سوسير" هو ذلك الكلّ المتكامل بين الصورة السمعية والمفهوم، حيث يقول «إنّ العلامة اللّغوية كيان نفسي ذو وجهين، يستدعي تصور الشيء ذهنيا بالضرورة الصورة السمعية، والعكس صحيح، إنّهما مثل وجهي الورقة لا يمكن عزل الوجه عن القفا» [2]؛ أي هناك ارتباط وثيق وعلاقة تكامل بينهما لتحقيق العلامة اللّسانية إذ لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فالدّال يستلزم وجود المدلول والمدلول يستلزم وجود الدّال.

و اقترح "دي سوسير" أو بالأحرى فضّل "دي سوسير" استبدال المفاهيم القديمة (صورة سمعية، مفهوم) بمصطلحي (دال، مدلول)، وبما أنّ اللّغة عنده نظام من العلامات، فالعلامة اللّغوية عنده لها أهمية بالغة في الدرس اللّساني، فهي تمثل وحدة أساسية في عملية التواصل وتضمّ جانبين أساسيين هما: الدّال والمدلول.

الدّال: ويطلق عليه أيضا مصطلح الصورة السمعية (الصوتية) وتتمثل في السلسلة الصوتية المدركة بالسمع، يعرّفه "دي سوسير" « فالدّال هو المتتالية الصوتية المنطوقة /شَجَرَتُنْ/ »، [3] فالدّال

1 مصطفى غلفان، **اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات**، ص170.

2 المرجع نفسه، ص171.

3 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

هو ذلك الصوت أو اللفظ الذي يتفق عليه أصحاب اللّغة الواحدة وذلك للتعبير على معنى معين يكون موجود في الذهن مسبقا.

أمّا **المدلول** ويطلق عليه أيضا مصطلح المفهوم أو الصورة المفهومية التي تعبّر عن المتصور الذهني، يقول "دي سوسير" « أمّا المدلول فهو مجموعات السمات المعنوية التي يثيرها فينا الدّال / شَجَرَتُنْ/ ومدلوله على سبيل التمثيل هو نبات طبيعي + لون أخضر + جذع+ له فروع+ له أوراق... »، [1] فالمدلول هو ذلك التصور أو الصورة الذهنية الموجودة في ذهن المستمع والتي تتجسّد لدينا من خلال الدّال أو اللفظ الذي تتلفظ به، ومنه فالمدلول ذهني والدّال فيزيائي مادي.

ويرى "دي سوسير" أن العلاقة بين الدّال والمدلول علاقة اعتباطية Arbitraire والمقصود بالاعتباطية« أن المدلول ليس مرتبطا بالدّال بأيّة علاقة مهما كان نوعها، أي لا علاقة بين المجموعة الصوتية والتصّور، وبعبارة أدقّ ليس في الطبيعة ما يجبرنا على مقابلة الدّال بهذا المدلول».[2] (ويقصد بذلك أن الدّال لا توجد بينه وبين مدلوله علاقة معلّلة مهما كان نوعها، لأنها علاقة غير طبيعية وغير منطقية، فهي علاقة عشوائية).

فدليل "دي سوسير" على اعتباطية العلاقة بين الدّال والمدلول هي قوله: « ففكرة "الأخت"Sister لا ترتبط بأية علاقة داخلية بتعاقب الأصوات S_O_R التي تقوم بوظيفة الدّال في اللّغة الفرنسية، فهذه الفكرة يمكن التعبير عنها باستخدام أي تعاقب صوتي آخر»[3] فالمقصود بالاعتباطية عنده هو أنّه لا يوجد ارتباط مادي حقيقي بين الدّال والمدلول، فليس ثمة علاقة سببية تجمع بين اللفظ المنطوق والمعنى الذي تدلّ عليه وترمز إليه، بل تمّ الاتفاق على ذلك بالوضع الاجتماعي.

ومن كل ما سبق نستنتج أن الوحدة اللّغوية كيان ثنائي، ويتألّف من الرّبط بين عنصرين هما الدّال والمدلول، حيث يمكن تمثيل علاقة الدّال بالمدلول بوجهي العملة النقدية الواحدة، فهما عنصران متصلان متلازمان لا يمكن فصلهما عن بعضهما في إنتاج الوحدة اللّغوية.

---

1 مصطفى غلفان، **اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات**، ص171.

2 المرجع نفسه، ص232.

3 فرديناند دي سوسير، **محاضرات في علم اللسان العام**، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، المغرب، 1987م، ص87.

– الآنية والزمنية (Synchronique \ Diachronique):

رأى "دي سوسير" خلال مشواره البحثي في دراسة الظاهرة اللّغوية أن الاتجاه التاريخي الذي كان سائدا في الأبحاث اللّغوية القديمة اتجاه غير علمي، بمعنى أنه لا يدرس اللّغة دراسة علمية لأنه يخلط بين البعد التاريخي للغة، وبين تنظيمها، وعليه فقد ميّز "دي سوسير" بين نمطي الدراسة اللّغوية والمتمثلة في الدراسة الآنية والدراسة الزمنية.

– الآنية: وتعني الدراسة الآنية السكونية « التي تعنى بوصف النظام اللغوي بجزئياته بغض النظر عن التحولات التي يمكن أن تطرأ عليه.»[1](بمعنى أن هذه الدراسة تعنى بمعالجة الموقف اللّساني في لحظة معينة من الزمن، أي أنها تعنى بوصف الحالة القائمة للغة ما بعيدا عن ما يطرأ عليها من تغير وتطور، وفي هذا الصدد يقول "دي سوسير" « فاللّسانيات الآنية (Linguistique synchronique) تدرس أية لغة من اللغات على حدى دراسة وصفية في حالة معينة (Etat de langue) أي في نقطة زمنية معينة، ولا تقتصر في الواقع على دراسة اللغات الحديثة أو المعاصرة، بل يمكنها أيضا أن تدرس اللغات الميتة بشرط أن تتوفر كل المعطيات اللّغوية التي تبنى عليها الدراسة العلمية الوصفية.» [2] (فالدراسة الآنية غايتها دراسة النّسق اللغوي لكن في لحظة زمنية معينة ومحدّدة، ولا تقتصر في دراستها على اللغات الحديثة فقط بل بإمكانها دراسة اللغات الميتة.

– الزمنية: يقول "دي سوسير" « أمّا الدراسة الزمنية فتعنى بتحول هذه البنية عبر الأزمنة وبالطوارئ التي يمكن أن تطرأ عليها أو على جزء منها والنتائج التي تترتب عن ذلك في الاستعمال اللغوي والبحث عن قوانين التطور اللغوي وعن أسبابه»[3] بمعنى أن المنهج التاريخي يهتم بتتبع التحولات التي تطرأ على بنية اللّغة أو على الأنساق اللّغوية عبر الحقب الزمنية المختلفة، وتفسير أسباب هذه التحولات والتغيرات التي تطرأ عليها.

1 خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، ص15.

2 أحمد مومن، **النشأة والتطور**، ص125.

3 خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، ص15.

ويقول أيضا «أمّا اللّسانيات الزمنية (Linguistique diachronique) فتتناول بالدراسة التغيرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن الماضي»[1]. أي وصف التطور والتغير التاريخي للغة عبر الزمن، بمعنى تغير اللّغة على المستوى الصوتي، والتركيبي، والمعجمي، والدلالي عبر الزمن أو خلال حقب متتالية في الزمن الماضي.

نستخلص مما ذكرناه أنّ كلا المنهجين مهمّ وضروري في دراسة الظاهرة اللّغوية، لكن مع عدم الخلط والتداخل بينهما لأن لكلّ واحد منهما مبادئه، فالدراسة الآنية استقرائية ساكنة وثابتة، لأنها تقوم بدراسة بنية لغة ما في زمن ما وعند فئة ما، أمّا الدراسة الزمنية تقوم برصد التطورات والتغيرات التي تلحق بالعناصر اللّغوية غبر الأزمنة، "فدي سوسير" لم يكن معارضا للمنهج التاريخي، يقول الدكتور " محمد يونس علي" « لم يكن "دي سوسير" معارضا للمنهج التاريخي في دراسة اللّغة، بل إن تاريخه يشهد بأنّه أمضى كل حياته تقريبا في دراسة اللغات وتطورها معتمدا على هذا المنهج، ولكنه رأى أنّ اللغويين كثيرا ما يخلطون بين دراسة بنية اللّغة في مرحلة زمنية معينة، ودراسة تاريخ تلك اللّغة وتطورها». [2] فهو اعتبر المنهج الوصفي الأول والأساس في دراسة الظاهرة اللّغوية، بينما المنهج التاريخي ثانوي ومساعد، فهو لم يرفض ولم يختزل اللّسانية الزمنية، فغايته كانت تتمثل في الفصل بينهما (دراسة اللّغة دراسة وصفية علمية آنية).

ومن أجل توضيح هذه الدراستين والتفريق بينهما شبه "دي سوسير" اللّغة برقعة الشطرنج كمثال حي يوضح فيه الآنية والزمنية، حيث يرى أن ما يهمّ اللاعب في هذه اللعبة ليست التفاصيل الخارجية مثل تاريخها ونشأتها ومن أين جاءت، وممّا هي مصنوعة، بل ما يهمّ اللاعب كيف يقُوم بتحريك هذه البيادق حتى ينتصر على خصمه في كلّ مرحلة من مراحل اللعب، فهو يُصَوِّب تفكيره داخل نظام هذه اللعبة، فرأى أن اللّغة قابلة للوصف في كل مرحلة زمنية من مراحلها».[3]

1 أحمد مومن، **النشأة والتطور**، ص125.

2 محمد يونس علي، **مدخل إلى اللسانيات**، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004، ص65.

3 المرجع نفسه، ص65.

– العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية: Relations Syntagmatiques /Relations Paradigmatiques

من أهمّ ما تحدث عنه "دي سوسير" في كتابه "محاضرات في اللّسانيات العامة" هو **العلاقات التركيبية** (محور التراكيب) والعلاقات الاستبدالية (محور الاستبدال) فالعلاقات التركيبية «يتمثل هذا النوع من العلاقات الأفقية بين الوحدات اللّغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة وتفضي كل وحدة معنا إضافيا على الكلّ، وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات التي تتبعها أو تليها أو هما معاً، وتسمى هذه الأنساق تراكيب»، [1] بمعنى أن العلاقات التركيبية هي تلك العلاقات القائمة بين الوحدات الصوتية مع بعضها البعض، حيث تشكل فيما بينها علاقات ترابطية متماسكة إذ لكل وحدة لغوية لها دور وظيفي داخل التركيب ونعني بذلك رتبة الوحدة اللّغوية داخل سياق الجملة، كما أنّه إذا تغيّر عنصر حتما فإن لهذا التغير أثر على النظام كلّه، إذن فهي كلّ تركيب يحصل في سلسلة الحديث أو الكلام.

أمّا **العلاقات الاستبدالية** « يطلق هذا المصطلح على العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللّغوية التي لا يمكن أن تحلّ محلّ بعضها بعض في سياق واحد، وبعبارة أخرى فإنها تعكس علاقات موجودة في أذهاننا طبعا»؛ [2] أي هي تلك العلاقات التي تتحقق وظيفتها على شكل صور ذهنية، هذه الأخيرة المنتظمة في الذهن والمتمثلة في الكلمات التي يمكن أن تتخذ الموقع نفسه كونها تنتظم في عقل المتكلّم ليختار منها الأنسب في تشكيل الجملة أو العبارة، بمعنى يحدث استبدال بين العلامات اللّغوية لأن اللّغة مخزنة في العقل.

ممّا سبق نلاحظ أن اللّغة تعمل وفق محورين أساسيين وهما محور التراكيب ومحور الاستبدال، بمعنى أن عملية الكلام أو التكلّم تتمّ وفق خطوتين الخطوة الأولى يتم فيها استحضار الكلمات من المحور الاستبدالي الموجود في الذهن والخطوة الثانية تكون من خلال تجميع هذه الكلمات وتركيبها على نحو معين.

1 أحمد مومن، **النشأة والتطور**، ص130.

2 المرجع نفسه، ص131.

2- المنهج:

لقد اعتمد دو سوسير في دراسته للظّاهرة اللّغوية على المنهج الوصفي، حيث ظهر هذا المنهج بمبادئ واضحة في بدايات القرن العشرين، فهو من فصل بين الدراسات التاريخية والدراسات الوصفية، فأهمّ ما يميّز اللّسانيات الحديثة التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة اللّغة عن المناهج التقليدية، هوّ أنّها تنظر إلى اللّغة نظرة وصفية تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللّغوية الموجودة بالفعل، ولا تهدف من ذلك إلى وضع قواعد تفرضها على المتكلمين باللّغة، ويعود الفضل في بيان هذا المنهج وإظهار منافعه في الدرس اللّساني إلى "دي سوسير.[1]

فبفضله أصبحت دراسة اللّغة تتم وفق منهج علمي وصفي آني فهو يعنى بوصف اللّغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته، ويُعد العالم الاجتماعي "دور كهايم" (**Durkheim**) هو المؤثر الحقيقي في أعمال دي سوسير، فاتجاه دي سوسير إلى المنهج العلمي كان بفضله، حيث تأثر دو سوسير بدور كهايم في ميدان العلوم الاجتماعية؛ فذهب إلى اعتبار اللّغة أيضًا واقعة اجتماعية، وجعلته يختص ما أسماه ميدان البحث اللغوي، وأيضا تركه طريق المنهج التاريخي إلى المنهج الوصفي؛ لأنه الأساس الصحيح لبحث اللّغة على أساس علمي، واقتراحه دراسة اللّغة على اعتبارها نظامًا من العلامات؛ ليتسنى تطبيق مبادئ البحث العلمي عليها، وأيضًا جعل علم اللّغة علمًا مستقلاً بذاته؛ على اعتبار أن الدراسة الحقيقية لعلم اللّغة هي دراسة اللّغة لذاتها، ومن أجل ذاتها[2].

حيث اعتبر دي سوسير" أن الأساس الوصفي ضروري لدراسة اللّغة، لأن اللّغة كائن حيّ والدّراسة الوصفيّة تهتم بدراسة اللّغة في مرحلة معيّنة لأنها تمثّل ملخصا لكلّ النشاطات اللّغوية التي يستخدمها المجتمع اللّغوي"[3]، حيث أكد على أن وصف اللّغة في فترة زمنية محدّدة يُوصل إلى معرفة القوانين التي تحكمها كنظام، حيث دعا إلى وصف اللّغة كما هي، وليس كما يجب أن تكون، فاهتمّ

1 نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003، ص67.

2 صلاح الدين صالح حسين، **دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن**، دار العلوم للطبع والنشر، الرياض، 1984م، ص62.

3 المرجع نفسه، ص64.

في تأسيس نظريته على التمييز بين الكثير من الثنائيات، أو التناقضات مثل(اللّسان/ الكلام، الدّال/مدلول، العلاقات الاستبدالية /العلاقات التركيبية، الآنية/ الزمانيّة)، ويعتمد هذا المنهج أيضا في دراسته للغة على اللّغة المنطوقة "بالتركيز على طبيعة المتكلّم وشخصيته العلمية، والثقافة أو على الرّاوي اللغوي، حيث يدرس لهجة معاصرة لمصدر منهجه الوصفي"[1]، ويعتمد في ذلك على ما يلي:

– **الفترة الزمنية**: حيث يهتمّ بتحديد الفترة الزمنية التي وقعت فيها تلك الدراسة.

– **الحيّز المكاني**: بتحديد المساحة المكانية بهدف تحديد المدوّنة، كون اللّغة في تطور وتغير مستمرّ بتغيّر الأزمنة والأمكنة، حيث يقع اهتمامه على عيّنة محدّدة يجري عليها الدراسة، فيوضّح حجم هذه العيّنة وسبب اختياره.

– **المستوى**: الاهتمام بالمستويات اللّغوية(فصحى، وسطى، عاميّة)، أو نوع الفنّ المتعامل معه(شعر، نثر، قصّة...)، فيهتم بدراسة اللغات واللهجات على حدّ سواء، بهدف الوصول إلى استنباط قواعد كلّية تنطبق على اللّغات كلّها، وأيضا يهتمّ بكلّ الأصوات وقواعد تشكيلها، للوقوف عن طبيعتها، ويهتمّ بجانب إصدار الأصوات أو الجانب النّطقي والجانب الفزيائي لها (الموجات الصّوتية)، كما اعتنى بالنّظام الصّرفي، أي المستوى الصّرفي الذي يعتمد بدوره على نتائج البحث الصّوتي، ويبيّن مختلف البنى الإفراديّة، ويحدّد أنواعها وأشكالها وصوّرها، ويهتم أيضا بالمستوى النّحوي الذي يمثّل الرّابطة بين مفردات في تكوين الجمل، ويتميّز هذا المنهج بأنّه يدرس اللّغة كما هي في الواقع، فيقوم بوصفها وتوضيح خصائصها.

وممّا سبق نخلص إلى أن المنهج الوصفي عند دو سوير يتمثّل في تأكيده على النّواحي التالية: [2]

- الانتقال من العموم إلى الخصوص.
- التمييز بين الكثير من الثنائيات (اللّسان/ الكلام، الدّال/مدلول، العلاقات الاستبدالية /العلاقات التركيبية، الآنية/ الزمانيّة).

1 عبد القادر عبد الجليل، **علم اللسانيات الحديثة**، دار الصّفاء، الأردن، 2002م، ط1، ص128.

2 صلاح الدّين صالح حسين، **دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، ص63**.

- اللّغة ظاهرة حية.
- تجمع اللّغة بين عدة أنظمة متماسكة هي: الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية خلافاً للاتجاهات السابقة التي كانت تعزل النظام الصوتي عن بقية الأنظمة الأخرى.
- اللّغة ظاهرة اجتماعية.
- أسبقية المنطوق على المكتوب: أعطى دي سوسير الأسبقية للمنطوق من اللّغة واعتمد في ذلك على ما يلي: عندما يولد الطفل يتعلم النطق قبل أن يتعلم الكتابة، فالنطق أقدم من الكتابة وأكثر شيوعاً منها.

رابعا: نقّـاده

كثرت الكلام حول كتاب محاضرات في اللّسانيات العامة (CLG) عند ظهوره، وهو حدث شَكّل من دون شك فرصة للّسانيين لتسجيل مواقفهم حوله، عن طريق إبراز المحاور التي تقربهم من التصورات التي أتى بها سوسير أو تبعدهم عنها[1]، وسنوضح بعض سمات النقد الأكثر بروزا وتتمثل في الغالب في مآخذ تخص الصورنة والصرامة والتجريد التي ميزت تأليف الكتاب، وكذلك التصورات التي دافع عنها دي سوسير كموضوع اللّسانيات بأن اللّسان هو موضوع اللّسانيات في ذاته ولذاته وهو موضوعها الوحيد وأيضا الفصل بين الدراسة الآنية للّسان والدراسة التاريخية، وأيضا الفصل بين اللّسان والكلام ... فنجد اعتراضات انطوان ماييه (Antoine Meillet) من المدرسة الفرنسيّة وانتقادات إيغو شوشار (H. Schuchardt) ممثلا المدرسة الألمانية وتحفظات أوتو جيسبرسن (Otto Jespersen) الذي يمثل المدرسة الدنماركية، وردود ليونارد بلومفيلد (Leonard Bloomfield) ممثلا للمدرسة الأمريكية[2]...ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1 ماري أن بافو، جورج إليا سرفاتي، **النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية**، تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2012م، ص139.

2 لامية قداش، "**لسانيات دوسوسير بين التمثل الغربي والتلقي العربي**"، مجلة **دراسات معاصرة**، جامعة محمد بوقرة بومرداس، الجزائر، مج 04، ع1، 2020م، ص149.

1- اعتراض أنتوان ماييه:

نوّه أنتوان مييه **(Antoine Meillet 1936)** بمبادرة بالي وسيشهاي –جامعي الدروس– فهو لم يشك في امانتهما في نقل الدروس " إن وعي المحرّرين وبراعتهما لا تتركان مجالاً للشك في الأمانة التي قدّما بها عموماً فكر الأستاذ ...أما في ما يتعلّق بالشكل فإن المرء يشعر بدرس سوسير، لكنه ورد مختصراً كخطاطة... وترتبط الاعتراضات المعبر عنها بالصرامة التي عوملت بها الأفكار العامة المهيمنة على الدروس»[1]، كإقصاء دو سوسير للكلام من حقل تحريات اللّسانيات وحصر موضوعها في اللّسان، والاستغناء عن باقي الوقائع اللّسانية الأخرى، وهو تصوّر يتنافى في نظره مع ما انفكّت تقرّره الدراسات الصوتية آنذاك، فهذه الأخيرة لا يمكن لها أن تزداد قربا من اللّسان، إلا من خلال مدارسة دقيقة ممعنة في تفاصيل الكلام[2]، ويُعد "أنتوان مييه" أوّل من تحدّث عن كتاب المحاضرات مباشرة بعد صدوره، كما نبّه أن هذا الكتاب لا يقدم عرضا تامّا ونهائيا لقضايا اللّسانيات العامة، واعترض على ما في ثنائية لسان/كلام من دعوة إلى إبعاد الكلام، وعناية خاصة باللّسان فقط كموضوع وحيد للسانيات فهو يرى أن معرفة اللّسان لا يتم إلا عن طريق ملاحظة الكلام.

ومن بين انتقادات "ماييه" أيضا تجاهل دو سوسير الظروف الاجتماعية للتغير اللغوي «إن ف. دو سوسير، بفصله التغيّر اللّساني عن الظروف الخارجية التي يتوقف عليها، يحرم ذلك التغير من صلته بالواقع، ويختزله في تجريد غير قابل للتفسير بالضرورة ... كما أنه لا يحاول تقديم أي تصنيف ولم يأت بأية نظرة جديدة...ويبدو، عند قراءة تلك الصفحات، أن المسألة تكاد تكون مجرد وهم»[3] فهو يرى أن إبعاد الظروف الاجتماعية عن الدراسة يفصل هده الدراسة عن الواقع، نظرا لتأثير هذه الظروف على التغيرات التي تطرأ على اللّسان، وبالتالي تصبح هذه الدراسة مجردة لا صلة لها بالواقع.

---

1 ماري أن بافو، جورج إليا سرفاتي، **النظريات اللسانية الكبرى**، ص140.

2 لامية قداش، "**لسانيات دوسوسير بين التمثل الغربي والتلقي العربي**"، ص149.

3 ماري أن بافو، جورج إليا سرفاتي، **النظريات اللسانية الكبرى**، ص142.

2- اعتراض سيشهاي:

اعتراض سيشهاي الموجه إلى كتاب (CLG) يعترض فيه صاحبه على اختياراته في الكتابة، وبالخصوص على بلاغته التي هي من دون شك تعليمية، إلّا أنها تلجأ كثيراً إلى الاستعارة، مما يجعل حديث المؤلّف حديثاً يشوبه الغموض بدلاً من أن يأتي واضحاً « يستغل سوسير المقارنات ليبعث الحياة في حديثه، وهذا الأمر مفهوم إذا ما قبلنا بأنه لا يمكن معالجة مشكلات اللّسان من دون مقارنة، وتحديداً لأنه شيء لا يقبل المقارنة، غير أن كثرة المقارنات من قبل سوسير (مقارنة اللّغة بلعبة الشطرنج) مبالغ فيها، وتُخلّ بطرفيها كما تسلب منهما تأثيراتهما المتبادلة» [1]، وذلك لأن اللجوء إلى استعمال هذا الأسلوب ينتج عنه قراءات مختلفة تُؤدي إلى سوء فهم المعنى، فمن شروط الأسلوب العلمي استعمال لغة مباشرة ودقيقة.

3- اعتراض هيوغو شوشارد:

ولم يأت موقف **هيوغو شوشارد (H. Schachardt 1917)** مختلفاً، إذ يرى أن كتاب (CLG)أخطأ بنظاميته (systématisme) «حيث آخذه على عدم عنايته بالوقائع الملموسة وجعلها في مرتبة ثانية، و بدأ بإثارة اعتراضه العام ... ضدّ تلك النظم التي تنهج التقسيم وتمارس العنف على الأشياء»، ثم يضيف: «لم يبدأ سوسير دراسته من حيث ينبغي أن يبدأ؛ أي بالتمثيل الوحيد الملموس الذي هو في المتناول هنا أقصد اللّغة الفردية، أما اللّغة العامة فهي شيء مجرد مثلها مثل الروح الجماعية مقابل الروح الفردية» وهنا يقصد شوشارد بالوقائع الملموسة واللّغة الفردية الكلام فهو يعترض على إعطاء الأولوية في الدراسة للسان فقط وجعله الموضوع الوحيد للسانيات وإهمال الكلام الذي يمكن ملاحظته على عكس اللّسان الذي هو شيء مجرد يصعب ملاحظته إلا عن طريق الكلام.

كما نعت التمايزات التي تقدّم بها سوسير بكونها مصطنعة وغير إجرائية، كما هو الحال بالنسبة للتقسيم سانكروني/ دياكروني حيث يقول: «بينما كان ينبغي تحديد الوقائع الآنية بواسطة

1 ماري أن بافو، جورج إليا سرفاتي، **النظريات اللسانية الكبرى**، ص141.

السّانكرونية، فإن المغاير هو الذي يبدو أنه يفرض نفسه، حيث تعرّف حالة لغوية مطلقة ما بغياب التغييرات، وعليه يتم انتفاء كل تعارض بين السّانكرونية والدّياكرونية»،[1] وهذا الاعتراض موجه لتميز سوسير بين الثنائية السّانكرونية /الدّياكرونية فسوسير أهمل الدراسة التاريخية وركز فقط على الدراسة الآنية فقط.

إلّا أنّ أعنف هجوم صدر عن شوشارد الذي رفض أن يكون كتاب (CLG) كتاباً مؤسساً، فحصر قيمته الحقة في الجانب البيداغوجي، وأنكر أن تكون له قيمة علمية « وكيف ما كان الحال فإن هذا المؤلّف يستحق إعجابنا، فهو مكتوب بروح وبوسائل علمية، ولكن هل يؤسس بذلك علماً؟ إن الأمر يتعلق هنا ببيداغوجيا اللّغة وليس ببحث في اللّغة، وهذا الأمر تم تجاهله بوضوح». [2]

4- اعتراض ريتشارد وأوغدن:[3]

من الذين اعترضوا على تصور دي سوسير للعلامة اعتراضًا شديدًا اللّساني الإنجليزي **(Charles Kay Ogden 1957)** والناقد والبلاغي الإنجليزي (Ivor Armstrong Richards 1979) م في كتابهما معنى المعنى (The meaning of meaning) حيث أشارا إلى أهمّية التحليل المزدوج الذي يتناول العلاقة بين الكلمات والأفكار من جهة، والأشياء المشار إليها من جهة أخرى، و اختصرا فكرتهما في شكل مثلث اشتهر في الدراسات الدلالية يضم الشكل والمرجع والفكرة.

أصبحت هذه النظرية تعرف بالنظرية المنطقية أو الإحالية، ترى هذه النظرية أن الدراسات التي تناولت العلامات عندما أغفلت تمامًا الأشياء التي تشير إليها العلامات في الواقع الخارجي ابتعدت عن الدقة والإثبات العلمي، إننا في حاجة إلى منوال علمي يهتم بالعلاقة القائمة بين الكلمات والأشياء التي ترمز إليها هذه الكلمات بواسطة الأفكار، فالإجراء التحليلي للعلامات في الواقع يجب أنْ ينطلق من

1 ماري أن بافو، جورج إليا سرفاتي، **النظريات اللسانية الكبرى**، ص140.

2 المرجع نفسه، ص142.

3 أحمد حساني، **مباحث في اللسانيات**، ص41.

مستويين: مستوى يتناول العلاقة بين الكلمات والأفكار، ومستوى يتناول العلاقة بين الأفكار والأشياء.

وما كان ذلك إلا لأنَّ العلاقة بين الرمز والفكرة علاقة سببية، معنى ذلك وجود الفكرة يقتضي بالضرورة وجود الرمز الحامل الحسي لهذه الفكرة، فالرموز لا تحيل إلى الأشياء إلا بواسطة الأفكار.

5- اعتراض إيميل بنفنيست:[1]

لقد اهتم ايميل بنفنيست (Émile Benveniste) 1976م وهو باحث لساني فرنسي بالمفاهيم التي جاء بها دي سوسير حيث تعرض إلى أغلبها في كتابه(Problèmes de linguistique générale) مفسرًا وناقدًا، ومن القضايا التي استقطبت اهتمامه العلامة ومفهومها كما تصوره دي سوسير، فبعد عرضه الجوانب التي تتعلّق بالعلامة وقف عند مفهوم الاعتباطية ليناقشه ويبيّن تناقض دي سوسير فيه.

يرى بنفنيست أنَّ الحكم الذي تبناه دي سوسير في مسألة اعتباطية العلامة حكم خاطئ، إذ أن دو سوسير على الرغم من أنَّه يركز على النطاق النفسي لتوحد الدّال والمدلول فإنه يقر ضمنيًا بوجود طرف ثالث أساس في هذا التوحد، فيلاحظ بنفنيست أنَّ هناك تناقضًا في تصور دي سوسير للعلامة، لأنَّه في تعريفه العلامة يؤكد أنَّ العلامة لا تربط بين شيء واسم، بل بين مفهوم وصورة سمعية، أو دال ومدلول، وأنَّ العلاقة التي تربط بين الدّال والمدلول علاقة اعتباطية، فالاعتباطية في نظر بنفنيست ليست بين الدّال والمدلول، وإنَّما بين الدّال والشيء الموجود في الواقع الخارجي

يخلص بنفنيست من ذلك إلى أنَّ الرابط الجوهري بين الدّال والمدلول ليس باعتباطي، بل العلاقة هاهنا علاقة تلازمية؛ أي أنَّ أحدهما سبب في وجود الآخر، وما هو اعتباطي هو وقوع دال معين على شيء ما في الواقع الخارجي، فالاعتباطية حينئذ ليست بين الدّال والمدلول، بل بين الدّال والشيء الذي تحيل إليه العلامة؛ أي المرجع.

1 أحمد حساني، **مباحث في اللسانيات**، ص42.

6- اعتراض أوتو جيسبرسن[1] :

فلقد قدم أوتو جيسبرسن (Otto Jesperson) نقدا لثنائيات دو سوسير كما أنه أعد تقريرا بمناسبة نشر كتاب المحاضرات ووصف التميّيز بين لسانيات اللّسان ولسانيات الكلام بالترف الفكري" خلص إلى الإقرار بأن كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة لا يليق به أن ينعت بكتاب في اللّسانيات العامة.

7- اعتراض ليونارد بلومفيلد [2]:

تأخر إعداد تقرير ليونارد بلومفيلد (Leonard Bloomfield) عن كتاب" المحاضرات في اللّسانيات العامة " إلى سنة 1924م؛ أي سنتين بعد صدور الطبعة الثانية منه، فقد غاب على التلقي الأمريكي جملة المسائل التي اتصلت بفكر دو سوسير السيميائي، مثل مفهوم النّسق والعلامة وغيرهما من المفاهيم المرتبطة بهما؛ كالقيمة وثنائية المماثلة والمخالفة وغيرهما من المسائل اللّسانياتيّة الأخرى التي احتوت عليها أقسام الكتاب الأخرى غير ذات أهمية، للاعتقاد أن ما قيل عنها في كتاب المحاضرات لا يعدو أن يكون مجرد تكرار لما كان متداولا في أدبيات لسانيات القرن التاسع عشر.

إن المنتقدين لفكر سوسير المبثوثة في كتاب المحاضرات؛ تعود لمخالفتها لنقطة من نقط معتقداتهم الشائعة في زمانهم، ذلك أن سوسير أسسّ لمنهج جديد في البحث اللّساني؛ هو المنهج الوصفي، في زمن سيطرت فيه نظرية التطور على الفكر في أوروبا، وكان المتداول في العلوم المنهج التاريخي، إضافة إلى أن الكتاب لم يؤلّفه سوسير، وإنما هو عبارة عمّا فهمه الطلبة من محاضراته، ما أدّى إلى نوع من الشك في محتوى الكتاب.

1 لامية قداش، "**لسانيات دوسوسير بين التمثل الغربي والتلقي العربي**"، ص151.

2 المرجع نفسه، ص152.

الفصل الثاني

دي سوسير عند العرب

توطئة:

وجدت اللّسانيات العربية نفسها أمام ضرورة إقامة وضع جديد في البحث اللغوي العربي، وحيث أنّ قيام مثل هذا الوضع كان مرتبطا بضرورة نقل اللّسانيات الغربية، من سياقها المعرفي إلى سياق ثقافة أخرى، هي الثقافة العربية فإنه كان على اللّسانيين العرب أن يعيدوا النظر في الموروث اللغوي، وكان ذلك أدقّ مهمةٍ واجهت مشروعهم، غير أن المهمة الكبرى كانت اقتراح أنموذج وصفي جديد للغة العربية، وهي مهمّة أربكت لسانيّينا في بداية التأليف في اللّسانيات العربية، إذ توزّع نشاط اللّسانيين العرب على حركة التأليف، التي تنوّعت بين مصنّفات عُنيت بدراسة مستويات اللّغة العربية في ضوء الدراسات اللّسانية الحديثة، وأخرى حاولت تقديم اللّسانيات الغربية للقارئ العربي، وبين حركة التّرجمة التي لم تكن حركة واسعة.

أولا– النّاقلون :

من المؤكد أن اللّسانيات الغربية علا صداها كلّ الساحات اللغوية العالمية، وخاصة بعد ظهور الدراسات الوصفيّة والبنيوية بزعامة فيرديناند دو سوسير، الذي أقر طابع العلمية على كل الدراسات اللغوية واتسع نطاق الفكر اللّساني الغربي، ليصل صداه الوطن العربي الكبير مشرقا ومغربا مستندا في ذلك إلى تأثر المتطلعين والمولعين بالدراسات الغربية، حيث ظهرت دراسات وأعمال شملت كافة الإنجازات اللغوية الأوروبية خاصة، والغربية بصفة عامة، فتمّ طرق باب المناهج الحديثة على نحو المنهج الوصفي والبنيوي، والمقصود بالمناهج الحديثة هنا تلك التي تأسست مع البنيوية ومع كتابها الأساس دروس في اللّسانيات العامة للساني السويسري فرديناند دو سوسير، إذ شكلت أفكاره فاصلا حاسما في تاريخ البحث اللّساني الغربي الحديث، وظهرت عيّنات دراسية تتناول أعماله وأفكاره، أرفقتها جهود لسانية لا تكاد تحيد عن النمط الغربي في التأليف والتصنيف، للغويين محدثين ومعاصرين نذكر منها على سبيل التمثيل ونخص هنا:

1- جهود إبراهيم أنيس (1906م-1977م):

لهذا اللّغوي البارز أعمال مهمّة مثّلت رؤاه وأفكاره لتتّضح وتتجسّد في كتبه المختلفة، محاولا تطبيق عدّة مناهج غربيّة كالوصفية والتاريخية والبنيوية وغيرها، فلهذا اللّساني أعمال كشفت عن آراءه واتجاهاته اللّغوية التي تتّضح وتظهر في كتبه المختلفة منها: دلالة الألفاظ، في اللّهجات العربية، من أسرار اللّغة، الأصوات اللّغوية.

ويُعد **كتاب الأصوات اللّغوية** أوّل كتاب يصف الأصوات العربية وصفا جديدا، " وإزاء هذه النّهضة المباركة في بلادنا أشعر بالغبطة والسـرور لأّن كتابي (الأصوات اللّغوية) كان أوّل كتاب يُؤلّف باللّغة العربية في هذه الدراسة"، وتحدّث فيه عن جهود القدامى والمحدثين، وسعى وركّز على دراسة البنية الصّرفية والتركيبيّة والدّلاليّة للغة العربيةّ، واهتمّ في كتابه هذا بالجانب الصوتي، وحاول الجمع بين آراء القدامى والمحدثين في باب الدراسات الصوتية [1].

لقد وصف إبراهيم أنيس في كتابه هذا أصوات اللّغة العربية مستندا إلى آراء سيبويه، كما أنّه عبّر عن الصوامت بالحرف أو الصوت الساكن، وأشار في مقدّمة الكتاب إلى الانفتاح الذي عرفته الثقافة العربية على الثقافة الأوربية، واعتبر الدّراسة التي قام بها في المستوى الصوتي للغة العربية أقرب إلى علم الفونولوجيا "Phonologie" [2]

ونستخلص من أفكاره المستلهمة من رُؤاه ما يلي: [3]

- درس الأصوات العربية دراسة وصفية مستحضرا في ذلك قواعد المنهج الوصفي.
- قيامه بتصنيف الأصوات العربيّة ضمن قاعدة النظرية الفونولوجية الحديثة.
- دراسة مستويات اللهجات والبحث في تطوراتها ومقارنتها بعلم القراءات القرآنية، ثمّ القيام بوصفها

1 فاطمة الهاشمي بكوش، **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث**، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004م، ص32.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص33.

3 عبد الرحيم البار، "**مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة**"، مجلة **إشكالات في اللغة والأدب**، ع6، 2014م، ص196.

وصفا دقيقا يحقق المعرفة الخاصة بتطور الألفاظ العربية.

- اعتماده في كتابه" دلالة الألفاظ" على تطبيق مفاهيم النظريات الدلالية الحديث المستوحاة من مفاهيم بلومفيلد البنيويّة، ومقارنتها بما يستدل عليه من كلام العرب.
- يؤمن بجدارة الأبحاث اللّسانية الغربية في تنمية اللّسانيات الغربيّة.

وفي الأخير نستخلص أن هذا الباحث اللغوي قد اعتمد عدة مناهِج في كتابه "الأصوات اللغوية" كالمنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي، كما أن أسلوبه في شرح معطيات الكتاب كانت سهلة، وعباراته كانت واضحة، واستطاع أن يصل إلى هدفه المتمثّل في وصف الأصوات العربية وصفا جديدا، كما أنه استطاع إبراز وإظهار مدى تفتح الثّقافة العربية على الثقافة الأوربية.

2- جهود تمام حسان (1918م-2011م):

يعد الباحِث تمام حسان من أبرز اللغويين العرب الذين أثروا الساحة اللغوية بأهم الأعمال، وهو مؤسس الجمعية اللغوية المصرية، من أهم مؤلفاته نجد: "مناهِج البحث في اللّغة"، "اللّغة بين المعيارية والوصفية"، "الخلاصة النحوية "، "اللّغة العربية معناها ومبناها".

ويعد كتاب" **مناهج الباحث في اللّغة**" لتمام حسّان الصادر سنة 1955م، أبكر محاولة لتقديم مناهج البحث اللّساني الغربي الحديثة، إذ تطرق فيه إلى دراسة البنية اللّسانية وفق التحليل البنيوي الغربي، كما أنه اعتمد على المنهج الوصفي وحاول تطبيقه في اللّغة العربية، تحدث عن آراء وأفكار اللغويين العرب القدامى في اللّغة. [1]

ونجد كتابه المعنون بـ: " **اللّغة بين المعيارية والوصفية**" الذي صدر عام 1958م نقطة انطلاق توجهه التحليلي، ففي هذا الكتاب اعتمد أسلوبا خاصا في شرح المنهج الوصفي يجمع بين نماذج لغوية فصحى وأخرى عامية، وأخرى نماذج لغوية أجنبية بحجة هذه الطريقة أوفى في بسط إجراءات المنهج الوصفي في اللّغة العربية وأقربها للشرح والتحليل الوصفي العميق.

1 ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث**، ص41.

أمّا في كتابه **اللّغة العربية معناها ومبناها** فيُعد هذا الكتاب القيّم قراءة جديدة ومستحدثة للتراث اللّغوي العربي في طابع ممزوج بالمعاصرة، في خضم ما يستجد من النظريات اللّسانية الغربية، ويختص هذا الكتاب بدراسة المنهج الوصفي وتطبيقه على اللّغة العربية وقد ورد ذلك في مقدمة كتابه: «وأول عهدي بفكرة هذا البحث ما كان من ورودها على الخاطر سنة 1955م عند ظهور كتابي مناهج البحث في اللّغة... فلم يكن بحثا خالصا للفصحى بقدر ما كان عرضا للمنهج الوصفي، ولكنه مسّ موضوع هذا الكتاب» [1]، فانطلاقة تمام حسان كانت تراثية عربية شق لنفسه من خلالها طريقا فدرس النحو والصرف، لينتقل بعدها إلى بريطانيا ويتأثر بأستاذه "فيرث (Firth) صاحب النظرية السياقية وبالضبط قضية المعنى.

انطلق "تمام حسّان" في تناوله لأنظمة اللّغة العربية من الأصوات إلى النحو إلى الصرف فالمعجم فالدّلالة، وأهم ما ركز عليه هو المعنى، ولذلك فعنوان الكتاب اللّغة العربية معناها ومبناها يعكس ذلك، وورد في قوله: «إذا كان مجال هذا الكتاب هو الفروع المختلفة لدراسة اللّغة العربية الفصحى، فلا بدّ أن يكون المعنى هو الموضوع الأخص لهذا الكتاب... فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللّغة، وهو العرف وهو صلة المبنى بالمعنى» [2].

ونعرج هنا لأهم ما أظهره تمّام حسّان في التوجّه المعرفي والمنهجي والنظري الملحوظ كما يلي [3]:

- دراسة النحو العربي من كل جوانبه ومعطياته؛ دراسة وصفية تتخللها رؤى نقدية.

- استنتجَ تماما حسان نقاط تفاهم منهجية بين الجذور اللغوية العربية وما ترصده المناهج اللّسانية الغربية.

- دعا في كتابه الأول" مناهج البحث في اللّغة " إلى دراسة المكونات اللّسانية وفق التحليل البنيوي، واهتم بمصطلحات الفونيم "Phonème"الصوتي ووظيفة الكلمة.

1 تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، المغرب، ط5، 2006م، ص07.

2 المرجع نفسه، ص09.

3 عبد الرحيم البار، **مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة**، ص197-198

ويمكن القول: أنّ الأستاذ تمام حسّان أراد من أعماله أهدافا منظّمة ومحدّدة وهي:

- استخلاص المنهج الوصفي للنظرية اللّغوية العربية القديمة، وإعادة قراءة التراث القديم بمنوال جديد يواكب به الحضارة اللّسانية المتطورة.
- اعتماد نظرية فيرث السياقيّة في دراسة الدّلالة العربيّة، ورآها بأنها أكثر دقة ووضوحا.
- دراسة أصوات اللّغة العربية وفق ما تمليه نظرية الفونولوجيا المستلهمة من جهود مدرسة براغ.

3- جهود عبد الرحمان أيوب (1919م – 2013م):

يعدّ اللّساني عبد الرحمان من أبرز اللّغويين العرب الذين ساهموا في إثراء الساحة اللغوية بأهم أعمالهِ، وهو أستاذ علم اللّغة بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة واعتمد هذا اللّغوي على المناهج الغربية، خاصة منها المنهج الوصفي وألّف عدّة مؤلّفات أهمّها: العربية ولهجاتها، أصوات اللّغة، دراسات نقدية في النحو العربي.

ويُعد كتاب" **دراسات نقدية في النحو العربي**" لعبد الرحمان أيوب الصادر سنة 1957م من أهم أعماله اللّغوية، فهو كتاب يعبّر عن وجهة نظر مؤلفها في نقد التراث النحوي، من خلال نقد الثقافة العربية ووصفها بالتقليدية الجزئية، واتبع الدراسة الوصفية النقدية في كتابه، فأراد مِن خلال هذه الدراسة توطيد للنظريات اللّسانية الحديثة، وتتمثّل أهداف هذا البحث فيما يلي[1]:

- رأى أن المنهج الوصفي ملائما للنحو العربي.
- كان منصبا على دراسة كتاب "مناهِج اللّسانيات البنيوية للمؤلف" زليج هاريس Zellig Harris".
- أكّد عبد الرجمان أيّوب أنّ العرب تأثّروا ب" فلسفة المنطِق".

4- جهود محمود السعران (1922م–1963م):

اللّساني" محمود السعران "واحِد مِن العُلماء الذين اهتمّوا وأوقفوا حياتهم على دراسة اللّغة ونشر المعرفة العلمية والموضوعية، وهو رائد من رواد علم اللّغة في مصر والعالم العربي، ولهذا العالِم

1 عبد الرحيم البار، "**مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة**"، ص199.

اللّساني عدَّة أعمال فمِن أهمّ أعمالهِ اللغوية نجِد: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، اللّغة والمجتمع، بحث في عِلم الأصوات، بحث اصطلاح الكتابة العربية.

ويُعد الدكتور محمود السعران من أبرز العلماء الذين تأثروا بالدراسات اللّغوية الغربية الحديثة، ويتجلّى هذا التأثر من خلال كتابه "علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي" (1962م)، الذي يندرج ضمن الكتابات التمهيديّة، حيث حاول تبسيط حقائق هدا العلم، وحرص على الدقة والسلامة من أجل بلوغ مسامع القارئ العربي، فهو كتاب غايته تقديم اللّسانيات الحديثة حيث يقول: « إنّ علم اللّغة من حيث هو علم يرشدنا إلى مناهج سليمة لدراسة أي ظاهرة لغويّة، وهو يهدينا إلى مجموعة من المبادئ والأصول متكاملة مترابطة عن اللّغة وحقيقتها ينبغي أن تكون في ذهن الباحث اللغوي على الدوام ... إن علم اللّغة هو وجهة النظر الجديدة، أو(الفلسفة الجديدة) التي حلّت محل وجهات النظر القديمة والفلسفات اللغوية »[1].

فقد وضع محمود السعران عنوانا رئيسا لكتابه هو علم اللّغة، ثم أضاف إليه عنوانا فرعيا "مقدّمة للقارئ العربي"، والكتاب بهذا العنوان يعد مدخلا للسانيات، قصد المؤلف منه تقديم هذا العلم للقارئ العربي حصرا، لذلك وضع مقدمة طويلة عرض من خلالها شيئا من مبـادئ هذا العلم، يقول: « مهدت لكتابي هذا بمقدمة طويلة شيئا ما تهيئة لذهن القارئ الشادي لتلقي أصول هذا العلم بأيسر سبيل وأدنى مجهود »[2].

ومن المواضيع التي تطرقّ إليها الكتاب التعريف باللّسانيات وطبيعة الدراسة العلمية للّغة ولموضوع هذا العلم (اللّغة)، وركزّ على أفكار دو سوسير ومفهومه للّغة، كما فصّل في عرض الآراء والنظريات التي تحدثت عن نشأة اللّغة قديمها وحديثها، وعن طبيعة اللّغة عند اللّسانيين الغربيين، كما قدّم عرضا لدراسة أحد مستويات اللّغة وهو المستوى الصوتي الذي استقلّ بعلم خاص في اللّسانيات؛ هو علم الأصوات اللغوية، وهو يمثل في رأي السعران حجر الأساس في أي دراسة لغوية[3]، وللإشارة

1 محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، د. ت. ص17-18

2 المرجع نفسه، ص5.

3 محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، ص123.

يمكن القول أنّه كان من أوائل من استعمل مصطلح بنيوية في الفكر اللّساني العربي الحديث، وتتمحور رؤيته في:[1]

- الترويج لفكرة البنيوية العربية إذ وظف مصطلح البنيوية في العديد من كتاباته، وقدّم لذلك مقابلا في العربية.
- استخلاص نموذج موحد في الدراسات البنيوية العربية، يجمع بين التحليل الشّكلي الذي ظهر عند التوزيعيّين وبين نظرية فيرث التي تجمع بين الصوت والدّلالة.
- إرساء المنهج الوصفي على عموم أعماله، فقد رآه مناسب للدراسات اللغوية العربية.

ومنه نستخلص أن اللّساني محمود السعران قد اهتم بعلم اللّغة اهتماما شديدا، واعتمد على المنهج الوصفي لوصف اللّغة وتحليلها، وعمل جاهدا لإدخال هذا العلم إلى الوطن العربي، وإعطائه المكانة الرفيعة عند الباحثين والدارسين، وسعى في كتابه علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي أن يبسط هذا العلم مع حرصه على الدقة والسلامة حتى يستقبل القارئ المبتدأ هذا العلم بكل سهولة ووضوح.

5- جهود كمال بشر (1921م-2015م):

يعدّ الباحث كمال محمد علي بشر أحد أعلام دار العلوم ورائد من رواد علم اللّغة الحديث، الذين أثروا السّاحة العلمية والأكاديمية العربية، وتحدث عن علم اللّغة الحديث بالجامعات العربية وقام بإعداد الباحِثين اللغويين منهجيا وثقافيا، ولهذا اللّساني البارز أعمالا لغوية كثيرة ومتنوعة مثله مثل سابقه فنجد من أهم مؤلفاته: قضايا لغوية، علم الأصوات، علم اللّغة الاجتماعي، دراسات في علم اللّغة الاجتمِاعي.

ويبدو أن كمال بشر متأثرا بالدّراسات الغربية بمختلف مناهجها، وتظهر اهتماماته وآراؤه في كتابهِ" دراسات في علم اللّغة" الصادر سنة 1969م، إذ خصّه للبحث في التفكير اللغوي عند العرب في ضوء علم اللّغة الحديث، واهتم بتأصيل النظريات اللّسانية والكشف عن جذورها في الفكر اللّساني العربي، وركّز خلال دراسته على دارسين مهمين هما ابن جني والسكاكي، إذ يُعد هما خير ممثّل لعلماء

1 عبد الرحيم البار، **مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة**، ص197.

العربية لإدراكهم طبيعة العلاقات النّسقية بين مستويات اللّغة الصوتية، الصرفية، التركيبية والدلالية كما أكد أن ما جاء به ابن جني والسكاكي يتطابق مع ما جاء به فيرث في نظريته السياقية، ومن أهم ما توصّل إليه أنه قام بدراسة وصفية تحليلية لأعمال ابن جني والسكاكي، ودعا إلى دراسة اللّغة العربية وفق مناهج متعدّدة.[1]

ونلاحظ أن كمال بشر ركز في كتابه دراسات في علم اللّغة على الخواص الصوتية التي تمتاز به اللّغة العربية، وقد اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي خلال دراسته لأعمال الدارسين ابن جني والسكاكي، كما نلاحظ أيضا مدى تأثره بالمناهج الغربية ودعوته لاستخدامها في الفكر اللغوي العربي.

ويمكن التطرّق أيضا إلى مجهودات أو مساهمات أخرى مثل الفاسي الفهري ورمضان عبد التواب وعبد الرحمان الحاج صالح ومحمد مفتاح وطه عبد الرحمن وأحمد المتوكل وسعد مصلوح وعبد القادر المهيري وعبد الصبور شاهين...الخ

في الأخير نستخلص بأنه يمكن الجزم بأن المدارس اللّسانية الغربية كلّها كان لها أثرا واسعا في البقاع العربية، إلا أنّ اللّسانيات البنيويّة كانت أشدّ وطئا، وتأثيرا في الدّراسات اللغوية العربية الحديثة، ودليل ذلك تلك الأعمال التي أوردناها، ولا ربّما لا يخلو بلدا من البلاد العربية؛ إلّا وراح مثقفيه لدراسة هذا المنهج والتمثيل له واستنطاق قواعده، ومقاربتها بمكوّنات التراث اللّغوي العربي، محاولين في ذلك رفع الغموض على تراث اللّغة العربية، والاحتجاج على قدرتها في التّلقي والاستفادة من كلّ ما تقدّمه الحضارة الإنسانية في عالم اللغويات، وعلى هذه الشاكلة كانت الوصفية فتعالى صوتها، فاقتنع الكثير من رواد اللّغة المشاهير على الأخذ بإجراءاتها، والعمل بها ورأوا ذلك مناسبا للدّراسات العربية.

1 عبد الرحيم البار، **مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة**، ص199.

ثانيا– المترجمون:

تُرجمت محاضرات دي سوسير التي جمعت في كتاب بعنوان محاضرات في اللّسانيات العامة إلى العديد من اللّغات، وهذه ظاهرة حتمية لكتاب شكل ثورة فكرية جديدة على الساحة الفكرية واللغوية، فترجم إلى اليابانية في عام (1928)، والألمانية في عام (1931) ، والروسية في عام (1933)، والإسبانية عام (1945) ، والإنجليزية عام (1956)، والبولونية (1961) ، والإيطالية (1976) ، غير أنّه لم يترجم إلى اللّغة العربية إلّا عام 1984م؛ أي بعد حوالي سبعين عاما من صدور الطبعة الأولى، [1] وانطلقت ترجمة دروس دو سوسير جزئية على نحو ما فعل عبد الرحمان الحاج صالح وكمال محمّد بشر، وارتبطت هذه البداية بأواسط العقد السّابع من القرن العشرين لما بدأت تتبلور ملامح وعي متماسك بمقوّمات اللّسانيات السّوسيرية، واكتمل السّعي في أواسط الثمانينيّات لما أُنجزت خمس ترجمات عربيّة لدروس دو سوسير في فترة متلاحمة الأطراف بين سنتي1984 م و1987م.

وتختلف كل واحدة منها عن الأخرى، حتى يخيّل لقارئها أنها ليست لنص أصلي واحد، وكانت كالتالي: [2]

– **محاضرات في الألسنية العامة:** ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، لبنان سنة 1984م وهي ترجمة عن اللّغة الفرنسية.

– **دروس في الألسنية العامة:** تعريب صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، تونس وطرابلس ليبيا سنة 1985م، الدار العربية للكتاب وهي ترجمة عن اللّغة الفرنسي.

– **علم اللّغة العام:** ترجمة يوئيل يوسف عزيز مراجعة مالك يوسف المطلبي، العراق سنة 1985م، دار آفاق عربية وهي ترجمة عن اللّغة الانجليزية.

– **فصول في علم اللّغة العام:** ترجمة أحمد نعيم الكراعين، مصر، سنة 1987م، دار المعرفة الجامعية وهي ترجمة عن الإنجليزية.

---

1 الحيادرة مصطفى طاهر، "**إشكالات الترجمة في بناء المصطلح اللساني العربي ترجمة كتاب سوسير نموذجا**"، مجلة **دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 43، ملحق 2، 2016م، ص1148.

2 حافظ إسماعيلي علوي، **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة**، دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2001م، ص200 .

– **محاضرات في علم اللّسان العام**: ترجمة عبد القادر قنيني، المغرب سنة 1987م، دار إفريقيا للشرق وهي ترجمة عن اللّغة الفرنسية.

وأوّل ما يجب الإشارة إليه في هذه الترجمات؛ هو اختلاف اللّغة الأصل المترجم عنها، حيث نجد أن كلّا من الترجمات، التونسية، اللبنانية والمغربية تمّت انطلاقا من النص الأصلي الفرنسي، في حين أنجزت الترجمتان المصرية والعراقية عن التّرجمة الانجليزية التي أعدّها وايد باسكن (Wade Baskin) 1939م، فكانتا ترجمة لترجمة مع ما يعنيه ذلك من أعراض التّرجمة عن ترجمة.

أمّا الهدف من ترجمة كتاب محاضرات في اللّسانيات العامة إلى العربية فحسب عبد السلام المسدي كان أساسا لتوفير أرضية حديثة في مجال النقد الأدبي، وإيضاح أثر دو سوسير في اكتمال النظرية البنيوية نظرا لأهميّتها في الفكر الحديث، وأشار إلى أن الّذين ترجموا كتاب دي سوسير لم تكن ثقافتهم واحدة، ولا يستمدون المعرفة من مصدر معرفي واحد"،[1] وفيما يلي تفصيل أكثر للترجمات مع أهم مراجعاتها:

1– التّرجمة اللبنانية:

ظهرت في عام 1984م، أنجزها يوسف غازي ومجيد نصر المنقولة عن الأصل الفرنسي، وكلاهما من ذوي الاختصاص في اللّسانيات الفرنسية بحسب ما ورد في ظهر الكتاب، فالأول متحصل على دكتوراه الدولة في اللّسانيات الفرنسية من جامعة السوربون، والثاني يعد دكتوراه الدولة في اللّسانيات العامة في الجامعة نفسها، هذا وصدر غازي هذا العمل بتمهيد سعى فيه إلى تقديم بعض مقومات اللّسانيات السّوسيرية، وأشار في خاتمته إلى أن المصطلحات اللّسانية الواردة في الكتاب مستقاة من معجم لساني يعكف على إعداده[2]، ووُصفت على أنها " ترجمة حرفية مثلها مثل ترجمة الكراعين، وتتمثل هذه الحرفية في المظاهر نفسها التي رأيناها في التّرجمة المذكورة آنفا، ونعني أن المترجمين يترجمان في أغلب الأحيان كلمة بكلمة، وفي أحيان أخرى يأتيان بكلمات عربية ترجمة

1 سميرة صايب، "**ترجمة محاضرات دي سوسير إلى العربية وتأثيرها على التلقي العربي للفكر السوسيري**"، مجلة **اللسانيات التطبيقية**، مج6، ع3، 2022م، ص210.

2 حسين السوداني، **أثر فرديناند دي سوسير في البحث اللغوي العربي**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2019م، ص257.

لكلمات فرنسية، لكن الواضح أن المعنى المقصود من بعض الكلمات الفرنسية يختلف عن المعنى الذي أتيا بالكلمات العربية له»[1].

ويقول عزالدّين المجدوب عن هذه التّرجمة « أُنجزت بتسرّع وعجل تتنافى مع ما يقتضيه عمل مثل هذا من توقّف وتثبّت ودقّة، فهذه ترجمة لم تكد تخلو فيه صفحة من عيب ولا سلَمت من مأخذ» [2]، فترجمة يوسف غازي ومجيد نصر في رأي عزالّدين المجدوب مليئة بالأخطاء، ولا تليق بعمل مثل هذا، فتميّزت بالسرعة في التخريج دون الاهتمام بدقة التّرجمة، كما وجّه لها مجموعة من الانتقادات والعيوب نلخّصها في النقاط الآتية: [3]

- عدم وجود ثبت للمصطلحات المترجمة في نهاية الكتاب.
- وجود عدة أخطاء في نقل المصطلحات، وعدم وجود منهجية مناسبة للترجمة واضطراب في استعمال المصطلحات.

2- التّرجمة التونسية:

أُنجز الكتاب بتقاسم الشاوش وعجينة وبإشراف صالح القرمادي، وعهد بها إلى الدّار العربية للكتاب لنشرها بعد أن ذيّلها المترجمان بكشوف اصطلاحية مثلّثة المداخل، وأضافا إليها تعريبهما لبحث حول نظرية سوسير، كان القرمادي قد كتبه باللّغة الفرنسية في عام 1974م، و صدرت التّرجمة التونسية لدروس سوسير في أواسط عام 1985م بعنوان دروس في الألسنية العامة، [4]و تلقت هذه التّرجمة استحسان النقاد، حيث يقول عز الدين المجدوب عنها: « أكثر الترجمات وعيا بقيمة كتاب دي سوسير، وأكثرها تقديرا لصعوبة نقله للعربية، و توفّر فيها من الإتقان ما يجعلها تمثل حدثا علميا في تاريخ اللّسانيات العربية، وهي إذا قُدّر لها الرّواج الذي تستحقّ أن تقرب بحق فكر دي سوسير إلى

1 حمزة بن قبلان المازني، "**ثلاث ترجمات لكتاب دي سوسور**"، مجلة **عالم الكتب**، مج8، ع4، 1988م، ص125.

2 ينظر: عزالدين المجدوب، **ثلاث ترجمات لكتاب فرديناند دي سوسير**، دار محمد علي الحامي، تونس، ط1، 1998م، ص48.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص49.

4 حسين السوداني، **أثر فرديناند دي سوسير في البحث اللغوي**، ص256.

القارئ العربي، وتجعله ماثلا بين يديه بدون واسطة[1]» ، أما المازني فيرى أن هذه التّرجمة هي التي يجب اعتبارها، وأن يتدارك ما فيها من نقص، أما الترجمتان الأخريان فلا قيمة لهما.[2] ».

فقد استحسن المزيني التّرجمة التونسية أما التّرجمة المصرية واللبنانية فلا قيمة لهما في نظره، ويعرض أهم محاسنها المتمثّلة فيما يلي[3]:

- تضمّ التّرجمة التونسية توطئة تبيّن الظروف والصعوبات التي واجهها المترجمين في ترجمة الكتاب.
- وجود قائمة للرموز الصوتية المستعملة في الكتاب عكس الترجمات الأخرى.
- اعتماد نظام الفقرات مع صحّة الأسلوب وسلاسته مما جعل التّرجمة مميّزة في نظر المازني.
- وجود ثبت المصطلحات المستخدمة في آخر الكتاب مع وجود مدخلين أحدهما فرنسي والثاني إنجليزي، عدم استعمال التّرجمة الحرفية.

ورغم استحسانها عند المازني إلّا أنه لا ينفي وجود بعض النقّائص، نذكر منها:[4]

- عدم ذكر المترجمين المعلومات التوثيقيّة الخاصة بالكتاب.
- لم يورد المترجمون مقدّمة ناشري الكتاب الأصليين.
- عدم ارتباط فقرات النص ببعضها البعض، ممّا أدّى إلى عدم وضوح معاني النص وغموضها.

ويتفق معه عزالدّين المجدوب في هاته النقائص، ورغم هاته الانتقادات تبقى النسخة المفضّلة عند النقاد.

3- التّرجمة العراقية:

أنجزها" يوئيل يوسف عزيز "عن الأصل الإنجليزي، ويذكر عبد السّلام المسدّي أنّ للمترجم جهودا أخرى في حركة نقل المعارف إلى اللّغة العربيّة، إذ صدرت له سنة 1987م ترجمة لكتاب تشومسكي « البنى النّحويّة»، نشرته بالتّوازي دار الشّؤون الثّقافيّة ببغداد ودار عيون المقالات بالدّار البيضاء، كما صدرت له عن دار المأمون ببغداد في السّنة نفسها 1987م ترجمة لكتاب ويليم

1 عزالدين المجدوب، **ثلاث ترجمات لكتاب فرديناند دي سوسير**، ص51.

2 المرجع نفسه، ص47.

3 حمزة بن قبلان المازني، **ثلاث ترجمات لكتاب دي سوسور**، ص226.

4 ينظر: المرجع نفسه، ص119 وما بعدها.

راي (William Ray)«المعنى الأدبيّ من الظّاهراتيّة إلى التفكيكيّة»، وراجع هذه التّرجمة العراقيّة لدروس سوسير مالك يوسف المطلبي وكتب لها مقدّمة وذيّلها بهوامش أثبتها النّاشر منسوبة بالتّعيين إلى صاحبها، أمّا مراجع التّرجمة فهو من الباحثين المتخصّصين، ومن تجليّات الخلفيّة المعرفيّة الأنجلوسكسونيّة عند المترجم؛ أنّه أرجع تفضيله لإيراد المصطلح الإنجليزي أمام المصطلح العربيّ إلى أنّ هذا العلم قد تطوّر كثيرا في البلدان النّاطقة بالإنجليزية، ولم يبرّر ذلك بانطلاقه من نصّ إنجليزي، والحال أنّ في نسبة النّصّ إلى سوسير ما يجعل إثبات المصطلح الفرنسي أقوم لأنّ النص الأصليّ كُتب باللّسان الفرنسي.[1]

وصدّرت التّرجمة بمقدّمة للمترجم وأخرى للمراجع، انطلق فيها مالك المطلبي من الإشارة إلى أهميّة النّظريّة السّوسيرية، وإلى بعض مقوّماتها ثمّ عرّج على ترجمة المصطلح وتوطين اللّسانيات اللّغويّات العربيّة انطلاقا من العمل التأسيسي للخليل بن أحمد الفراهيدي، والوعي الثّاقب الذي يبدو من خلال آراء عبد القاهر الجرجاني.[2]

ولعلّ من جوانب الفضل في التّرجمة العراقية أنّها عُقّبت بثبت مصطلحي عربيّ المدخل، لما يقارب الخمسمائة مصطلح لسانيّ، كما أنّ منجزيْها قد فعلا ما فعله أحمد نعيم الكراعين، من تصدير التّرجمة بنقل المقدّمة التي صدّر بها سيشهاي وبالي الطبعة الأولى لدروس أستاذهما، ولقد استحسن عزالدين المجدوب التّرجمة العراقية، لكن هذا لم يمنعه من إيجاد بعض المآخذ في التّرجمة:[3]

- وجود أخطاء واضحة في نقل المصطلحات وترجمتها.
- عدم انطلاق التّرجمة من النص الفرنسي الأصلي، بل اعتمدت على التّرجمة الإنجليزية.
- وجود أخطاء في التوثيق، وعدم اعتماد منهجية مناسبة في التّرجمة.

وعلى الرغم من ذلك يقول عز الدين المجدوب عن هذه التّرجمة «أكثر جدًا وأمانة من التّرجمة

1 حسين السويداني، **أثر فرديناند دي سوسير في البحث اللغوي**، ص16.

2 المرجع نفسه، ص254.

3 عز الدين المجدوب، **ثلاث ترجمات لكتاب فرديناند دي سوسير**، ص51.

السابقة (اللّبنانية)، وقد بذل صاحبها جهدا مشكورا، وراجع النص العربي عنه الدكتور مالك يوسف المطلبي، إلا أنها لا تمثل أداة عمل يمكن الاطمئنان إليه»، [1] لذا لا يمكن الاعتماد على التّرجمة العراقية نظرا للنقائص الموجودة فيها.

4- التّرجمة المصرية:

ترجمة أحمد نعيم الكراعين سنة 1987م، وهي ترجمة عن الأصل الإنجليزي و أشار المترجم في مقدمة عمله إلى أنه سعى إلى أن يكون دقيقا أو بمعنى أدق حرفيا، ولا يخفى ما في هذا الالتزام المنهجي من خطأ في تحديد لوازم الدقة في التّرجمة ومن تبعات الحرفية في التّرجمة وهذ ما أشار إليه المترجم نفسه قائلا: «قد عانيت الكثير أثناء ترجمته (أي الأثر)لأنّ المترجم الإنجليزي أطال في جملته الإنجليزية بشكل ...ولكنني لم أحاول التصرف، وحاولت المحافظة على الحرفية مع ما يسببه من ارتباك في صورة النص من ناحية الصّورة التركيبية للغة العربية، لكنّه مع هذا العيب الواضح أقرب إلى الأصل من وجهة نظري ممّا لو حاولت التصرف فيه فسيكون الكتاب فهمي لترجمة فصول دي سوسير وليس كتاب دي سوسير[2]»، وهذا ما أشار إليه أيضا حمزة بن قبلان المازيني بقوله: «أن الحرفية عنده تبلغ حدا غير معقول أحيانا[3]...» ويقول أيضا: « وأجد أني مرغم ... على القول أن هذه التّرجمة لا يصح الاعتماد عليها، وهي أبعد ما تكون عن النص الإنجليزي الذي نقلت عنه[4] ». ومن بين ملاحظات المازيني على هذه التّرجمة:

- عدم اعتماد المترجم على نظام الفقرات كما هو معمول به في معظم الكتب، مما أضفى على الكتاب نوعا من عدم التنظيم والتنسيق.
- التزام المترجم بالتّرجمة الحرفية مما يخل بالمعنى المقصود.
- عدم ورود ترجمة تعليقات الناشرين في الكتاب ولا تعليقات المترجم نفسه. [5]

فالتّرجمة المصرية في نظر المازيني تظل ناقصة في رأيه لوجود عدد كبير من الأخطاء.

---

1 الحافظ إسماعيلي علوي، **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة**، ص209.

2 حسين السوداني، **أثر فرديناند دي سوسير في البحث اللغوي، ص**253.

3 حمزة بن قبلان المازيني، **ثلاث ترجمات لكتاب دي سوسور**، ص116.

4 المرجع نفسه، الصفحة نفسها

5 المرجع نفسه، ص117.

5- التّرجمة المغربيّة:

وهي الأخيرة من حيث الصدور سنة 1987م، أنجزها عبد القادر قنيني وقام بمراجعتها أحمد حبيبي انطلاقا من النص الفرنسي، و استُهلّت التّرجمة بتصدير لم يحمل توقيع صاحبه، وتضمّن تنويها بموقع سوسير في اللّسانيات الحديثة وفي العلوم اللّسانيّة بإطلاق، ونحا المترجم ما نحاه يوسف غازي ومجيد النصر من إيراد الأمثلة نفسها التي اعتمدت في النّسخة الفرنسيّة، كما أنه أردف العديد من العناوين والمصطلحات بمقابلها الفرنسي، ويعلق المسدي قائلا:« فإن يكن المترجم عبد القادر قنيني لم يطّلع على جهود السابقين له، فذلك من الأعراض العاتية في نسيج ثقافتنا العربية، وفي عتوها تآكل وإهدار وإن يكن قد بلغته أمرها، ولم يذكر أنّ أمرها قد أدركه في الظاهرة أوجع، وإن تكن قد بلغته واطّلع عليها فالقضية أشدّ إيذاء سواء أكان قد أفاد منها أم لم يُفِد، ذلك أن حجب المعلومة في مملكة العلم إثم فكري »[1]، فالمسدي يلوم عبد القادر قنيني على عدم اطلاعه على النسخ التي سبقت النسخة المغربية وذلك للاستفادة منهم وتجنب الوقوع في نفس الأخطاء، إذ يُعد من أسباب إخفاق التّرجمة عدم التنسيق بين الباحثين، كأن كل ترجمة للكتاب جديدة (ولم يُسبق ترجمته)، إلا في التّرجمة العراقية التي أحالت على ذلك وأشارت إلى الترجمات السابقة.

وجاء حديث المسدي عن هذه الترجمات الخمس مختصرا في كتابه ما وراء اللّغة، لكنه في الوقت نفسه جاء غنيا بمجموعة من الإشارات القوية الدالة التي تبين واقع التّرجمة اللّسانية في الثقافة العربية، فقد أشار إلى مجموعة من النقائص في الترجمات الخمس ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية: [2]

- كل ترجمة من الترجمات لا تحيل على سابقتها.
- لا تتواءم أي واحدة من الترجمات الخمس في صيغة العنوان؛ مع أي واحدة من الباقيات فنجد العناوين الآتية:[3] دروس في الألسنية العامة، محاضرات في علم اللّسان العام، فصول في علم اللّغة، محاضرات في الألسنية العامة.

---

1 الحيادرة مصطفى طاهر، "**إشكالات الترجمة في بناء المصطلح اللساني العربي**"، ص1148.

2 ينظر: عبد السلام المسدي، **ما وراء اللغة**، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس 1994م، ص12.

3 ينظر: الحافظ إسماعيلي علوي، **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة**، ص208.

- الاختلاف في تسمية اسم فرديناند دي سوسير، بشكل لا يطابق الصّورة التي كتبها أي مترجم من الباقين فهناك التسميات الآتية: [1]فرديناند دي سوسير، فرديناند دو سوسير، فرديناندي سوسير، فردينان دي سوسير، فرنان دي سوسير.

وإجمالا يمكن القول أن كل الترجمات الخمس السابقة كان فيها نوع من النقص « لم تصل أي ترجمة من التّرجمات السابقة إلى مستوى الكمال، ولعلّ إجماع الباحثين على تفرّد التّرجمة التونسية، إنّما يرجع بالأساس إلى المجهود الذي بُذل فيها قياسا إلى الترجمات الأخرى، ومع ذلك فإنها لم تبلغ الغاية، ولعلّ وُجود النقص في الترجمات الخمس راجع إلى إشكالية المصطلح اللّساني الذي يؤرق المترجمين[2] ».

ورغم النقائص الكثيرة في هذه الترجمات فإنها تمثّل مجالا ثريّا بالنسبة للباحث اللّساني وتُعدّ مادّة غزيرة لثقافته، كما كان لها الفضل في ربط الباحث العربي بمستجدات البحث اللّساني العالمي، وتحفيزه على تطبيق وتبنّي المنهج الوصفي في الدراسة اللّسانية، إضافة إلى قراءة تراثه أو كل المواريث بآلية البحث المتاحة أنيا، كما كان لها الفضل في نقل فكر الآخر.

ثالثا– المراجعون:

بعد انتشار كتاب محاضرات في اللّسانيات العامة في الثقافة العربية وسيطرته على أذهان الدارسين، ظهرت لسانيات دو سوسير من جديد لتطرح وتعالج علما جديدا ظهر في مخطوطات دو سوسير و "كان أوّل نشر جزئي لهذا المخطوط من عمل رودلف أنغلر (Rudolf Engler) سنة 1997م وكان المخطوط حينها لا يزال في طور التّحقيق ولذلك لم يكن في متناول البّاحثين، ولقد بقي المخطوط في غير متناول الباحثين إلى غاية سنة 2002م، تاريخ نشره محقّقا من قبل سيمون بوكي و(Rudolf Engler) ورودلف أنغلر (Simon Bouquet) ضمن السّلسلة الفلسفيّة لدار غليمار سنة 2002م ضمن نصوص أخرى لدو سوسير.[3]

1 ينظر: الحافظ إسماعيلي علوي، **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة**، ص209.

2 محمد الديداوي، **منهاج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005م، ط9، ص37.

3 ينظر: مختار زواوي، **من المورفولوجيا إلى السيميائيات**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2019م، ص31-32.

و جاء هذا التلقي العربي متأخرا نسبيا عمّا راج في الأنحاء الغربية، يقول السوداني في موقف الباحث العربي من هذا الفكر السّوسيري: « والحق أن الباحث العربي يجد نفسه غير مطمئن للموضع؛ الذي يمكن أن يضع فيه الرصيد العربي من الكتابات المتعلقة بسوسير [1] ».

وانخرط الدّارسون العرب في السّوسيرية الجديدة، فمنهم من اتّجه صوب التّرجمة، فأقبل على ترجمة الكتابات اللّسانية الغربية الرائدة، ومنهم من ترجم نصوص دو سوسير في حدّ ذاتها، ومن الدارسين من كتب حولها، وهكذا تمّ نقل المعرفة اللّسانية السّوسيرية الجديدة إلى اللّسان العربي كالآتي:

1- الكتابات اللّسانية المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير الجديدة:

ومن ملامح تثمين الباحثين العرب للمعرفة اللّسانية السّوسيرية الجديدة أنّ كثيرا ممّا كُتب عن سوسير قد ترجم إلى اللّسان العربي، إذ ترجمة نصوصه الجديدة وما كتب حولها في مطلع القرن الحادي والعشرين، وأهم الكتابات اللّسانية المترجمة نذكر منها: [2]

أ- البحث عن فرديناند دو سوسير (2009م):

كتاب لساني لمؤلفه" ميشال أريفيه" (Michel Art)، المعروف بإصداراته في اللّسانيات والنقد الأدبي والسّيميائي والخرافة والقصة، وترجمه إلى اللّسان العربي محمد خير محمود البقاعي، وراجعه: نادر سراج، ويضم مقدمتين وتسعة فصول، فلقد قرأ أريفيه لسوسير في مطلع حياته (1955م)، واطّلع على نسخ متعددّة من نشرة (1916م)، ولهذا استهلّ كتابه بقوله «أقرأ سوسير منذ أكثر من خمسين عاما»، وصرّح بأنّه يرمي من خلاله إلى إدراك هدفين: أوّلهما تقديم مظاهر التفكير اللّساني الكبير ومؤسّس السيميائية، ثانيهما إثبات الأهمّية التي كانت لذلك التّفكير في تطور العلوم الإنسانية في القرن العشرين، وقد برع في المقارنة بين المخطوطات الجديدة وكتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة،

[1] حسين السوداني، **أثر فرديناند دي سوسير في البحث اللغوي العربي**، ص293.

[2] ينظر: مفيدة بن وناس، "**في الترجمة اللسانية وترحيل المعرفة السوسيرية الجديدة إلى اللسان العربي**"، مجلة **القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية**، مج 05، ع 5، 2022م، ص121-122.

كي يبرهن للقارئ أنّ الناشرين وبعض الشارحين قد عمدوا إلى تعديل بعض الأفكار والمعلومات بعينها أو حرّفوها أو انتقوا منها.

ب- فهم فيرديناند دو سوسير وفقا لمخطوطاته – مفاهيم فكرية في تطور اللّسانيات (2015م):

هذا المنجز اللّساني لمؤلفه لويك دوبيكير(Depecker Loic) ، وترجمة ريما بركة ومراجعة بسام بركة، يعكس في ترجمته العربية موقع لسانيات سوسير في اللّسانيات المعاصرة، وهو يضم مقدّمتين وستة فصول، ووضعه بهدف إعادة بناء فكر سوسير بعيدا عن الأفكار المسلّم بها عن نظريته، منذ قرابة القرن من الزمان، ويستهدف أيضا التقويم لما ذاع وانتشر من أفكاره اللّسانية، فسوسير عُرف بكتاب لم يكتبه بنفسه، وسوسير الحقيقي لا يوجد في ما دوّنه طلّابه من آرائه، بقدر ما يوجد في ما كتبه بخطّ يده، ولهذا يرى دوبيكير أنّه من الضروري اليوم من أجل إعادة بناء فكره العودة إلى مجموع المخطوطات السّوسيرية، لقد قام دوبيكير بفحص المخطوطات التي تعبّر عن فكر سوسير، فقرأها ووزعها إلى فئات ترتبط بكل مفهوم أساسي من المفاهيم التي عُرف بها سوسير، ووضع كل ذلك في هذا الكتاب، الذي يقدّم تصويبا موثّقا لكل ما عرف من مواقف منهجية عند سوسير، وأهمّ هذه المفاهيم اللّسان واللّغة والعلاقة بينهما تغير الألسنة عبر الزمن، مفهوم القيمة، الدال والمدلول، اعتباطية الإشارة اللغوية ... إلخ.

ج-العودة إلى سوسير-أعمال المؤتمر الدولي: دي سوسير بعد مائة عام من الغياب (2017م):

وهي أعمال صادرة عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القاضي عياض، مرّاكش، إعداد وتنسيق حافظ إسماعيلي علوي عبد الجليل الأزدي، مولاي يوسف الإدريسي، وجمعت في هذا العمل عدة دراسات وأبحاث لدّارسين من مختلف الدول العربية، وأعمال مترجمة قدّمت احتفالا بالذكرى المئوية لغياب سوسير، والأعمال المترجمة نقدّمها بالترتيب الذي وردت عليه فيما يلي:

- راهنية دي سوسير، ترجمة: عبد الجليل بن محمد الأزدي، يوسف الإدريسي.
- النظر إلى الوراء لرؤية الآتي: إعادة اكتشاف دو سوسير ترجمة محي الدين محسب.

- بعد مرور قرن من الزمان مخطوطات سوسير تعود لتبعثر اللّسانيات، ترجمة: مبارك حنون.
- سوسير في المستقبل، ترجمة: حافظ إسماعيلي علوي، حسن المودن.
- سوسير: الدليل والديمقراطية، ترجمة: عبد الجليل بن محمد الأزدي.
- القطيعة السّوسيرية، ترجمة: عبد الرحيم حيمد محي.

2- جهود علماء اللّغة في إعادة دراسة لسانيات سوسير وفقا للمخطوطات:

أحدثت السّوسيرية الجديدة فتحا معرفيا ضخما في المعرفة اللّسانية الغربية، وجسّدت نقلة نوعية في الوعي بسوسير الأصيل، وهو وعي بأفكاره وتصوراته وآرائه التي قدّمها، فبعد تحقيق ونشر كتابه "كتابات في اللّسانيات العامة" (Écrits de linguistique générale)، سنة (2002م) أبدى الباحثون اهتماما كبيرا به وبالنصوص الجديدة الأخرى، وشكّل صدوره حافزا مهمّا ودافعا قويا جدّد اهتمام الدارسين بلسانياته في السياقين الغربي والعربي، ويتجلّى الاهتمام العربي في المؤلفات الصادرة حول لسانيات سوسير في ضوء المخطوطات الأصول نحو ما قدّمه كل من مصطفى غلفان ومختار زواوي.

أ- جهود مصطفى غلفان:

أصدر كتابين من أهم ما كتب عن سوسير الجديد، وقد صدر كلاّ من الكتابين مطلع عام 2017م، عن دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان، ويتّسم هذان الكتابان بالعمق المعرفي والإحاطة بأفكار سوسير، إذ اطّلع المؤلف على تلك الأفكار في لغتها الأم دون واسطة، واستطاع أن يصوغ رؤيته الخاصة حولها، من خلال حسن العرض ووضوح الفكرة وسلاسة اللّغة وهما: [1]

- **لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد:**

آثر فيه غلفان معالجة أهم الإشكالات التي أثارها تلقي سوسير الجديد، وفي مقدّمتها التحليلات الفيلولوجية التي أنجزها الدارسون حول كتاب (محاضرات في علم اللّغة العام المنسوب

1 ينظر، محروس السيد بريك، "**التلقي العربي الراهن لسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة**"، مجلّة **الواحات للبحوث والدراسات**، ع2، مج10، 2017م، ص ص1324-1325.

لسوسير؛ من خلال تناول أهمّ المفاهيم التي شاعت في ذلك الكتاب نحو: موضوع اللّسانيات ومفهوم اللّغة واللّسان، والكلام والعلامة اللغوية، والاعتباطية والسيميولوجيا، ولم يشأ غلفان في هذا التناول أنّ ينصرف إلى الجزئيات التفصيلية، بل اهتم بالأساس بالقضايا المنهجية العامة لسوسير، والجديد في عمل غلفان هذا هو أنه تناول تلك القضايا من خلال إطّلاع القارئ العربي على جزء من تناول الغربيين حول (سوسير الجديد) أو (سوسير الحقيقي)، وليس سوسير النمطي الذي عهده الدّارسون العرب من خلال الكتاب المعروف.

- **اللّغة واللّسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول:**

يعد مكمّلا لما أسلفه في كتابه السابق، إذ تناول فيه ثلاثة مفاهيم رئيسة في لسانيات سوسير وفي اللّسانيات الحديثة بشكل عام وهي: (اللّغة) و(اللّسان) و(العلامة اللغوية)، وهو في ذلك ينطلق من جملة من المصادر الأصول التي تتمثّل في المخطوطات التي اكتُشفت مؤخرا، إذ حرص المؤلّف في كتابه هذا على وضع ملحق مهم للقارئ العربي، يتمثل في نصوص من طبعة إنجلر Engler النقدية تكشف عمليات التحريف التي أجراها بالي وسيشهاي من خلال الإضافة أو الحذف أو التعديل، حيث وضع نصوص بالي وزميله مقابل النصوص التي دوّنها الطلبة نقلا عن سوسير.

إن أهمّ نتيجة يؤكدها كتابا غلفان هي أن نسبة التقاطع بين سوسير الذي رسمه بالي وسيشهاي وسوسير الحقيقي (أو الجديد) نسبة ليست بالكبيرة، وأنّه بات من الإنصاف إعادة فهم سوسير فهمًا جديدًا وفقا لتلك الأصول المكتشفة.

ب- جهود مختار زواوي:

مؤلّفات مختار زواوي في هذا المجال متعدّدة متنوعة منها: (دو سوسير من جديد، مدخل إلى اللّسانيات 2018م) من المورفولوجيات إلى السيميائيات، مدخل إلى فكر فيرديناند دو سوسير 2019م)، (مسائل في تلقي النظرية السّوسيرية 2021م)، (مقدمات في النظرية السّوسيرية، 2021م)، (مسائل في اللّسانيات وعلم العلامات قراءة في نصوص فرديناند دو سوسير، 2022م)، بالإضافة إلى مشاركاته في المجلات والدوريات: اللّسان والإنسان والقطيعة الأنطولوجية في كتابات دو سوسير

الجديدة، مشروع لويس بريطو السيميولوجي ولسانيات دو سوسير الجديدة، في سبيل نظرية لسانية عربية جديدة، هل كان دو سوسير يمزق حقّا مسودّاته، لسانيات دو سوسير الجديدة والتداوليات المدمجة، لسانيات دو سوسير من كتاب المحاضرات إلى النصوص الجديدة... وهي مكتنزة بالمعرفة اللّسانية الجديدة، وتؤكّد مساعي زواوي في تقديم لسانيات سوسير للقارئ العربي واطّلاعه على خلفياتها ومضامينها، وتشهد له جهوده الترجمية على التميز من خلال الكتابين النفيسين اللّذين أقدم على ترجمتهما للسان العربي وهما:(في جوهري اللّغة 2019م ونصوص في اللّسانيات العامة 2021م)[1].

ويمكن اختزال الأهداف التي يسعى "مختار زواوي" إلى تحقيقها من مؤلفاته في قوله: « ليست الغاية القصوى التي نروم في هذا الكتاب تختلف عن تلك التي كنا نرجو في مؤلفاتنا، ومقالاتنا ومداخلاتنا السابقة عن دو سوسير؛ وهي أن يكفّ الباحثون العرب عن التعلّق بكتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة المنسوب إليه، كلما أرادوا الحديث عن فكر دو سوسير اللّساني والسيميولوجي، أو عرضوا إلى نظرية لسانية أو مدرسة معاصرة نهلت من هذا الكتاب، فإنّ حقّق هذا الكتاب والكتب التي سبقته مبتغانا، فذلك هو الفضل الذي كنا نرجو من الله اللّطيف الخبير».[2]

- **نصوص في اللّسانيات العامة (2021)[3]:**

تتألّف هذه النصوص الجديدة من اثنين وثلاثين نصّا بخط سوسير، كتبها في مناسبات متنوعة، أقدم مختار زواوي على ترجمتها إلى اللّسان العربي، وقدّمها في هذا الكتاب وهو مقسّم إلى قسمين:

القسم الأول: (مقدمات في الفيلولوجيات السّوسيرية) عمد فيه إلى تحقيق جملة من المسائل ذات الصلة بتدريس دو سوسير للسانيات، طرحها في تمهيد وأربعة فصول، والغاية من تقديم هذه المسائل المرتبطة بالفيلولوجيات السّوسيرية على النصوص المترجمة، هي تقرير ثلاثة أمور الأمر الأول

1 مفيدة بن وناس، **في الترجمة اللسانية وترحيل المعرفة السوسيرية الجديدة إلى اللسان العربي**، ص118.

2 سعيد هداف، **نصوص في اللسانيات العامة:** إصدار جديد لمختار زواوي ضمن الموقع الإلكتروني:
/2023-02-22/23 :00https: //www. afrigatenews. net/a/280007

3 ينظر: مفيدة بن وناس، **في الترجمة اللسانية وترحيل المعرفة السوسيرية الجديدة إلى اللسان العربي**، ص119-120.

التنبيه إلى أنّ دو سوسير لم يضطلع كما هو شائع في أوساط الباحثين الشباب بتدريس مادة اللّسانيات العامة فقط، بل درّس مادة النحو المقارن، وتاريخ الألسن الهندية الأوروبية أمّا الثاني فتوكيد أن انصراف دو سوسير إلى التفكير في اللّسانيات العامة ليس قطيعة عما درس في مادة النحو المقارن، وتاريخ الألسن الهندية الأوروبية بل يعبران عن مرحلتين متواليتين من مشروع لساني أصيل، لم تكتمل معالمه لوفاة دو سوسير عام (1913م)، أمّا الأمر الثالث فالتّنبيه إلى أن الطريقة التي انتهجها دو سوسير في بحوثه المقارنة تختلف عن الممارسات المقارنة التي عرفت في القرن التاسع عشر.

القسم الثاني: من الكتاب ورد بعنوان (نصوص في اللّسانيات العامة لفرديناند دو سوسير)؛ وهو يضمّ نصوص سوسير الجديدة التي تُرجمت إلى اللّسان العربي، تصدّرته مقدّمة المحققين بوكي وإنغلر، واعتمدا بخصوص مجموع الوثائق الجديدة والقديمة، مبادئ تحقيق دقيقة سمحت لهما بتقديم النصوص وترتيبها وفق التتابع الطبيعي للمخطوط، وتوزعت النصوص على خمسة مباحث، (وهي عناصر جديدة، وثائق جديدة، ملحوظة حول الخطاب، من أين نبدأ، وثائق تحضيرية لمحاضرات في اللّسانيات العامّة)، وهذه المباحث تكشف عن أفكار مصطلحية ومنهجية وإبستيمولوجية، من شأنها أن تساهم في بلورة تصور عن نسق سوسير الفكري.

أكّد زواوي «أنّ تمثّل كل المسائل التي باتت جديدة في كتابات دو سوسير المنشورة سنة (2002م)، لا يُنال إلا بمعاودة التدقيق في مضامينها، وتمحيص كلّ فقراتها، مع الحرص على التحلّل من كل التصورات والمفاهيم والأفكار؛ التي رُوّج لها كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة المنسوب إلى سوسير، إذ أصبح التعارض بين هذه وتلك يقينا، وبات الاختلاف بين الاثنين أكيدا»[1]، أمّا كتابه "**في جوهري اللّغة**" فسوف نتطرّق له بالتفصيل في الفصل التطبيقي.

1 مفيدة بن وناس، "**في الترجمة اللسانية وترحيل المعرفة السوسيرية الجديدة إلى اللسان العربي**"، **ص120**.

ولا ننسى جهود **"حسين السوداني"** في كتابه (أثر فرديناند دي سوسير في البحث اللغوي العربي-التلقي العربي للسانيات 2019م).

ونظرا للجهود المتميزة التي بدلها "مختار زواوي" لتوصيل الفكر السّوسيري الأصيل للوطن العربي باعتباره من الباحثين العرب المعدودين؛ الذين كرّسوا حياتهم لهذه المهمة، وأيضا للمكانة الكبيرة التي يحتلها كتابيه "في جوهري اللّغة" و"نصوص في اللّسانيات العامة" وقع اختيارنا على كتاب " في جوهري اللّغة " ليكون محل دراستنا إضافة إلى كتاب دو سوسير من جديد.

الفصل الثالث

مختار زواوي

واللّسانيات السّوسيرية

أولا– سيرة الباحث "مختار زواوي":

1– التعريف بالباحث "مختار زواوي"

من مواليد 15 جويلية 1969م بسيدي بلعباس، أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب واللغات والفنون بجامعة سيدي بلعباس وهو باحث ومترجم جزائري محكم في اللّسانيات والسيميائيات وترجمة النص القرآني، حاصل على شهادة الدكتوراه في سيميائيات الترجمة (جامعة سيدي بلعباس)2012م، وشهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها؛ تخصص سيميائيات وتحليل الخطاب سنة 2016م، وأيضا شهادة التأهيل الجامعي في اللغة العربية وآدابها 2016م، ويُعد من أهم الباحثين العرب الذين اهتموا بالبحث في السميائيات وبالتحديد سيميائيات مدرسة باريس واللّسانيات العامة وتاريخها، ولسانيات سوسير الجديدة إلى جانب اهتمامه بدراسة الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم، له كتابات لسانية عديدة اهتمت بنقل الفكر السّوسيري إلى العالم العربي موزعة بين المؤلّفات والمقالات بالعربية والفرنسية وأيضا المؤلّفات الجماعية والملتقيات العربية والدولية.

2– الجهود اللغوية والعلمية: [1]

أ– المؤلّفات الدولية:

- سيميائيات ترجمة النص القرآني 2015م.
- فصول في تداوليات ترجمة النص القرآني 2018م.
- دو سوسير من جديد، مدخل إلى اللّسانيات 2018م.

من المورفولوجيات إلى السيميائيات، مدخل إلى فكر فيرديناند دو سوسير 2019م.

ب– المؤلّفات المترجمة:

- في جوهري اللغة، فرديناند دو سوسير، 2019م.
- نصوص في اللّسانيات العامة، فرديناند دو سوسير، 2021م.

1 قلالة نور الدين، **مسائل في اللسانيات وعلم العلامات** ضمن الموقع الإلكتروني: https://islamonline.net /2023-03-22/ 23:40

ج-المؤلّفات الجماعية:

- الكتابة السانية في الجامعة الجزائرية، 2020م.
- المصطلح اللّساني العربي في ضوء المنجز الساني العربي الحديث الأصول والامتدادات، 2020م.

د- المؤلّفات الوطنية:

- مسائل في تلقّي النظرية السّوسيرية 2021م.
- مقدمات في النظرية السّوسيرية، 2021م.
- في أصول اللّسانيات العامة لفردیناند دو سوسير –دراسة في مخطوطه في جوهري اللغة.

هـ-المجلات والدوريات:

- اللّسان والإنسان والقطيعة الأنطولوجية في كتابات دو سوسير الجديدة.
- ابن قتيبة الدينوري وموقفه من ترجمة النص القرآني.
- مشروع "لويس برييطو" السيميولوجي ولسانيات دو سوسير الجديدة.
- هل كان دو سوسير يمزق حقا مسوداته.

- La pragmatique à l'épreuve de la linguistique néo-saussurienne .
- Linguistique néo-saussurienne, sciences du Coran et traduction du texte coranique .
- Note de lecture. « Triple articulation de la langue et articulation herméneutique du langage. Quand De l'essence double du langage réinterprète les textes saussuriens », par Simon Bouquet.
- Note de lecture, Ferdinand de Saussure, La grammaire du gotique, Deux cours inédits, édités_ avec notes et commentaires par André Rousseau, Paris, Honoré Champion, 2018.
- Ferdinand de Saussure en arabe. Conditions et enjeux d'une réception future.

و- المداخلات:

- **الدولية:**

- Didactique de la linguistique ,Etat des lieux et enjeux sociaux-

الوطنية:

- لسانيات دو سوسير الجديدة والتداوليات المدمجة.
- لسانيات دو سوسير من كتاب المحاضرات إلى النصوص الجديدة.
- دلالات في كتابات دو سوسير الجديدة وترجمتها إلى اللّسان العربي.
- دلالات مصطلح البنية اللّسانية في اللّسانيات وتحليل الخطاب.

وقد أعلن على عملين جديدين:

- الأوّل التداوليات ولسانيات الكلام مقالات مترجمة لعدد من الباحثين قام بنقلها وتقديم لها بمقدمات في نشأة التداوليات وموقفها من لسانيات الكلام.
- الثاني كتاب بعنوان مقدمات لنظرية في اللّسان العربي بالمملكة العربية السعودية.

ثانيا– سيرة مخطوط "في جوهري اللغة":

لقد اجتهد مختار زواوي في كتابه" في جوهري اللغة"؛ وهو ترجمة لكتابEssence double) (du language، الذي هو عبارة عن تحقيقا للمخطوطات السّوسيرية التي وُجدت حديثا من طرف "سيمون بوكي" و"ردولف آنغلر" سنة 1996م، في تعريف هذا المخطوط من خلال تخصيص له مبحثين كاملين، فصّل فيهما مختلف الجوانب المتعلقة بالمخطوط، ويمكن تلخيص سيرة هذا المخطوط فيما يلي:

1– التعريف بالكتاب:

عُثر على كتاب في جوهري اللغة على شكل مخطوط ضمن مجموعة من المخطوطات التي كتبها سوسير تختلف عن تلك التي اعتُمدت في التأليف لكتاب المحاضرات، أُطلق عليها اسم"مخطوطات بستان البرتقال"les manuscrits de l'orangerie"، وذلك في عام 1996م أثناء عملية ترميم بيت آل دو سوسير، التي أضحت اليوم معلم من المعالم الثقافية لمدينة جنيف، ويضم هذا الاكتشاف الجديد نصوصا تتعلق بقضايا اللغة، ولهذه النصوص الجديدة قيمة بالغة الأهمية من الناحية

التاريخية لأنها تلقّي أضواء جديدة على التطور التدريجي لبعض المفاهيم الأساسية في لسانيات سوسير[1].

وكان مخطوط "في جوهري اللغة" متكوّن من مجموعة من الورقات التي اختلفت المادة الورقية التي دوّن عليها دو سوسير أفكاره، فقد أشار الباحثون مثلا إلى أن دو سوسير دوّن ملحوظاته على ورقة الدعوة التي وجهت له لحضور خطوبة وليام براسكوس والآنسة دوري التي أقيمت في شهر أكتوبر من سنة 1891م، [2] ولقد وُجد هذا المخطوط معزولا عن البقية في غلاف بداخله بطاقة مكتوب عليها علم اللغة، (science du language) بالإفراد، كما احتوت بعض ورقات المخطوط على عبارات(De la double essence du langage)، أو (Double essence)، أو(Essence double du langage)، وهي العبارة التي اتخذ منها المحققان عنوانا للكتاب، وكان أوّل نشر جزئي لهذا المخطوط من عمل" رودلف أنغلر" سنة 1997، وكان المخطوط حينها لا يزال في طور التحقيق ولذلك لم يكن في متناول الباحثين، واقتصر النشر بعد ترخيص من مكتبة جنيف وعائلة دو سوسير على أربع ورقات عرضهن أنغلر في شكل عمودين، العمود اليساري على تدوين النص الأصلي والعمود اليميني على النص محققا، ولقد بقي المخطوط في غير متناول الباحثين إلى غاية سنة 2002م تاريخ نشره، محققا من قبل سيمون يوكي ورودلف، ضمن السلسلة الفلسفية الدار عليمار سنة 2002م ضمن نصوص أخرى لدو سوسير.

2- موقع المخطوط من تاريخ الفكر اللغوي الغربي:

كما أبرز لنا "مختار زواوي" موقع المخطوط من تاريخ الفكر اللغوي الغربي؛ وهي الفترة التي عكف فيها دو سوسير على تحريره، وذلك في النصف الثاني من تسعينات القرن التاسع عشر، إذ سبق ذلك فترة المحاضرات التي ألقاها دو سوسير في ما بين سنتي 1907م و1911م، وهذا يظهر أسبقية تأليف المخطوط على كتاب المحاضرات، « إنّ كتاب في جوهري اللّغة متقدم على كتاب

1 مصطفى غلفان، **لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2017م، ص137.

2 فرديناند دوسوسير، **في جوهري اللغة**، تح: سيمون بوكي ورودلف أنغلر، تر: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ، 2019م، ص65.

المحاضرات في اللّسانيات العامة، لكنه في الآن ذاته متأخر عليه في الظهور»[1]، حيث تميّزت هذه الفترة بسيطرة التصوّرات اللّسانية التاريخية المقارنة التي روّج لها النحاة الجدد.

3- ترتيب المخطوط وتعديلات المحقّقين في محتواه:

كما أكّد " مختار زواوي" أنّ مسألة ترتيب ورقات المخطوط من بين المسائل الهامة التي وجب النظر فيها، " ولعل القارئ وهو يتصفّح ما حققّه منه "سيمون بوكي" و"ردولف" قد تستدعي انتباهه ميزة التكرار التي يتّسم بها نص "في جوهري اللغة" لكن الخاصيّة الأساسية التي ما انفك الباحثون في فكر دو سوسير اللّسانياتي يُنبّهون عليها هي ميزة التحوير التي لحقت بالترتيب الأصلي للنص، ولقد ظهر هذا التحوير جليا في تفكيك النص من خلال الفصل بين وجهيّ الورقة الواحدة في توزيع محتواهما إلى فقرات متباعدة، اضافة الى اللجوء الى بعض التعديلات"[2]، مستشهدا بما أثبتته إستانيسلاو صوفيا "E. Sofia" عن التعديلات التي لجأ إليها المحققان، إذ لاحظت أن صفحات المخطوط المتتالية التي تحمل الرقم 93 و94 و95 و96 صفحات خطها دو سوسير على ورقة من الحجم الكبير، ثم طواها في شكل كتيب صغير، تمّ " إلى رصد سبعة أنواع من التعديلات التي مست النص قادت إلى التغيير من بعض معانيه وهي: قصّها من قبل المحققان إلى أربعة أجزاء وأدرجاها في مواطن متفرقة من النص المحقق، [3] ولقد كانت أغلب التعديلات التي تميزت بها طبعة "سيمون بوكي" و"ردولف أنغلر " الصادرة سنة 2002م من عمل أنغلر، فقد عهدت إليه مكتبة جنيف بعد استلامها للمخطوط سنة 1996، بإثبات المخطوط وترتيب ورقاته وهو العمل الذي نجم عنه عدّ الصفحات إلى 274 صفحة، لكن التعديلات هذه لم تقتصر فقط على الإخلال بالترتيب الأصلي للمخطوط، بل أيضا تعديلا في النص ذاته في بعض مواطنه، ولقد خلصت "إستانيسلاو صوفيا" إلى رصد سبعة

1 فيرديناند دو سوسير، **في جوهري اللغة**، ص18.

2 المرجع نفسه، ص83.

3 E. Sofia, «**Quelques problèmes posés par l'œuvre de F. de Saussure**», Langages. n° 185, 2002,pp18- 19.

أنواع من التعديلات التي مسّت النص قادت إلى التغيير من بعض معانيه وهي: [1]

- تعديل في مواضع علامات الوقف" ponctuation"
- فك الرموز الاصطلاحية بطريقة غير سليمة كما هو الشأن مثلا بالنسبة للرمز ∅ الذي يدل في المخطوط على معنى "phrase"الجملة واستبدل بمعنى الضمير "pronom"
- عدم الالتزام كليا باستبعاد الفقرات المشطوبة من قبل دو سوسير، إذ على الرغم من تقرير المحققان عدم إثبات المقاطع المشطوبة لجأ إلى إثبات البعض منها.
- عدم إثبات الكثير من العناوين والإشارات التي احتوى عليها المخطوط.
- تجاهل جملة من التواريخ التي احتوى عليها المخطوط، ولعل أهمها ما يتصل مباشرة بتاريخ كتابة المخطوط، إذ أشارت" إستانيسلاو صوفيا" إلى أن صفحات سبع من المخطوط من 51 إلى 58 خطّها دو سوسير على ورقتي الدعوة التي وجهت إليه بمناسبة خطوبة وليام براسكوس والآنسة دوري التي أقيمت في شهر أكتوبر من سنة 1891م السنة التي باتت تتخذ تاريخا لكتابة المخطوط وتتوافق مع تقديرات راستي إضافة عدد من العبارات التي لا يحتوي عليها المخطوط.
- شيوع بعض الأخطاء ونسيان بعض الكلمات. لكن التعديلات التي أجراها المحققّان والنقود التي وجهت لهما، والتحفظات التي أبداها عدد من الباحثين المحدثين بخصوصها، ليست من شأنها أن تنقص من أهمية عملهما، إذ حازا شرف إعادة استكشاف فكر دو سوسير الأصيل، وإنها الغاية التي ما فترت عنها الجهود وهي تسعى جاهدة في وضع لبنة أخرى ترفع بها صرح لسانيات دو سوسير التي لم يتوصل كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة من رسم معالمها وبيان تجلياتها.

1 E. Sofia, «**Quelques problèmes posés par l'œuvre de F. de Saussure**», pp.42-40

ثالثا– قراءة في كتاب "دي سوسير من جديد –مدخل إلى اللّسانيات–":

هو كتاب ألّفه الباحث الجزائري "مختار زواوي"، إذ يعدّ من أهمّ المؤلّفات التي ألّفت عن لسانيات دي سوسير بعد نشر مخطوطاته التي ظهرت سنة 1996م، حيث حاول من خلاله تبيان أهمّ معالم الفكر السّوسيري الجديد وتقديم الفهم الصحيح له، بعدما خاض تجربة صعبة وطويلة في دراسة المخطوطات السّوسيرية التي وجدت حديثا، فالباحث الجزائري "مختار زواوي " من خلال هذا الكتاب يدعو إلى وضع كتاب "محاضرات في اللّسانيات العامة" المنسوب إلى "دي سوسير" جانبا، والإقبال على النصوص والمخطوطات السّوسيرية الأصلية التي عثر عليها مؤخرا من أجل الفهم الصحيح لمعالم فكره اللّساني.

1– الدراسة الشكلية للكتاب:

أ– الوصف الخارجي للكتاب:

المؤلّف	مختار زواوي
عنوان الكتاب	دو سوسير من جديد**– مدخل إلى اللّسانيات–**
دار النشر	ابن النديم للنشر والتوزيع– دار الروافد الثقافية ناشرون
بلد النشر	الجزائر، بيروت
الطبعة	الأولى
تاريخ النشر	2017م
عدد الصفحات	224 صفحة
الحجم	17x24
لون الغلاف	أزرق داكن –أزرق فاتح –أبيض
غلاف الواجهة	جاء الغلاف الخارجي للكتاب مقسم إلى جزئين، الجزء الأول عبارة عن خلفية لواجهة الكتاب بلون ازرق داكن، يحمل أشكال هندسية مختلفة بلون ازرق فاتح

	وهي عبارة عن مربعات ومستطيلات متداخلة فيما بينها، أدرج أعلاه رمزي دور النشر على يمين الصفحة خاصة بابن النديم للنشر والتوزيع، وعلى اليسار دار الروافد الثقافية، ونجد في أسفل هذا الجزء أسماء دور النشر. أمّا فيما يخصّ الجزء الثاني فإنّه يشغل الجزء الأكبر للغلاف بلون أبيض، له خلفية وهي عبارة عن مخطوط مكتوب بخط اليد لدي سوسير، نجدي أعلاء اسم المؤلّف باللون الأسود، أمّا في وسط هذا الجزء نجد عنوان الكتاب بخط كبير" دي سوسير من جديد" أسفله تكملة عنوان الكتاب" مدخل إلى اللّسانيات بحجم اقلّ".

ب- تحليل عنوان الكتاب:

جاء عنوان الكتاب مقسّم إلى جزئين فالدكتور "مختار زواوي" وضع عنوانا رئيسًا لكتابه والمتمثل في "دو سوسير من جديد" وأضاف إليه عنوانا فرعيا والمتمثل في "مدخل إلى اللّسانيات"، إذ لكلّ جزء من العنوان معنى ومقصد، فبالنسبة للجزء الأول من العنوان المؤلّف يقصد إعادة قراءة وفهم وتصحيح مبادئ وأفكار "دي سوسير" اللّسانية التي روج لها كتاب "محاضرات في اللّسانيات العامة"؛ أي ضرورة العودة من جديد إلى فكر "دي سوسير" وذلك من خلال الإقبال على نصوصه ومخطوطاته الجديدة التي عثر عليها سنة 1996م، بعيدًا عن كلّ ما جاء في كتاب "محاضرات في اللّسانيات العامة".

أمّا فيما يخصّ الجزء الثاني من العنوان نجد أنّ المؤلّف يقصد منه تقديم علم اللّسانيات للقارئ المبتدئ، وذلك من خلال تقديم له المفاهيم اللّسانية الأساسية التي يحتاج إليها، في دراسة ومعرفة اللّسانيات في ضوء ما أستُجدّ في هذا العلم بعد اكتشاف المخطوطات السّوسيرية.

وممّا نلمسه في هذا العنوان أن الدكتور "مختار زواوي"، يربط بين اللّسانيات التي احتوى عليها كتاب "المحاضرات في اللّسانيات العامة "الصادر سنة 1916م، وبين اللّسانيات التي احتوت عليها مخطوطات دو سوسير الجديدة التي عثر عليها سنة 1996م، ونُشرت سنة 2002م، (دراسة لسانيات دو سوسير في صورتها الجديدة)، فمضمون الكتاب ومحتواه يتحدّث عن كتاب "محاضرات

في اللّسانيات العامة" ومؤلفيه، مع ذكر أهمّ ما جاء فيه من أفكار لسانية منسوبة إلى دو سوسير، وبعدها يورد لنا المخطوطات السويسرية الجديدة، وكيف ظهرت وماذا غيّرت في الدرس اللّساني، لتسهيل الفهم الصحيح للسانيات على القارئ العربي، وبالتالي يستطيع أن يميّز بين ما قيل عن دو سوسير وبين ما خطّه دو سوسير بيده.

2- الدّراسة الدّاخلية للكتاب:

استهلّ "مختار زواوي" مؤلّفه هذا بفهرس المحتويات، أي بقائمة للعناوين المتناولة في هذا الكتاب، ثم مقدّمة تناول فيها الظروف والتفاصيل التي رافقت جمع محاضرات "دو سوسير" من طرف كل من" شارل بالي " و"ألبير سشهاي "، من أجل توثيقها وتدوينها في كتاب سمّياه " محاضرات في اللّسانيات العامة "، بعد عرضه لهذه الظروف، طرح تساؤلا عن إمكانية امتلاك الحق في التساؤل عن المؤلّف الحقيقي لكتاب " المحاضرات في اللّسانيات العامة "، وما هو حظ هذا الكتاب من فكر "دو سوسير" المتعدّد المتنوع؟ وما دلالته على ما كان دو سوسير يدرّسه حقا؟ وما كان يختبره في خلوته ولا يبوح به إلاّ إلى مقرّبيه؟

وتحدّث أيضا عن وجود مخطوطات "دو سوسير" التي عثر عليها مؤخّرا سنة 1996م، التي جعلته يقرّ بضرورة إعادة النظر في موقف الباحثين اتجاه كتاب المحاضرات، حيث يقول« لقد آنا لنا أن نعيد النظر في موقفنا من كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة الذي لا يعبّر عن فكر دو سوسير تعبيرا صادقا، فهو يحجب عنّا حقيقة أنّه كان عارفا بالألسن ويجيد الترجمة فيها» [1]، ويشير إلى أن معرفتنا بدو سوسير لا تتجاوز صفحات كتاب "المحاضرات في اللّسانيات العامة" الذي ألفه من بعده "شارل بالي" وألبير سشهاي" بعد موته.

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017م، ص12.

وغايته من تأليف هذا الكتاب تتمثّل في الدّعوة إلى وضع كتاب " المحاضرات في اللّسانيات العامة " المنسوب إلى دو سوسير جانبا، والإقبال على النصوص السويسرية الأصلية التي عثر عليها مؤخرا.

وتناول أيضا في مقدّمة كتابه هذا، كلّ ما يحمله الكتاب في جعبته، أو كل ما تمّ تناوله خطوة بخطوة، كما قسّم "زواوي" كتابه هذا إلى ثلاثة فصول أساسية، يندرج تحت كل فصل عناوين فرعية تم تناولها في هذا المؤلّف.

فالفصل الأول جاء بعنوان في "كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة تكوينه وتلقّيه"، تناول فيه المؤلّف التعريف بمصادره والمتمثلة في دفاتر وكراسات بعض طلبة "دو سوسير" وأيضا مخطوطاته بمكتبة جامعة جنيف، وأيضا كرّاسات كل من "لويس كاي"، و"ليو بلد غوتبي "، و"بول رغار"، و"ألبيررايد لنغر"، وأيضا كرّاسات السيدة "سشهاي "زوجة "ألبير سشهاي"، وكراسات "جورج ديغاليي" و"فرانسيس جوزيف"، حيث قام طلبته بالجمع والتنسيق بين محاضراته المقدمة من طرف طلبته وعائلته.

فمختار زواوي يرى أن المصادر التي استقى منها ناشرا كتاب دو سوسير في اللّسانيات العامة يعتريها جانب من النّقص والاختلاف، وهذا ما جعل الناشران يواجهان صعوبة في تأليف هذا الكتاب، ويظهر ذلك أولا في ترتيب المحاضرات، فالناشرين قد أخلّا بالترتيب الذي انتهجه "دو سوسير" في التعبير عن أفكاره اللّسانية، فالمؤلّف قد تحدّث عن التفاوت القائم بين ترتيب المحاضرات كما هي مبثوثة في ثنايا الكتاب، وبين ترتيبها الفعلي كما تلقاها طلبة دو سوسير، وما أعملاه من تقديم وتأخير، أي أن الناشران لم يلتزما بالتسلسل الطبيعي لأفكار دو سوسير اللّسانية حيث يقول «ولئن استند شارل بالي وألبير سشهاي إلى محاضرات السنة الجامعية الثالثة للإعداد لكتاب

المحاضرات فإن دو سوسير ما استهلّ هذه المحاضرات بالتعريف بمفهوم اللّسان، بل إنّ جلّ ما ابتدأ به الناشرين كتاب المحاضرات إنما كان آخر ما تطرق إليه دو سوسير في هذه السنة »[1].

أمّا ثانيا فتتمثل في اجتهادات الناشريْن فيه، والمتمثّلة في عدم إفصاحهما إفصاحا تاماً عن كل الأفكار التي عبّر عنها دو سوسير في محاضراته الملقاة، بل لجآ إلى التقليص والاختزال، وأيضا إضافتهما لأفكار وتصورات تبيّن من بعد أنّها ليست لدو سوسير، وأن هذه التصوّر ات في تضارب وتناقض مع ما كان يمليه، يقول "مختار زواوي" في هذا الشأن «أخطر اجتهاد لشارل بالي وألبير سشهاي هو اختزال فكر سوسير اللّسانياتي في لسانيات اللّسان، بل إنّ كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة الذي وضعاه، ونسباه إلى دو سوسير، قوامه هذا الاختزال، إنّ اللّسان هو الموضوع الحقيقي والوحيد للسانيات »[2].

كما تحدّث المؤلّف في هذا الفصل عن مسألة تلقّي كتاب "محاضرات في اللّسانيات العامة من قبل المجتمع العلمي، لأنه يرى بأنها مسألة وجب النظر فيها، حيث فصل في تتابع مراحل تلقّي وتطور فكر "دو سوسير" اللّسانياتي والمتمثلة في أربعة مراحل: المرحلة الأولى وهي مرحلة تلقّي المحاضرات في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين، ثم مرحلة تلقّي المحاضرات حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم مرحلة تلقّي المحاضرات ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومرحلة رابعة هي مرحلة النصوص اللّسانية الجديدة، لكن المؤلّف تناول المرحلة الأولى والثانية فقط، لكي لا يتجاوز حدود كتابه، كما يشير إلى أن هذه المراحل ليست منفصلة بل هي فترات متداخلة. فالمرحلة الأولى تميّزت بتعداد مجمل النقود التي وجهت لكتاب محاضرات في اللّسانيات العامة والمرحلة الثانية انتقل فيها الاهتمام بفكر دو سوسير من بيئته الأوروبية إلى بيئة أخرى والتي عبر عنها بتلقّي الرّوسي لفكر دو سوسير.

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص35.

2 المرجع نفسه، ص39.

فمسألة تلقّي كتاب" المحاضرات في اللّسانيات العامة " اختلفت وتعدّدت وجهات النظر فيها من مجتمع علمي لآخر، يقول "مختار زواوي" « لم تنل محاضرات دو سوسير في اللّسانيات العامة كما هي مبثوثة في الكتاب الذي نشر من بعد موته "شارل بالي" و"ألبير سشهاي" القبول الحسن زمن نشرها، ولم يرض جمهور اللغويين آنذاك عن عدد من التصوّر ات التي احتواها الكتاب»[1]، فبالنسبة للتلقّي الفرنسي تفاوت بين مقبل ومدبر، وبين متدبّر ومتجاهل، مثل اعتراضات "أنطوان ماييه "على دو سوسير في بعض المسائل الموجودة في كتاب المحاضرات، من بينها فكرة إقصاء" دو سوسير" للكلام من حقل التحريات اللّسانيات وحصر موضوعها في اللّسان (langue) والاستغناء عن بعض الوقائع اللّسانية الأخرى وتمثل التلقّي الألماني في انتقادات "إيغو شوشار" لما جاء في كتاب المحاضرات حيث أعدّ عن نشره تقريرا ناقش فيه عدد من المسائل التي احتوي عليها الكتاب مثل تمييز "دو سوسير" بين اللّسان والكلام، وبين الآنية والدياكرونية، ومفهوم النّسق وغيرها من المسائل، فموقفه من كتاب المحاضرات اتّسم بالنفور والازدراء.

أمّا "لويس يمسليف" فقد تأثّر بهذا الكتاب، وبرز هذا التأثير في كتاباته التي تناولت جملة من المسائل اللّسانياتية التي نظر فيها "دو سوسير" مثل مفهوم النّسق والتمييز بين اللّسان والكلام، وبين الآنية والدياكرونية وغيرها من المفاهيم، "فلويس يمسليف" استطاع أن يبرز أفكار "دو سوسير" ويعبّر عنها تعبيرا صادقا تامّا.

وأمّا "أتويسبرسن" قدّم نقدا لثنائيات "دو سوسير"، كما أنه أعدّ تقريرا عن الكتاب، حيث وصف التمييز بين لسانيات اللّسان ولسانيات الكلام بالتّرف الفكري، إذ خلص في النهاية إلى الإقرار بأن كتاب المحاضرات في اللّسانيات العام لا يليق به أن يُنعت بكتاب في اللّسانيات العامة.

وبالنسبة للتلقّي الأمريكي فقد تأخر" ليونار بلومفيلد " في إعداد تقريره حول كتاب" محاضرات في اللّسانيات العامة" إلى سنة 1924م، سنتين بعد صدور الطبعة الثانية منه، إذ غاب على

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص46.

المتلقّي الأمريكي جملة من المسائل والأفكار التي اتصلت بفكر" دو سوسير " السيميائي مثل مفهوم النّسق والعلامة وغيرها من المفاهيم المرتبطة بهما كالقيمة و الثنائية و المماثلة و المخالفة وغيرهما، كما باتت المسائل اللّسانياتية الأخرى التي احتوت عليها أقسام الكتاب الأخرى ليست ذات أهمية، اعتقادا منهم بأن ما قيل عنها في كتاب المحاضرات ما هو إلا مجرّد تكرار لما كان متداولا في أدبيات لسانيات القرن التاسع عشر.

وأما فيما يخصّ التلقّي الرّوسي لكتاب المحاضرات، تميز بعنايتهم بانتقال المحاضرات من مجال اللّسانيات إلى مجال آخر، وهو اهتمام الفلاسفة وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، وأيضا تميز بانتقال كتاب المحاضرات من بيئة ثقافية علمية أوروبية إلى بيئة ثقافية أخرى بيئة علمية روسية، وأيضا عنايتهم بمدارسة الآثار الأدبية من شعر ونثر خلافا لمعاصريهم من النحاة الجدد الألمان ومن انتهج منهجهم في مقاربة الألسن مقاربة مقارنة تاريخية لا تلتفت إلى الآثار المكتوبة من شعر ونثر، بل تدعها لأصحابها من متعهدي الفليلولجيات القديمة، وفضلا عن هذا التوجه الأدبي، فقد أسهمت الدراسات اللّسانياتية التي عُنيت بمدارسة اللهجات الروسية ونشأة علم اللهجات الروسية إلى التخفيف من وطأة استفحال الدراسات التاريخيّة المقارنة.

كما أصبحت الانتقادات التي وجّهت لتصورات دو سوسير اللّسانياتية في هذه المرحلة تختلف عن تلك التي وُجّهت لها في المرحلة السابقة يقول مختار زواوي « إذ بات عند اللغويين الرّوس انطباعا بأن لغوي مدرسة جنيف لاسيما شارل بالي وألبير سشهاي ما أحسنوا التعبير عن أراء أستاذهم اللّسانياتية فتسلّل إليه قدر غير قليل من الخلل والاضطراب» [1]، فعرف كتاب المحاضرات انتشارا واسعا في أوساط اللغويين الرّوس، حيث يعدّ كتاب " الماركسية " و" فلسفة اللغة " من بين المؤلّفات الرّوسية المبكرة التي أسهمت في تعريف بأهم الأفكار اللّسانياتية التي احتوى عليها كتاب المحاضرات مثل التمييز بين اللغة واللّسان والكلام واللّسانيات الآنية واللّسانيات التاريخية، فهذا التحول وانتقال

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص64.

الاهتمام بتصورات " دو سوسير" للفكر الروسي لم يكن بادئ الأمر عن طريق أعضاء حلقة براغ، بل أن أعضاء حلقة موسكو كان لهم دورا حاسما في الترويج لكتاب "المحاضرات في اللّسانيات العامة " لدى جمهور اللغويين الرّوس في السنوات الأولى التي تلت نشر الكتاب بجنيف سنة 1916م، وتعريف ببعض محتوياته لاسيما إمكانية مقاربة الألسن مقاربة آنية، تختلف كل الاختلاف عن تلك التي مارسها النحاة الجدد بألمانيا.

وبهذا فإن الدكتور "مختار زواوي" عندما تناول مسألة تلقّي كتاب المحاضرات من قبل التلقّي الفرنسي والألماني الدانماركي والتلقّي الأمريكي والرّوسي، وضّح لنا بذلك أسباب عزوف كثيرا من اللغويين لاسيما في العقود الثلاثة الأولى التي تلت نشر الكتاب عن جملة المسائل اللّسانية التي تناولها.

فبعد نهاية تناوله لمسألة تلقّي الكتاب من طرف المجتمع العلمي، تطرق إلى موقف حلقة موسكو وبراغ والبحث الفونولوجي من كتاب "المحاضرات في اللّسانيات العامة"، فحلقة براغ اللّسانية كان لها دور فعّال في تطوير الفكر اللّسانياتي عموما، والتعريف بفكر "دو سوسير" على وجه الخصوص يقول المؤلّف« فقد كانت الحلقة مكانا لالتقاء عدد من اللغويين من أقطار مختلفة بجنسيات متعدّدة وثقافات متنوعة»[1]، حيث ساهمت المراسلات العلمية بين اللغويين في التعريف بأبحاثهم اللّسانية، وأيضا المؤتمرات العلمية التي كانت تُقام في الحلقة أسهمت هي الأخرى في نشر المعرفة اللّسانية، وأتاحت لهم فرص التعريف بأبحاثهم وتوجهاتهم الفكرية ومناقشتها وتطعيمها بوجهات نظر مغايرة.

إذ يشير مختار زواوي إلى بعض نتائج هذه الحلقة من بينها ترجمة كتاب المحاضرات إلى ألسن مختلفة، وكانت الترجمة الرّوسية أولى هذه الترجمات بروزا سنة 1922م، حيث مكّنت هذه الترجمات من التعريف بتصورات "دو سوسير" كما هي مبثوثة في الكتاب، وأثارت اهتمام بفكره اللّسانياتي في عدد

1 مختار زواوي، **دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص67.

من البلدان، إلا أن ترجمته لم تنجز كاملة إلّا في سنة 1933م من قبل" سيخوتان" تحت إشراف "شور".

كما أنّ لحلقة موسكو دور إيجابي وفعال اتجاه كتاب المحاضرات، فالترجمة الجزئية للكتاب كان لها أثر في تلقّي حلقة موسكو لفكر" دو سوسير"، يقول المؤلّف« إذ بدأ أعضاء الحلقة في تخصيص عدد من الاجتماعات لمناقشة محتوى الكتاب، والنظر في بعض مفاهيم دو سوسير من مثل اللّسان بوصفه نسقا، والتمييز بين الآنية والدياكرونية وثنائيات أخرى، وأسفرت عن نشر عدد من المقالات التي تراوحت بين العزوف عن تصورات دو سوسير والإقبال عليها»[1]، كما أن لهذه الحلقة دراسات وأبحاث أدبية وشعرية وفنيّة، حيث جدبت عددًا كبيرًا من المهتمين والمشتغلين في مجال الأدب، ومن ثمّ كانت المرجع الرئيس والمسبّب الأول لم عرف بعد ذلك بمنهج الشكلانية أو الشكلية الرّوسية.

تحدّث المؤلّف أيضا عن حلقة براغ اللّسانية وموقفها من كتاب "المحاضرات في اللّسانيات العامة" حيث يشير "مختار زواوي" إلى أن إسهامات حلقة براغ اللّسانية كانت امتدادا لما أسهم في ترسيخه من ممارسات وتصورات وأفكار لسانياتية جديدة أعضاء حلقة موسكو التي استطاعة من سنة 1915م و1920م من تمثل لسانيات دو سوسير برئاسة "ياكبسون Roman Jacobson's" وشقّ منهج جديد في مدارسة الوقائع اللّسانية، انطلاقا من كتاب المحاضرات التي ألقاها بين سنتي 1907م و1911م، حيث تعتبر 1911م سنة بارزة في تطور فكر دو سوسير اللّسانياتي ونضجه المصطلحاتي، إذ تمثل أقصى مبلغه تفكيره الفلسفي واللّسانياتي من نضج، ويشير المؤلّف أن كتاب المحاضرات حضي بإقبال كبير من لغوي مدرسة براغ اللّسانياتية من بينهم اللغوي "ماتسيوس" الذي كانت أفكاره تشبه أفكار دو سوسير فحلقة براغ اللّسانية قد تبنّت المبادئ التي أتى بها دو سوسير في كتابه "المحاضرات في اللّسانيات العامة " والتي تمّ تبنيها من قبل أعضاء هذه الحلقة.

2 مختار زواوي، **دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص69.

تناول أيضا "زواوي" في هذا الفصل عن المؤتمر العالمي الأول الذي انعقد "بلاهاي" الهلندية من العاشر إلى الخامس عشر من شهر ابريل 1928م، حيث يُعد أولى المناسبات العالمية التي شارك فيها عدد معتبر من المؤسسات العلمية العالمية من مثل الجمعية العالمية للصوتيات والجمعية البولونية للدراسات الشرقية، والجمعية الأمريكية للسانيات وغيرها، حيث وصل عدد المشاركين إلى 312 مشاركا، وهذا ما يُعد ه المؤلّف دليل على أن لسانيات "دو سوسير" قد وصلت إلى مرحلة من النضج.

فلقد كان المؤتمر مناسبة لاستكشاف طرائق جديدة في التفكير اللّسانياتي، وكان خلافا للمؤتمرات السابقة، مخصصا كليا للبحث اللّساني، ودليل ذلك المسائل التي تم تناولها والتطرق إليها، حيث كان مناسبة لقراءة جديدة لمحاضرات دو سوسير تختلف عن ما درجة عليه الدراسات السابقة في العقود الثلاثة السالفة، كبروز مفهوم النّسق كمفهوم إجرائي استطاع لغويو مدرسة براغ من استثماره في حقل جديد من حقول اللّسانيات وهو الفونولوجيا، ففي هذا المؤتمر استعرضت فيه أولى خطوات البحث الفونولوجي ورسمت أولى معالمه النظرية فالمؤلّف يشير إلى أن لكتاب المحاضرات المنسوب إلى دو سوسير كان له أثرا بليغ في نشأة الصوتيات الوظيفية (الفونولوجيات) وتطورها.

تحدّث "زواوي" أيضا في هذا الفصل عن تلقى اللغوي "ياكبسون" لفكر دو سوسير، إذ بدأت مغامرة ياكبسون مع اللّسانيات منذ إشارته الأولى لكتاب المحاضرات في اللّسانيات سنة 1921م بمناسبة كتابه "الشعر الرّوسي الحديث " الذي انتهى من كتابته سنة 1919م، حيث أنه ظل مستكشفا لفكر دو سوسير على امتداد مراحل تطور فكره اللّسانياتي الخاص بدءا بمرحلة موسكو، ثم مرحلة براغ(1920م – 1939م) ثم استقراره بالولايات المتحدة الأمريكية، غير أن رغم "ياكبسون" بدو سوسير لم يكن يوافق دو سوسير في بعض الأفكار والمسائل التي احتوى عليها كتاب المحاضرات يقول زواوي: «على الرغم من الإعجاب الكبير الذي ما انفك يقر به لدو سوسير، إلا انه لم يكن يستأنس إلى بعض التصوّرات التي احتوي عليها كتاب المحاضرات لاسيما مبدأ الاعتباطية وخطية

الدّال »[1]، فتلقّي ياكبسون لفكر دو سوسير أسفر على أن الجملة التي اختتم به كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة أن موضوع اللّسانيات الوحيد والحقيقي هو اللّسان في ذاته ولذاته لم تكن من صياغة دو سوسير.

يشير "زواوي" إلى أن كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة المنسوب إلى دو سوسير، حين انتقل من بيئته الأوروبية إلى البيئة الروسية مند العقد الثالث من القرن العشرين، جعل على حلقة براغ وحلقة كوبنهاجن، ومدرسة باريس وغيرها من المدارس اللّسانية تنعت نفسها بالبنيوية.

تناول المؤلّف أيضا في هذا الفصل عن كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة والمنهج البنيوي، حيث يرى بأن كتاب المحاضرات هو الوعاء الذي نهلت منه بنيويات القرن العشرين معالمها وبات أهم كتاب يحتذى به في فهم الألسن مثل ما صار كتاب "سيبويه" في زمانه علما يحتذى به في علم النحو، لكن عند العثور على مخطوطات دو سوسير الأصلية أضحى كتاب المحاضرات في السنوات القليلة الأخيرة يثير جملة من الردود، يقول "مختار زواوي": « لقد ولى زمن الاحتفاء بكتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة ولم يعد سحر البنيويات يستهوي العقول ويستحكم في الألباب، إذ فتر افتنان الناس بها، واتخذ الباحثون منها مسافة نقدية أسفرت عن جملة من المواقف منها ما نعت بما بعد البنيوية، ومنها ما نعت بالتداولية وغيرها من المواقف التي لا يمكننا ههنا تتبع حيثياتها ومنطلقاتها».[2]

يرى الدكتور" مختار زواوي" أن مختلف الدراسات النقدية التي اتخذت فكر دو سوسير موضوعا لها، ومختلف الدراسات الفيلولوجية التي تناولت نصوصه الأصلية التي باتت في متناول الباحثين، سكنت من قياس المسافة التي ما انفكت تفصل فرضيات البنيويات عن فكر دو سوسير الأصيل، ولئن أضحى متداولا اليوم التمييز بين الفرضيات التي استندت إليها البنيويات اللّسانياتية وبين هذه الطريقة التي استخدمت بها هذه النظريات في ميادين بحث أخرى فإن الغالب أن مجمل البنيويات اللّسانية أقامت تجارها على فرضيتين اثنتين هما فرضية: الملائمة والإبدال.

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص78.

2 المصدر نفسه، ص80.

وضح لنا "مختار زواوي" في كتابه أن "مفهوم الملائمة"(pertinence)، أصبح مفهوما إجرائيا منذ بداية البنيويات؛ أي وليد التفكير البنيوي الفونولوجي، وعليه نجد أن له أصل في تفكير دو سوسير اللّسانياتي، والتي تعني مفهوم وجهة النظر، والتي مفادها أن ممارسة اللّسانيات تتطلب ضرورة اتخاذ وجهة نظر معينة في التعاطي مع الوقائع اللّسانية، يقول المؤلّف« لقد شاع عن دو سوسير قوله أن وجهة النظر هي التي تحدد الموضوع »[1].

وأنّ فكر دو سوسير الأصيل قد عاب عليه بعض اللّسانيين المحدثين عدم توفر لهم منفذ إلى فكره بحيث أنهم ركنوا إلى كتاب "المحاضرات في اللّسانيات العامة" وعابوا عليه عدم استثمار مبدأ الملاءمة، على الرغم من أنه أقر بضرورة اتخاذ وجهه نظر معينة في التعاطي مع الوقائع اللّسانية، حيث يشير "زواوي" إلى أن موقف هؤلاء اللّسانيين لا يعبر عن فكر" دو سوسير" تعبيرا صحيحا، بل هو مثله مثل عدد من اللغويين المحدثين لا يتجاوز حدود صفحات كتاب المحاضرات.

أمّا فيما يخص عملية الإبدال يشير المؤلّف إلى أن البنيويات الفونولوجية لجأت إلى عملية الإبدال (commutation) منذ بدأت تخطو خطواتها الأولى قصد تحقيق مبدأ الملاءمة، وأنه كان يظن أن المصطلح كان من وضع أعضاء حلقة براغ حتى وقف على خبر " لياكبسون" يقر بوضع المصطلح من قبل "يمسليف "، وكان هذا الأخير قد طرح تعريفا لهذا المفهوم في كتابه المشهور "مقدمة لنظرية في اللغة"، كما فرق" مختار زواوي" بين الإبدال عند اللغويين العرب، والإبدال الذي مارسه الفونولوجيون الروس وغيرهم، وقال بأن الإبدال في اللّسان العربي لا يفضي بالضرورة إلى تغيير في المعنى، أما الإبدال عنها عند الفنولوجيين* فهو إجراء يعمد إليه للتمييز بين الأصوات التي تحدّث تغيرا في المعنى، وهي الفونيمات، وبين تلك التي لا ينتج عنها تغيير في المعنى وهي ليست فونيمات بل ألفونات**.

2 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص81.

* **الفونولوجيا**: هو العلم الذي يتناول الأصوات البشرية دراسة علمية من جوانب مختلفة بدءًا من خروج الصوت من جهاز النطق عند الإنسان وانتهاءً بوصوله عند المستمع.

** **الألفون**: وحدة غير تمييزية تختص باللهجات.

تحدّث مختار زواوي" أيضا في هذا الفصل عن فونولوجيات البنيوية، فالدراسات الصوتية مرّت بثلاث مراحل، فالمرحلة الأولى كانت استقلال لها ووصفها بالمادة العلمية اللّسانية واستمرت حتى نشأة الصوتيات التطبيقية وهي المرحلة الثانية، أمّا الثالثة فهي نشأة الصوتيات الوظيفية.

ثم بعد هذا انتقل "مختار زواوي" إلى عرض الفصل الثاني من كتابه تحت عنوان "في تلقّي سيميائيات دو سوسير"، وبدأ هذا الفصل بإشارته إلى أن محتوى كتابه سيتخذ منحى تاريخيا أكثر منه وصفي تحليلي، والسبب في ذلك هو أن الفكرة الأساسية التي يحاول ترسيخها هي ضرورة وضع كتاب المحاضرات المنسوب إلى "دو سوسير" جانبا والإقبال على كتاباته المنشورة مؤخرا، فهو يدعو إلى إعادة قراءة فكر "دو سوسير" ومعاودة التفكير في اللّسانيات وفق ما استجد في المخطوطات التي عثر عليها مؤخرا، حيث أكد على الصعوبة التي تواجه الباحث عند إقباله على هذه المخطوطات يقول «لا تنكر مدى الصعوبة التي يلاقيها الباحث وهو يقبل على هذه الكتابات، فهي تلزمه التحلل من كل ما رسخ في ذهنه سلفا من يقينيات ومسلّمات شكّلت مسار اللّسانيات على مدى قرن من الزمن، لم يكن لدو سوسير في واقع الأمر إسهام مباشر فيها، وهو الذي لقب بأب اللّسانيات الحديثة»[1].

فتحدّث في هذا الفصل عن رحلة البحث عن مخطوطات دو سوسير الأصلية من قبل الباحثين المحدثين، من أجل إعادة استكشاف فكر دو سوسير لسانيات والسيميائيات، وغايتهم في ذلك هي محو الصورة النمطية التي رسخت في أذهان أجيال من الباحثين والمتمثلة في التصوّر ات التي قدمها "شارل بالي" و" ألبير سشهاي" للمجتمع العلمي، ضمن كتاب أسمياه "محاضرات في اللّسانيات العامة "، على أنها عصارة ما ألقاه دو سوسير في محاضراته، وبالتالي هذه الجهود تنبئ عن حلول مرحلة جديدة من مراحل تلقّي الفكر السّوسيري واستكشاف جوانب خفية من جوانب فكره المتعدّد.

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص91.

وتطرّق أيضا في هذا الفصل إلى مصطلح السيميائيات وعرّف بمجالها واعتبرها ليست واحدة، فهي تتعدّد في الأصل وأيضا تتعدّد في التسمية، واعتبرها هي العلم الذي يدرس وجود العلامات في حياة المجتمع، وأن دو سوسير هو أول من أنشأه.

تناول أيضا حقيقة السيميائيات السوسيرية بين كتاب المحاضرات وكرّاسات الطلبة، وذلك من خلال المقارنة التي عقدها بين ما جاء في كتاب المحاضرات وبين كراسات الطلبة، حيث توصل إلى حقيقة مفادها أن كتاب المحاضرات قد اختزل قرابة عقدين من بحوث دو سوسير السيميولوجياتية (منذ 1894م حتى سنة وفاته 1913م)، "فمختار زواوي" يُقرّ بأن "شارل بالي" و"ألبير سشهاي" لم يكونا وفيان وهما يعدّان لكتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة، ودليله في ذلك هو الفرق الموجود بين تعريف دو سوسير لسيميولوجيات وبين التعريف الذي وضعاه ناشرا الكتاب، والمتمثل في أن دو سوسير يرى بأن السيميولوجيات تنتمي إلى علم الاجتماع، لكن " شارل بالي" و" ألبير سشهاي" أدرجاه في علم النفس.

تحدّث أيضا عن مراحل التي مرّ بها تلقّي سيميائيات دو سوسير، فأقر بعدم رسم بدقة معالم هذه المراحل لعدة أسباب أهمها تداخل المراحل والانتشار التدريجي للمعارف السيميائية التي احتوى عليها كتاب المحاضرات المنسوب إلى دو سوسير، وأنّ تلقّي سيميولوجيات متّصل اتّصالا وثيقا بتلقّي اللّسانيات من قبل الغرب ثم العرب، لكنه ميز منهجيا بين ثلاثة مراحل، فالمرحلة الأولى وهي مرحلة رائدة تبدأ سنة 1943م، وهي السنة التي برز فيها كتاب يمسليف "مقدمة لنظرية في اللغة "، وكتاب بويسنز "اللغات والخطاب"، أما المرحلة الثانية والتي رافقت المرحلة البنيوية من تلقّي لسانيات دو سوسير في أثناء ستينيات القرن الماضي، والمرحلة الثالثة تتزامن مع انعقاد المؤتمرين العالميين للسميائيات (1974م) و(1979م) تُنعت عادة بمرحلة ما بعد السميولوجيات أو السيميولوجيات المدرسية، حيث تم الاعتراف بالسيميولوجيات كمادة جامعية، وتحدّث عن الأحداث البارزة في مسار تلقّي سيميولوجيات دو سوسير من طرف الباحثين الغربيين والباحثين العرب.

وبعدها تحدّث "مختار زواوي" عن تلقّي كل من" يمسليف" و"غريماس" لفكر دو سوسير السيميولوجيات من خلال كتابه "محاضرات في اللّسانيات العامة"، وذلك من خلال تناوله لبعض المفاهيم والتصوّرات السّيميائيّاتية التي ورثاها عنه، إذ استفاد " يمسليف " من دو سوسير في فهم عدد من فرضياته وجملة من تصوراته التي تشيد بها سيميائياته، يقول "زواوي" «النظرية التي صاغها دو سوسير، تعدّ في نظر يمسليف النظرية الوحيدة التي يمكننا الاستناد إليها من أجل صياغة نظرية في اللغة، وأنّ صاحبها هو الرائد الوحيد في الميدان»[1].

وهو الأمر نفسه بالنسبة "لغريماس" إذ استفاد هو الآخر من دو سوسير، وبالتالي استفادت كل من سيميائية " يمسليف "وسيميائية "غريماس" من المفاهيم السّوسيرية، إذ تعدّ كثير من المصطلحات والمفاهيم اللّسانية والبنيوية مهد النظرية السيميائية لكل" يمسليف " و"لغريماس"، فأشار المؤلّف إلى الإنجازات اللّسانية التي قام بها "يمسليف " وعنايته بالمفاهيم الرئيسة التي رُوج لها كتاب المحاضرات، والمتمثلة في تناوله تمييز دو سوسير بين اللّسان والكلام، حيث أعاد النظر في طبيعة الوظيفة القائمة بينهما، فكان من بين الدين تنبهوا إلى الدلالات المختلفة التي انطوى عليها مفهوم اللّسان كما تداوله في كتاب المحاضرات، فستبدل مصطلح اللّسان والكلام بمصطلحان آخران هما النّسق والنص، فاللّسان عنده يقابله النّسق، والكلام يقابله النص وأيضا فصل في قضية اللّسان بأنه شكل وليست مادة، وهو أيضا تعبير ومحتوى، فالأصوات عند دو سوسير يقابلها عند "يمسليف " تعبير، والأفكار عند دو سوسير يقابلها عند "يمسليف" محتوى، فأفكار يمسليف لا تختلف عن أفكار دو سوسير، غير انه أضاف بعض النقاط وبعض العناصر التي تفيد في فهم ودراسة اللغة، فأفكاره هي امتداد لأفكار دو سوسير.

أنهى "مختار زواوي" فصله هذا بحديثه عن التلقّي العربي لفكر "دو سوسير"، وكيف اقبل اللّغويون العرب على لسانياته وسميائياته، حيث تمّ ترجمة كتاب المحاضرات من قبل عدد كبير من اللغويين العرب في ثمانينيات القرن الماضي، فتهافت الباحثون من تونس ولبنان، ومصر والعراق

1 مختار زواوي، **دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص107.

والمغرب من أجل نقلهما إلى اللّسان العربي، حيث اجتهدت في التعريف بأهم معالم فكر دو سوسير من خلال الكتاب الذي نشره من بعده "شارل بالي" و "ألبير سشهاي" سنة 1916م، فتمت ترجمته إلى العربية خمسة مرات، ثم تحدّث عن ما كتبه بعض الباحثين العرب فيما يخص سيميائيات دو سوسير، وأشار "مختار زواوي " إلى قضية مهمة وهي أن الباحثين العرب لم يهتموا قط بفكرة نسبة كتاب المحاضرات إلى دو سوسير، حيث يقول: «صحيح أن كثيرا من المؤلّفات العربية اجتهدت في التعريف بأهم معالم فكر دو سوسير، كما شاعت من خلال الكتاب الذي نشره من بعد موته "شارل بالي" و "ألبير سشهاي" سنة 1916م، على اثر ترجمته إلى العربية خمسة مرات، لكنها لم تكترث كثيرا إلى حقيقة أن "دو سوسير" لم يؤلف الكتاب»[1].

كما أشار إلى معرفة الباحث العربي بالفكر السّوسيري، أنّها معرفة ثانوية لأنه غالبا يعتمد على مؤلفات أجنبية هي الأخرى نهلت من كتب تشبثت بفكرة نسبية كتاب المحاضرات لدو سوسير، على الرغم من مضي مائة عام على نشره وظهور فكرة التشكيك في نسبته إلى دو سوسير، وتناول أيضا بالتحليل وبالنقد إشكالات منها ترجمة المصطلح اللّساني والسيميولوجي (السّيميائيات) من قبل باحثينا العرب، حيث يقول« ولئن نظرنا في بعض المصطلحات التي نقلوها عن البحوث اللّسانياتية الغربية من مثل مصطلحات " language" و "langue "، و"parole"، وهي عماد الأبحاث اللّسانية وعلوم اللغة قاطبة، وتتبعتها في بعض كتب اللّسانيات العربية ما ظفرت بشأن هذه منها بشيء من التوحيد ولا وجدت بين مؤلفيها شيء من التوافق، وقد لا تجد في بعض الأحيان ما يدل على مفهوم بعينه »[2].

فاستدلّ في هذه المسألة بمجموعة من الباحثين اللغويين العرب، الذين خاضوا تجربة ترجمة المصطلح اللّساني من اللّسان الغربي إلى اللّسان العربي، من بينهم أمثال " محمود فهمي حجازي"، و" منذر العياشي" والباحثة " شفيقة العلوي"، إذ أشار إلى التفاوت وعدم التوحيد في ترجمة المصطلحات

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص126.

2 المصدر نفسه، ص130.

اللّسانية وهذا ما جعلنا نعرف السبب الذي جعل الباحث "يوسف وغليسي" يؤلف كتاب بعنوان " إشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللّسانية الحديثة "وأشار إلى أنّ الباحث العربي لم يول اهتماما كبيرا بسيميائيات دو سوسير، واكتفى بالإشارة إلى البحث السيميولوجياتي الفرنسي إشارة موجزة لا تستعيد من فكر دو سوسير في هذا المجال سوى ما شاع عنه، بل اقتصر اهتمامه على بحوث "بورس"، و"ايكووبارت" وغيرهم.

وجاء الفصل الثّالث موسوما بـ: "في آفاق النصوص الجديدة"، تناول فيه "مختار زواوي" جملة من المسائل والقضايا، والتي في رأيه لم يتمكن من الحصول على أجوبه لها في كتاب "المحاضرات في اللّسانيات العامة "، بل تتطلب اللجوء إلى ما كتبه دو سوسير حقا وخطّه بخط يده، إذ يشير إلى أن ما تم تناوله من مسائل وقضايا استقاه ممّا كتب مؤخرا عن فكر دو سوسير الأصيل، وتتمثل هذه المصادر في البحوث التي قام بها كل من "روبار غودال" حول المخطوطات التي استند إليها الناشران في إخراج المحاضرات، وأيضا البحوث الفيلولوجية النقدية التي رافقت طبعات المحاضرات والتي عرفت بالطبعات النقدية مثل طبعة "أنغلر"، و" تيليو دومورف ".

وأهم مصدر يعبّر عن فكره والمتمثل في المخطوط الذي تم العثور عليه سنة 1996م المكتوب بخط يد دو سوسير، الذي تم نشره سنة 2002م، والذي مكن في رأي "مختار زواوي" من التعرّف على جوانب عديدة من جوانب هذا الفكر، وأعطى الصورة الحقيقية لفكر دو سوسير وأزال الغبار عليه في كثير من المسائل والقضايا والأفكار، التي احتوى عليها كتاب المحاضرات والتي نسبت إلى دو سوسير؛ من بينها أنّ دو سوسير لم يكن يميز سواء في محاضراته أو كتاباته بين لسانية اللّسان ولسانيات الكلام، وأنّ لسانيات دو سوسير لم تتخذ من الوقائع اللّسانية موضوعا لها إلا ما هو في نظر دو سوسير مدرك من قبل الفرد المتكلم، وأن لسانياته لسانيات للخطاب بالدرجة الأولى فهي تتخذ من الخطاب المادة التي تشتغل عليها، وأن المعنى في لسانيات دو سوسير يحدد استعمال الفرد المتكلم للّسان.

فمختار زواوي يقر بحقيقة أن ما عرفوه من خلال المخطوطات يؤكّد على أنّ ما جاء في كتاب المحاضرات ليس لدو سوسير حيث يقول « إن ما نسب إلى دو سوسير من محتوى المحاضرات في اللّسانيات العامة إنما كان مجرد افتراء عليه»[1].

كما تناول في هذا الفصل أيضا فكر دو سوسير الذي اختزل في جملة من التصوّرات اللّسانياتية لا غير، التي تحدّث عنها كتاب المحاضرات، فكان المؤلّف يثبت ما جاء في فكر دو سوسير من خلال المصادر الأصول، مدعما كلامه بصورة للورقة الأولى لمخطوط دو سوسير، الذي عثر عليه مؤخرا الذي يحمل عنوان: "de l'essence double du langue " حيث يؤكد على أن ما جاء في كتاب المحاضرات ليس لدو سوسير، فوضح بالنقد والتحليل أن عبارة اللّسانيات العامة لم تعد تدل على ما كان معهودا منها، بل أصبحت تشمل ثلاثة قطاعات فكرية هي إبستمولوجيا اللّسانيات وفلسفة اللغة، والإبستمولوجيات المبرمجة.

ففكر دو سوسير فكر متعدد، ولا يمكن أن يختزل في جملة من الفروق المفهومية المتمثلة في التمييز بين اللغة واللّسان والكلام، وبين الدراسة الآنية والدراسة التاريخية، وبين لسانيات اللّسان ولسانيات الكلام، وبين الدّال والمدلول، وبين العلاقات الترابطية والعلاقات الاستبدالية وغيرها من الفروق، حيث يقول: « فقد كان دو سوسير، إلى جانب بحوثه في اللّسانيات العامة، يستكشف في خلوته مجالات بحث أخرى صبت في نظرية الأدب، تقدمت بحوث "كلود ليفيستروس" و" نيكي فوروف "، و"فلادمير بروب"، وأن له في سيميائيات النص أفكار وأراء لم يكن يعلمها إلا من خصهم بالإسرار بها، من معاصره والمقربين إليه».[2]

فقد خلص الباحثون المحدثون إلى رسم المعالم الكبرى للفكر السّوسيري وذلك من خلال التعرف على سائر مجالات البحث التي جال فيها دو سوسير والمتمثلة أولا في بحوث في الأسطورة، وهي مجموعة البحوث التي باشرها دو سوسير منذ سنة 1903م إلى غاية 1911م، وتعني بالتحليل

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص148.

2 المصدر نفسه، ص152-153.

البنيوي للأسطورة، وثانيا بحوث في اللّسانيات العامة وهي خلاصة مجموع المحاضرات التي ألقاها بجامعة جنيف سنه 1907م إلى سنة 1911م وتشمل الحقول اللّسانية الثلاث إبستمولوجيا اللّسانيات، وفلسفه اللغة والإبستمولوجيات المبرمجة، أما ثالثا بحوث في الجناسات التصحيفية وهي مجموع بحوث التي باشرها دو سوسير منذ 1905م وامتدت حتى نهاية محاضراته في اللّسانيات العامة التي ألقاها بجامعة جنيف خلال السنة الجامعية(1910م- 1911م).

أشار المؤلّف أيضا إلى موقف دو سوسير الإبستمولوجي من اللّسانيات، فتحدّث عن رأيه حول كل ما كان يتعلق بمجال البحث اللّساني، حيث يقول مختار زواوي «لم يكن فرديناند دو سوسير يوما راض عمّا آلت إليه الدراسات التاريخية المقارنة مع نهاية القرن التاسع عشر»[1]، وذلك من خلال النقود التي كان يقدّمها ويوجهها إلى الممارسات اللّسانية التاريخية المقارنة، وأيضا تحفظه في استعمال مصطلح النحو المقارن، فكان دو سوسير من بين الدين نادوا بضرورة التخلي عن مصطلح النحو المقارن، واستبداله بمصطلح اللّسانيات التاريخية، وذلك لأن مصطلح النحو المقارن يثير جملة من الأفكار الخاطئة، فكان لا يتردّد في الكشف عن أخطاء النحو المقارن كلّما دعت الضرورة لذلك.

كما تحدّث عن المنحى الفلسفي التي الذي اتخذه فكر دو سوسير من حين لآخر، والمتمثل أولا في فلسفته اللغوية، بمعنى معناها العام الذي يشمل التعاطي مع جملة المسائل الفلسفية ذات الصلة باللغة مثل النظر في أصلها، وعلاقتها بالفكر والواقع، وأيضا مسألة العلاقة القائمة بين اللغة من جهة والفكر والعقل من جهة أخرى، وثانيا فلسفته اللّسانية ومنها ما تعلقّ بمفهوم العلامة اللّسانية مثل وحدتها، وطبيعتها وتحولها، وثباتها، واعتباطيتها وغيرها من المسائل اللّسانياتية التي كثيرا ما زاحم الفلاسفة علماء اللغة فيها، فحاول الدكتور "مختار زواوي " في هذا الفصل التعريف بما جدّ من سيميائيات دو سوسير الجديدة، وذلك من خلال التعريف بدلالة السيميائيات واللّسانيات بوصفها سيميائيات خاصة، وإعادة النظر مرّة أخرى في بعض المسائل مثل نسقية اللّسان، والعلامة،

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص154.

ومفهوم الاعتباطية وخطية الدّال، وعلاقة العلامة بالواقع والفكر، والتركيب الثلاثي للغة، والتي سنفصّل فيها لاحقا لأنها من ضمن القضايا التي سنعالجها فيما بعد.

تحدّث أيضا الدكتور "مختار زواوي " في هذا الفصل عن التداوليات ولسانيات دو سوسير، حيث عرّف بموضوع التداولية، وأشار إلى مجمل النقود التي وجهتها التداوليات فيما يخصّ مسألة إزاحة الكلام من الدرس اللّسانياتي، وعدم العناية بالفرد المتكلم، واللذان سنفصل فيهما لاحقا لأنهما أيضا من القضايا التي سنعالجها في هذا الكتاب، وأيضا إقصاء دو سوسير للحال في مجال ممارسته للسانياته، حيث يقول« لقد رافق إقصاء الأفراد المتكلمين إقصاء من قبل لسانيات الصورية البنيوية التوليدية الحال من مجال ممارستها»[1]، هذا الأخير الذي يشمل كل من السياق النصي، أي المحيط الكلامي أو الكتابي للملفوظ، وأيضا السياق الموقفي الذي يشمل كل ما يحيط بالأفراد المتكلمين، بما في ذلك الزمن والمكان والهدف أو الغرض الذي تواصلوا من أجله.

فبنيوية دو سوسير لا تهتم إلا بالنص وبما هو داخل النص، مستبعدة كل الظروف الخارجية التي تحيط بالنص، حيث أشار مختار زواوي إلى أن مفهوم السياق أصبح المعيار الذي يتخذه الكثير من الباحثين في تصنيف الدراسات التداولية وأن مفاهيم السياق النصي أو اللّساني، والسياق المرجعي، وسياق الحال والسياق التفاعلي كلها مفاهيم ترتبط ارتباطا وثيقا بنوع خاص من الممارسات التداولياتية، وأن مفهوم السياق الحالي مجاله يشمل كل من الأحوال التي تنتجها الثقافة كالطقوس الاحتفالية والنقاشات البرلمانية والمرافعات أمام المحاكم والمفاوضات وغيرها.

كما تحدّث أيضا عن إقصاء دو سوسير للاستعمال اليومي للغة، حيث يشير إلى أن الاستعمالات العادية للغة، لم تكن تثير اهتمام علماء اللغة حتى عهد قريب والسبب في ذلك أنها تمثل بالنسبة لهم الجانب العشوائي وغير المنظم من اللغة، فالتاريخ بيّن مدى صعوبة استخراج اللّسانيات العلمية من النحو المعياري، لأن معظم الذين اهتموا باللغة أو بالألسن آنذاك يفعلون ذلك

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص207

بمقاصد معيارية، فكانوا يفضلون اللّسان المكتوب عن اللّسان المنطوق، وأن في رأيهم اللّسان الأدبي هو أكثرها صحة ونقاء، لذلك تجلى دورهم في المحافظة عليه.

فالتزام المعيارية واكتفائها بدراسة اللّسان المكتوب بدل استعمالاته اليومية لم يمكن من وصف شامل لكل جوانب اللغة المتعددة، فأكد المؤلّف على عدم التمكن من دراسة المعنى دراسة كافية دون الأخذ بعين الاعتبار المرجع، وأن لا يمكن وصف رسالة ما إذا لم تكن على دراية بالسياق الذي نشأت فيه، فأكد على أن المحادثة والكلام ليس مجرّد تبادل للمعلومات، بل هو انجاز لفعل ما، محكوم بقواعد خاصة يقول« إن استعمال اللغة ليس انجاز فعل مخصوص فقط، إنما هو جزء كامل من التفاعل الاجتماعي»[1]، وذلك لأن انساق اللغة هي أمور متواضع عليها وأن دورها لا يتمثل في التأثير والتأثر الاجتماعي فحسب، فمقولات تلك الأنساق وقواعدها تنمو وتتطور تحت تأثير بنية التفاعل داخل المجتمع.

وختم فصله هذا بذكره للآثار الوخيمة للاجتهادات التي قام بها "شارل بالي" و"ألبير سيشهاي" في التعبير عن أفكار دو سوسير، يقول الدكتور "مختار زواوي" في هذه المسألة «نريد أن نذكر مرّة أخرى بالآثار الوخيمة للاجتهادات التي قام بها " شارل بالي" و" وألبير سشهاي" في التعبير عن أفكار دو سوسير، حتى ننبّه كما نبّه عدد من دراسي النصوص السّوسيرية، إلى الضرر الذي ألحقاه بمحاضراته وقدّموها للمجتمع العلمي على أنها أفكاره، وما هي بأفكاره، إنّما هي إلا محاولات لسانية لا علاقة لها بما كان دو سوسير يلّقنه لطلبته».[2]

وأكّد زواوي على أنّ لولا العثور على مخطوطاته لظلّ فكر دو سوسير اللّساني الأصيل مجهولا، كما أشار إلى الهوّة التي تفصل كتاب دو سوسير المزعوم، عمّا تحويه المخطوطات التي عثر عليها مؤخرا من مسائل فلسفية ولسانية، وإبستمولوجية، ومنهجية، وتاريخية، وغيرها من المسائل التي رأى أنّه لا يمكنه تتبعها وإحصائها في هذا المؤلّف، فاكتفى بإشارته إلى مسألة تخصّ حقل التداوليات،

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص209

2 المصدر نفسه، ص213

والمتمثلة في مسألة الخطاب وعلاقته باللّسان، والتي في رأيه ستعيد النظر من جديد في كثير من الأفكار التي نُسبت إلى دو سوسير، يقول المؤلّف «ففي ملحوظة حول الخطاب يتساءل عن معنى الخطاب ويميّزه عن اللّسان تمييزا صريحا»،[1] فاستدلّ بتحليله لقول دو سوسير مفاده أنّ اللّسان لا يبتكر إلا لغاية التخاطب، وأنّ هذا الأخير يتحول إلى خطاب، عن طريق الفعل؛ أي أنّ الخطاب يفعّل اللّسان، فيصبح بذلك الخطاب نشاطا لسانيا.

وأنهى كتابه هذا بخاتمة، استهلّها بأمله بأنّ القارئ أصبح مقتنعا بعد ذكره للقرائن والحجج بضرورة وضع كتاب المحاضرات جانبا، والإقبال على نصوص دو سوسير الأصلية، حيث يقول« إنّنا نأمل بعد الذي جئنا على ذكره من القرائن والحجج، وما سقناه من النصوص والفقرات من كتابات دو سوسير الجديدة، وما عايناه من الأفكار التي احتوى عليها كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة المنسوب إليه، نأمل أنّ القارئ أضحى مقتنعا بضرورة وضع كتاب المحاضرات جانبا، والإقبال على نصوص دو سوسير الأصلية، حتى يتمكن من الاطلاع على أفكاره الأصيلة التي لا خلل فيها ولا اضطراب».[2]

هكذا يقر زواوي بعد تعرّفه على طبيعة تكوين كتاب المحاضرات، وكيفية ترتيب أجزائه وفصوله، أنّه لابدّ من إعادة النظر من جديد في تاريخ اللّسانيات، في ضوء ما استجدّ من فكر دو سوسير اللّسانياتي وسيميائياتي، على إثر تحقيق جزء من مخطوطاته، المودعة بمكتبتي جامعة جنيف وجامعة هارفارد، فهي في رأيه مخطوطات تبرز مدى تنوع فكر دو سوسير الذي لم يعد يختزل في جانبه اللّسانياتي، والذي أصبح يطرح مسائل فلسفية وأنتروبولوجية وأدبية ونقدية.

متمنيا أن تسارع الجامعات والمؤسسات العلمية العربية، إلى استدراك هذا النقص، فتعين في وضع نسخ من هذه المخطوطات، في متناول الأساتذة وطلبة الجامعات، المعنيين بالفكر اللّسانياتي المعاصر، وذلك لما تفتحه من آفاق جديدة، تعيد النظر في كثير من مسلمات اللّسانيات الحديثة

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص214.

2 المصدر نفسه، ص215.

والقديمة، وأيضا تسهم في مدّ الجسور بين لسانية دو سوسير واللّسانيات العربية، لاشتراكهما في عدد من المسائل والتي في رأيه قليلة.

3- أهم القضايا التي تناولها الكتاب:

كتاب "دو سوسير من جديد مدخل إلى اللّسانيات"، كتاب غني بمواضيع حديثة ومهمّة في ميدان البحوث اللّسانية العربية، " فمختار زواوي" في هذا الكتاب يعالج قضايا تصبّ في لسانيات دو سوسير الحديثة (الجديدة)، بأسلوب يتميّز بالعلمية والموضوعية بعيدا عن الذاتية، وهدفه من هذا هو محاولته عرض وتبيان مسائل التلقّي الجديد لفكر دو سوسير وذلك من خلال مقارنة هذه الأخيرة مع ما جاء في الكتاب الأول (محاضرات في اللّسانيات العـامة) الصادر سنة 1916م، ولهذا قد حاولنا في هذه الدراسة استنباط أهمّ القضايا المطروحة في هذا الكتاب والمتمثلة في :

أ- التركيب الثلاثي للغة:

أشار الدكتور "مختار زواوي" في هذا الكتاب إلى الجديد الذي تحويه مخطوطات دو سوسير المحققة والمنشورة مؤخرا من قبل الباحثين المحدثين، والهوة التي باتت تفصل كتاب دو سوسير المزعوم عمّا تحويه هذه المخطوطات من مسائل فلسفية ولسانية، وإبستمولوجية، ومنهجية، وتاريخية، وغيرها من المسائل، التي قال بأنّه لا يسعه تتبّعها وإحصائها في هذا المؤلّف، فتحدّث عن ما توصلت إليه البحوث المعاصرة الموسومة بلسانيات دو سوسير الجديدة، خاصة ما تمّ استخراجه من مخطوط "De l'essence double language".

حيث اعتبرها تصورات غير تلك التي اعتاد الباحث على تناقلها من بين أهمّها في نظره تصوره السّيميائيّاتي، فأشار إلى الفرق الموجود بين التصوّر السّيميائيّاتي لدو سوسير في كتاب المحاضرات، وبين التصوّر السّيميائيّاتي المبثوث في المخطوطات، فموضوع السيميولوجيا هو دراسة العلامة ضمن الحياة الاجتماعية كما جاء في كتاب المحاضرات، بينما يبدو مشروعه هذا كما هو مبثوث الآن في النصوص الجديدة أكثر نضجا ومن بين أهمها تصوره السيميائياتي الذي لا نجد له مثيل في كتاب المحاضرات، والذي كشف عنه "سيمون بوكي" وهو في شكل معادلة على النحو الذي يلي

:«السيميولوجيا = المورفولوجيا، النحو، التركيبيات، الترادف، البلاغة، الأسلوبيات، المعجميات إلخ، الكل متصل»[1].

وهي معادلة تؤسس لوحدة لا انفصام لها في إطار السيميولوجيات اللسانياتية، بين فروع اللسانيات المعهودة من مثل المورفولوجيات والمفرداتيات والتركيبيات والدلاليات، وهي علوم تعنى بدراسة اللسان، وعلوم أخرى تتصل بدراسة الكلام من مثل البلاغة والأسلوبيات وغيرها، وهو تصور ينسجم غاية الانسجام مع تصور دو سوسير للسانيات التي لا يمكن الفصل فيها بين لسانيات اللسان ولسانيات الكلام، خلافا لما روج له كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة المنسوب إلى دو سوسير.

حيث كشفت هذه المعادلة عن مستويات التحليل اللّساني، والمتمثلة في المستوى الفونيمي والمستوى المورفيمي والمستوى التركيبي، وفي كل مستوى من هذه المستويات تتكون العلامة من وحدة بين دال ومدلول، وترتبط طبيعة الدّال بطبيعة المستوى الذي ينتمي إليه يقول في هذا الشأن« لعل الجديد في هذا التصوّر هو ما يتّصل بطبيعة العلامة اللّسانية في مستواها التركيبي، فهي تتألف من مدلول هو المعنى ودال هو الموقع التركيبي (opposition syntascique) التي تتّخذه المورفيمات ضمن التراكيب»[2]، فالجديد الذي كشف عنه "سيمون بوكي" هو المستوى التركيبي.

تناول الدكتور "مختار زواوي" مقولة دو سوسير المتمثلة في «ليس للسان وعي بالصوت إلا بوصفه علامة»[3]، فهذه المقولة تمثل عند الدكتور "مختار زواوي" تصورا أصيلا عن حقيقة الواقعة اللّسانية، حيث أنّه انتقى هذه المقولة عن الفروق القائمة بين الصوتيات والمورفولوجيات، حيث قال:« إنّ التفريق القائم على وصف المورفولوجيات بأنّها دراسة الأشكال اللّسانية، والصوتيات

1 مختار زواوي، **دو سوسير من جديد مدخل إلى اللّسانيّات**، ص167

2 المصدر نفسه، ص192.

3 المصدر نفسه، ص196.

بوصفها دراسة أصوات اللغة، تفريق لا يمكن الركون إليه، سواء على المستوى النظري أو العملي إذ غالبا ما لا يمكن التمييز بينهما ضمن التحليل اللّسانياتي، ولعلّ الطريقة المثلى للتمكن من التمييز بين العلمين هي إدراج العامل الزمني كفيصل بينهما»[1].

فمن خلال مقولة دو سوسير التي ذكرناها سابقا، وأيضا من خلال ما قاله الدكتور "مختار زواوي" نجد أن دو سوسير قد وصف اللّسان بالعلامة، أي تبرز أهمية اللّسان بإبرازه حقيقة الواقعة اللّسانية، فاللسان لا يعتّد بالصوت إلا إذا تحوّل هذا الصّوت إلى علامة، فهذا الوصف قد استفاد منه "مختار زواوي" لإبراز الفروق القائمة بين الصوتيات والمورفولوجيات.

ب- إزاحة الكلام من الدرس اللّسانياتي:

تناول "مختار زواوي" في هذا المؤلّف قضية مهمّة، تتمثل في إزاحة الكلام من طرف فكر دو سوسير اللّسانياتي، فنجده قد فصّل في هذا الموضوع، من أجل فهم دو سوسير بعيدا عن الأفكار الخاطئة التي نسبت إليه طيلة قرن من الزمن، ومفادها أن اللّسانيات اشتملت في كتاب "المحاضرات في اللّسانيات العامة" على قسمين: قسم أساسي موضوعه اللّسان"langue"وآخر ثانوي موضوعه الكلام"parole".

حيث نفهم من هذا التقسيم أنّ دو سوسير استبعد الكلام كموضوع للسانيات وحصر موضوع الدّراسة في اللّسان فقط، فيشير إلى التناقض الموجود بين فقرات كتاب المحاضرات، ففي بعض المواطن يعد الفصل بين اللّسان والكلام وإخراج الكلام من دائرة اللّسانيات مبدءًا ثابتا، بينما في بعض المواطن الأخرى نجده سببا معتمدا في ذلك على مقولة لدو سوسير فيما يخصّ هذا الشأن والتي مفادها أن اللّسان ضروري لكي يصبح الكلام مفهوما ويحقق أثاره، كذلك الكلام ضروري هو الآخر لكي يستقر اللّسان.

1 مختار زواوي، **دو سوسير من جديد مدخل إلى اللّسانيّات**، ص197.

وهذا ما جعل "زواوي" يؤكد على وجود علاقة استلزامية وضرورية بين اللّسان والكلام، إذ أنّ وجود أحدهما يفرض وجود الآخر، وكان هدفه من هذا الطّرح هو التخلص من الفكرة الخاطئة الرّائجة في أدبيات اللّسانيات التي تتّهم دو سوسير فصله بين لسانيات اللّسان والكلام، ويرجع سبب هذه الفكرة إلى عجز كلّ من "بالي" و"سشهاي" في إدراك تصور دو سوسير للسانيات الكلام في الدرس اللّسانياتي، كما قدّمه دو سوسير في كتاباته الأصلية.

ولهذا عاب زواوي على اللغويين المحدثين، خاصّة الذين نحوا المنحى التداولي، قدحهم في تصور دو سوسير الذي ينفي بأنّه لدو سوسير، وذلك لعدم اجتهادهم في العودة إلى الأصول التي ألّف منها "شارل بالي" و" ألبير سشهاي "كتاب المحاضرات، فأرجع السبب في هذا التصوّر للاجتهادات التي قام بها مؤلفي هذا الكتاب، حيث يقول: « صحيح أنّ دو سوسير ميّز بين اللّسان والكلام، وصحيح أنّه افترض لكل منهما نظرية خاصة تتّخذه موضوعا لها، لكنه ما اتخذ اللّسان بأي حال من الأحوال، الموضوع الرئيس للسانيات العامة، وما أخرج منها البحث في الكلام، ولو عدنا إلى دروس محاضرات السنة الثالثة كما هي منشورة من قبل" كوماتسو لبان" موقف دو سوسير المنهجي جليا».[1]

فلمخطوطات دو سوسير المنشورة مؤخرا، الفضل في إظهار حقيقة تصور فكر دو سوسير للسانيات اللّسان ولسانيات الكلام، وذلك من خلال بعض الملحوظات المحضرة من طرف دو سوسير للمحاضرات الثانية لسنة (1908م - 1909م) المحقّقة ضمن كتاباته الجديدة، فالذي نلاحظه أن دو سوسير على الرّغم من أنّه لم يفصل بين لسانيات اللّسان ولسانيات الكلام، إلا أنّه ميّز بينهما في عدّة جوانب والمتمثلة: في أن **لسانيات اللّسان** تدرس الجانب الاجتماعي للسان، والخارج عن إرادة الأفراد، أما **لسانيات الكلام** فتدرس الجانب الفردي للكلام، وأن طبيعة الدراسة في لسانيات

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص201.

اللّسان هي دراسة نفسية فقط؛ وأنّ طبيعة الدراسة في لسانيات اللّسان هي دراسة نفسية فقط؛ أي أن الرّبط بين الدّال والمدلول فيها ربط نفسي داخلي.

أما فيما يخصّ رأي الدكتور "مصطفى غلفان" في هذه المسألة، فيقول: «من المحتمل وجود علمين متميزين: أحدهما خاص باللّسان والآخر خاص بالكلام، أطلق عليهما سوسير تباعا لسانيات اللّسان ولسانيات الكلام»[1]، وبهذا فإنّ لكلّ من اللّسان والكلام علما خاصّا به، يندرج تحت علم عام هو اللّسانيات، إذ لا يمكن الفصل بين لسانيات اللّسان ولسانيات الكلام عند دو سوسير، حيث يؤكد "غلفان" على وجود علاقة بين اللّسان والكلام، إذ أنّ وجود أحدهما يفرض وجود الآخر، لكن في الآن نفسه يوجد تمايز واختلاف بينهما، وذلك من حيث الخصائص والسمات التي تميز أحدهما عن الآخر، فهذا الاختلاف القائم بين هذين الأخيرين، يثبت إمكانية وضع لكلّ منهما علما قائما بذاته، له موضوع للدراسة وطريقة خاصة في معالجة الجوانب المتعلقة به.

ويشير الدكتور "مصطفى غلفان"، إلى أنّ فكرة إقصاء دو سوسير للكلام من حقل اهتمام اللّسانيات، التي وردت أو راجت في كتاب "محاضرات غي اللّسانيات العامة" لا أساس لها من الصحة، وأن ما ذكر في الكتاب باهتمام دو سوسير باللّسان، هو تأليف وتصور أضافه الناشران "بالي" و"سشهاي"، فبرهن على ذلك بقول "لميشال أريفيه" مفاده « أن دو سوسير أبعد من حقل اللّسانيات كل ما يستخدمه المتكلم من رموز اللّسان، وإنّه خطأ يتكرّر أن نحمّل دو سوسير مسؤولية موقف نظري ومنهجي لم يعلن عنه صراحة بالصّرامة التي توحي بها نشرة 1916م»[2]، "فميشال أريفيه"، يبرّئ دو سوسير من الاهتمام الذي نسب إليه، من تصور خاطئ حول الكلام.

1 مصطفى غلفان، **اللغة اللّسان العلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2017م، ص153-154.

2 ميشال أريفيه، **البحث عن فرديناند دوسوسير**، ص73.

فالذي نخلص إليه، هو أن فرديناند دو سوسير لم يلغ الكلام من دائرة اهتمام اللّسانيات، أي أنّه لم يقص الكلام من حقل بحثه اللّساني، أومن حقل ومجال اللّسانيات، بل كان اهتمامه باللّسان يوازي اهتمامه بالكلام، على عكس ما رُوج له في كتاب المحاضرات من عنايته واهتمامه باللّسان فقط، وعليه فإن دو سوسير لم يفصل بين لسانيات اللّسان ولسانيات الكلام، بل كان اهتمامه بالكلام، وعدّهما شيئا واحدا، فلكل منهما جانب فردي وجانب اجتماعي في الوقت نفسه، ففي لسانيات الكلام تكون دراسة نفسية وفيزيائية في الوقت نفسه، فالاختلاف يكمن في موضوع الدراسة وطبيعتها، فنجد المؤلّف يشير إلى نقطة مهمّة دعم بها كلامه وهي أن دو سوسير لو أراد إقصاء الكلام من اللّسانيات لما أصفح عنه تماما، بل لكان اكتفى بإشارته إلى وجود لسانيتين دون أي ترتيب بينهما.

ج-الفرد المتكلم:

من بين القضايا التي تناولها "زواوي" أيضا قضية موقع الفرد المتكلم في تصور دو سوسير اللّسانياتي، فأكّد على غياب الفرد المتكلّم في كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة، لأنه تمّ إقصاؤه من طرف "شارل بالي" و"ألبير سشهاي" من مجال اللّسانيات، حيث يقول في هذا الصدد« يمثل إقصاء الكلام من مجال اللّسانيات في حقيقة الأمر ثلاثة إقصاءات، إنه إقصاء للأفراد المتكلمين، وإقصاء للحال، وإقصاء للاستعمالات اليومية للغة»[1].

فتحدّث عن مخطط "ياكبسون" المشهور المتمثل في نموذجه التواصلي الذي اقتدى به "شارل بالي" و"ألبير سشهاي" في إقصائهما للأفراد المتكلّمين، حيث جعل اللّسان قاسما مشتركا بين المرسل والمتلقّي، ولا وجود للملكية الفردية؛ أي أن الفرد مسلوب الإرادة اتجاه اللّسان، فالمتكلمين يتكلمون النّسق اللّساني ذاته؛ أي له قوانين وقواعد عامة تتحكم في إنتاج هذا الكلام، فياكبسون وكثير من اللغويين لم يكترثوا بالعلاقات والظروف الاجتماعية ضمن دراسة المبادلات اللّسانياتية، رغم التنبيه

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص203.

الذي وجهه "باختين" في أطروحته منذ سنة 1929م، من النزعة الموضوعية المجرّدة في كتاب "المحاضرات في اللّسانيات العامة" الذي مفاده أن مادة اللّسان ليست مكونة من نسق مجرّد من الأشكال اللّسانياتية، بل يتألف من ظاهرة التفاعل الكلامي الاجتماعية.

"فباختين" يدعو إلى الاهتمام بالفرد المنجز للأفعال اللّسانية، وأيضا الاهتمام بهويات الأفراد وأوضاعهم؛ أي الاهتمام بالظروف الخارجية المحيطة بهم، فكثير من اللغويين المحدثين قد ثاروا على ميزة التجانس التي ميّزت بها اللّسانيات موضوعها من بينهم "ليريس" الذي ينتقد مفهوم الكثير من الناس لمفهوم اللغة، وأنّها ولدت لتسهل عليهم علاقاتهم المتبادلة ومن أجل ذلك وضعوا المعاجم ليدنوا بها كلماتهم، لأن معرفة أصل الكلمات لا تعطينا المعنى الحقيقي لها؛ أي دلالتها، بل الفرد المتكلّم هو الذي يضفي على الكلمة دلالة فردية خاصّة حسب رغبته.

ولكي يثبت الدكتور "مختار الزواوي" رأيه فيما يخصّ هذه المسألة اعتمد على ما أثبته "بِنفِنيست" من استحالة تحديد معنى بعض الوحدات أنا "je" وأنت "tu" التي تنتمي إلى اللّسان خارج إطار الكلام، لأن حقيقتهما لا تكمن إلا ضمن الخطاب الذي يمنح لهما تفردهما، إذ الضمير "je" لا يدلّ إلا على الشخص الذي يتكلّم، وهذا يعني أنّه لا يكتسي أي قيمة إلا ضمن الحال التي أنشأ فيها، فالأمر لا يقتصر على هذين الضميرين فحسب، بل يتعدّاهما إلى كثير من الوحدات اللّسانية الأخرى.

فبعد كلّ ما جاء به الدكتور "زواوي" من أدلّة وحجج، جعله يؤكد على أنّ دو سوسير لم يقصِ الفرد المتكلّم من مجال لسانياته، حيث يقول: «إنّ الإقرار بإقصاء لسانيات دو سوسير للفرد المتكلّم إقرار لم يعد له قاعدة علمية تسنده، بل بات من الفرضيات الواهية التي روج لها كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة، إذ مكنت مخطوطات دو سوسير المنشورة ضمن كتاباته في اللّسانيات العامة من إدراك مدى كثافة حضور الفرد المتكلّم في تصوراته اللّسانياتية، وإنّ الباحث وهو يتصفّح

هذه الكتابات ليدرك المكانة التي حضي بها الفرد المتكلّم في تصور دو سوسير لجملة من المسائل اللّسانياتية»[1].

فالتصوّر الذي جاء به في كتاب المحاضرات حول الفرد المتكلّم، ليست بالصائب ومخالف لتصور دو سوسير الأصيل، لأن مخطوطاته المكتشفة سنة 1996م قد بينت ذلك، فهو لم يُقص الفرد المتكلم من مجال لسانياته، وهو تصور جاء به " شارل بالي" و"ألبير سشهاي" في كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة، لأن دو سوسير اعتبر الفرد المتكلّم عنصرا أساسيا في المعادلة اللغوية إلى درجة التكافؤ القائم بين مفهوم اللّسان ومفهوم الفرد المتكلّم، لأنه كان يوجه نقودا إلى من سبقه من اللغويين وخاصة اللّسانيات التاريخية المقارنة لعدم وعيها بالفرد المتكلّم.

تحدّث عن هذه القضية أيضا "لويك دوبيكير" في كتابه الذي قامت بترجمته "ريما بركة" الموسوم بـ" فهم فرديناند دو سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللّسانيات"، حيث يقول« إن دور الوعي في اللّسان بالنسبة إلى دو سوسير، ليس مجرّد مسلّمة، إنه مبدأ أساسي، إذ كيف من الممكن التعرّف إلى إشارة ما إذا لم يشارك الوعي في هذه العملية؟ يتفق التحليل شيئا فشيئا، فلا يقف عند جعل "الذهن" و"الوعي" يتدخّلان، بل كذلك الشخص المتكلم الذي يظهر في مخطوطات السنتين 1894م- 1895»[2]، مدعما موقفه بما قاله دو سوسير حول هذه المسألة بقول مفاده: « إن إنجاز هذه السنوات الأخيرة هو أنّني تمكنت أخيرا من أن أضع، ليس كل ما هو لغة ولسان في مركزه الحقيقي، وبشكل حصري في الشخص المتكلّم، سواء بوصفه كائنا بشريا أو كائنا اجتماعيا»[3]، فالذي نلمسه هو تأكيد من "لويك دوبيكير" بأنّ دو سوسير أعطى أهمية بالغة للفرد المتكلم، وأكد على دور الفرد المتكلم في تأويل الوقائع اللغوية.

---

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص206.

2 لوبيك دوبيكير، **فهم فيرديناند دو سوسير وفقا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللّسانيات**، تر: ريمة بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2015م، ص171.

3 المرجع نفسه، ص172.

وعليه نستخلص ممّا سبق، أن أهمّ ما أشار إليه كلّ من الدكتور "مختار زواوي" و"لويك دوبيكير"، في قضية الفرد المتكلم، هو أن الدراسات اللّسانية تناقلت خطأ منسوبا إلى دو سوسير، هو إقصاء الفرد المتكلم من مجال وحقل لسانياته، لأن دو سوسير من خلال مخطوطاته التي عثر عليها مؤخرا يعطي قيمة وأهمية بالغة للفرد المتكلم في تأويل الوقائع اللغوية.

د- علاقة العلامة بالواقع والفكر:

تناول الدكتور "مختار زواوي" في كتابه قضية "علاقة العلامة بالواقع والفكر"، حيث يرى بأن "شارل بالي" و"ألبير سشهاي" لم يفلحا في التعبير عن نظرة دو سوسير لعلاقة اللغة بالواقع بكل دقة ووضوح، نتيجة سوء فهم دو سوسير في الميدان الأنثولوجي، ويرجع السبب الرئيس في عدم تمثّل الباحثين المحدثين لموقف دو سوسير من العلاقة القائمة بين اللغة والواقع، وموقفه من مسائل لسانية وفلسفية كثيرة أخرى، يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة تلقّي فكر دو سوسير الذي لم ينشر في حياته مقارنة بما كتب ودرّس إلا النزر القليل، وأن ما نشر بعد موته من دروسه لا يعدو أن يكون مجرّد تركيب ممّا دونه طلبته عنه.

فيرى "مختار زواوي" أن هذا التركيب الذي أنجب كتاب "محاضرات في اللّسانيات العامة" لم يفلح في التعبير عن فكر دو سوسير ولباب أفكاره الخالصة، نتيجة الكمّ الهائل من المصطلحات التي استدعاها واضعاه للتعبير عن فكر دو سوسير اللّسانياتي، خاصة ما ارتبط منها بمفهوم العلامة، فالعلامة في رأيه لم تكن يوما منذ محاورات أفلاطون، وأرسطو والرواقيين وتأملاتهم الفلسفية الأولى، مرورا بـ "توما الأكويني" وبعض الوسيطيين، وعلى امتداد الفكر الفلسفي الغربي، مستغنية عن الواقع، مكتفية بذاتها، بل ظلت علاقتها بما تحيل إليه في عالم الأشياء تمثل جانبا مكونا لها، مستشهدا بقول "توما الأكويني": «إن الكلمات علامات على الأفكار، وإذا ما كانت العلامات دالّة، فهي كذلك لأنها تقرّر شيئا ما، وهو العلاقة القائمة بين الأشياء والأفكار»[1].

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص191.

ويشير " مختار زواوي" أن هذا التصوّر قد تلقفته معظم النظريات اللّسانياتية وسعت إلى تطويره، أو التوفيق بينه وبين التصوّر السويسري، حيث يرى بأن هذا التصوّر لا يعبّر بتاتا تعبيرا صادقا عن تصور دو سوسير الأصيل، بل هو تصور أثبته "تشارل بالي" و"ألبير سشهاي" ضمن الفصل الأول من الجزء الأول من كتاب المحاضرات وهو الفصل الذي يُعنى بالتعريف بالعلامة اللّسانية وبطبيعتها.

يؤكّد الدكتور "مختار زواوي" على أن التعرف على تصور "دو سوسير" لطبيعة العلاقة القائمة بين اللغة والواقع لا يتحقّق إلا بتحليل نقدي لما جاء في كتاب المحاضرات المنسوب إليه، في ضوء ما استجدّ من لسانيات دو سوسير، واستنادا إلى ما حقق من مخطوطاته المودعة بمكتبة جنيف، حيث يُعد أن كتابات دو سوسير المنشورة حديثا منفذا قويا لتصوره الأصيل، فاستدلّ في طرحه لهذه المسألة بالمقال الذي أعدّه دو سوسير سنة 1894م عن "ويتنيWhitney "، فيقول : « إن المتأمل في المقال الذي أعدّه سنة 1894م عن ويتني، تبرز أمامه بكل وضوح خلافا لما هو عليه الأمر في كتاب المحاضرات خاصية استقلال العلامة عن الواقع، مستعملا لذلك مصطلح العلامة المستقلة، والتي يعني بها دو سوسير أصناف العلامات ذات الخاصية التي تتمثل في افتقادها لكل رابطة مع الشيء المراد الإشارة إليه»[1].

"فمختار زواوي" يرى بأنّ توكيد دو سوسير على استقلال اللغة عن الواقع يستند إلى عدد من المبرّرات والحجج، ولعلّ أهمها في نظره يمكن في ميزتيْها الرئيسيتين، فهي في نفس الوقت مواضعة وإرث تاريخي.

أمّا بالنسبة لعلاقة اللغة بالفكر، فالدكتور "مختار زواوي" يرى «بأنها هي الأخرى لم تكن واضحة المعالم في كتاب "المحاضرات في اللّسانيات العامة"، بل شابها جانب من الغموض حتى تعذرت

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص192.

الإحاطة بموقف دو سوسير منها إحاطة لا تشوبها شائبة، حتى غدا مستحيلا تمييز فكر دو سوسير عن إضافات شارل بالي وألبير سشهاي»[1].

أي أنّه يؤكّد على أن علاقة اللغة بالفكر في كتاب المحاضرات كانت تتميز بالغموض واللبس نتيجة جهود وإضافات "شارل بال" و"ألبير سشهاي" التي أضافوها عليها، فأشار إلى هذه العلاقة كما جاءت في كتاب المحاضرات والتي تتمثل في أن وظيفة اللغة اتجاه الفكر لا تكمن في تقديم الوسيلة الصوتية المادية التي تتيح له التعبير عن المعاني، فالأصوات التي يصدرها الإنسان دون النظر إلى دلالتها نجدها مادة لا يمكن التمييز بين مقاطعها، وهو الأمر نفسه بالنسبة للأفكار التي إذا تفحصناها دون التعبير عنها بسلسلة من الأصوات لوجدناها هي الأخرى مادة لا يمكن التمييز بين أجزائها.

فالدور الأساس الذي تتميز به الألسن البشرية اتجاه الفكر لا يمكن في إنشاء وسيلة صوتية مادية للتعبير عن الأفكار، إنما لتكون بمثابة وسيط بين الفكر والصوت، بحيث يؤدي اتحادهما بالضرورة إلى تحديدات لوحدات في كليهما، ولا تنتج هذه التحديدات مادة ثالثة، وإنما تنتج شكلا والمتمثل في الشكل اللّساني، فنجد "مختار زواوي" قد أكد على أن "شارل بالي" و" ألبير سشهاي" قد عمدا إلى الإضافة والاستفاضة في كتاب المحاضرات.

كما تطرّق "مختار زواوي"، إلى المثلث الدلالي "لأودغن" و"ريتشارد"، حيث قال: «استقرّ تصور أودغن وريتشارد في أدبيات اللّسانيات المعاصرة باستنادهما إلى مثلّثهما الدلالي، للإقرار بالعلاقة السببيّة التي تنعقد، من وجهة نظرهما، بين العلامة والأفكار، وإذا ما كانت العلامات دالة، فهي كذلك لأنها تقرّر شيئا ما، وهو العلاقة القائمة بين الأشياء والأفكار»[2].

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص191.

2 المصدر نفسه، ص192.

أشار "جورج مونان" عن تنبيه العالم " دو سوسير" حيث قال: «العلامة هي عنصر أساسي للنسق اللّسانياتي، تضمّ دالا ومدلولا ينبغي أن نعترف بكون رابطهما ضروريا، وأنّ هذين المكونين يحل أحدهما في الآخر، وأنّ الدّال إذا كان بالمقارنة مع الفكرة التي يمثلها يظهر على أنّه اختير بحرّية، فإنه مقابل ذلك ومقارنة مع المجموعة اللّسانية التي تستعمله هو غير حرّ إنّه مفروض»[1].

أما بالنسبة للدكتور "مصطفى غلفان" فحسب رأيه أنّ: «من المعروف أن سوسير في دروسه كان يتحدّث عن الدّال والمدلول كوجهين للعلامة اللغوية لا يمتلك أي منهما في حدّ ذاته وجودا مسبقا على العلامة ذاتها، بحيث أن دور اللّسان يتمثل في كونه وسيطا بين الفكر واللغة»[2].

الذي نخلص إليه من خلال ما سبق ذكره، حول العلاقة التي تربط العلاقة بالواقع والفكر، وهو أنّ الدكتور "مختار زواوي" يقرّ بأن للأسن البشرية دور في إنشاء سلسلة صوتية مادية للتعبير عن الأفكار؛ فهي بمثابة وسيط بين الفكر والصوت، بمعنى إنتاج فكر لساني غير مترجم للفكر، بل هي وسيلة لإيصال الأفكار، كما أن هذه الأخيرة ليست نسخة طبق الأصل من الواقع، فالعلاقة التي ترتبط بين العلامات والأفكار هي علاقة سببية، وهذا نفس رأي الدكتور "جورج مونان" البارز في دور العلامة مع النّسق اللّساني.

أمّا رأي الدكتور "مصطفى علفان" عبّر عنه بأهميّة الدّال والمدلول لكونهما وجهان لها، ورابطهما حتمي وضروري؛ ولذلك يصدق الأمر أيضا على اللّسان، إذ لا نستطيع عزل الصوت فيه عن الفكر، ولا عزل الفكر عن الصوت، فهما لا ينفصلان ولا قوام لأي منهما إذا أخد أحدهما من دون الآخر، فاللّسان وسيلة للجمع بين الفكر والأصوات، ويعمل على الإتحاد بينهما وهذا الاتّحاد يظهر في أشكال لسانية.

1 جورج مونان، **سوسير أو أصول البنيوية**، ص76.

2 مصطفى غلفان، **اللغة واللسان والعلامة عند دوسوسير**، ص337.

رابعا– قراءة في كتاب " في جوهري اللغة":

1– الدراسة الشكلية للكتاب:

قدّم "مختار زواوي" جهودا لسانية بارزة في مجال الترجمة اللّسانية، تمثّلت في ترجمة نصوصا لدي سوسير الجديدة وتجسّد ذلك في كتابه "في جوهري اللغة"؛ وهو ترجمة لكتاب (Essence double du language)، الذي هو عبارة عن تحقيق للمخطوطات السّوسيرية التي وُجدت حديثا من طرف "سيمون بوكي" و"ردولف أنغلر" سنة 1996م.

أ– معلومات الكتاب:

المؤلّف	فرديناند دي سوسير
عنوان الكتاب	في جوهري اللغة
تحقيق	سيمون بوكي، رودلف أنغلر
ترجمة	مختار زواوي
دار النشر	ابن النديم للنشر والتوزيع– دار الروافد الثقافية ناشرون
بلد النشر	الجزائر، بيروت
الطبعة	الأولى
تاريخ النشر	2019م
عددالصفحات	247 صفحة
الحجم	17x24
لون الغلاف	رمادي داكن –رمادي فاتح أحمر –أبيض
غلاف الواجهة	جاء غلاف الكتاب مقسم إلى خمسة مستطيلات متفاوتة في الأحجام والألوان يحمل كل منها معلومات تخص الكتاب جاءت بالترتيب من أعلى الصفحة إلى الأسفل كالآتي: – مستطيل رمادي داكن بحجم صغير يحمل اسم المؤلّف فيرديناند دي سوسير

	مكتوب باللغة العربية بلون أسود وحجم خط متوسط -مستطيل أبيض كبير الحجم يتوسط الغلاف ورد فيه عنوان الكتاب وإسم المحققين والمترجم باللغة العربية. -مستطيل كبير الحجم بلون رمادي فاتح مقسم إلى جزأين في يسار الصفحة اسم عنوان الكتاب باللغة الفرنسية بلون أحمر ويمين الصفحة مخطوطة لسوسير مكتوبة بخط اليد بلون اسود. -مستطيل صغير الحجم بلون أحمر ورد فيه اسم دور النشر ابن النديم للنشر والتوزيع جهة اليمين ودار الروافد الثقافية ناشرون جهة اليسار - كما جاء في جهة يمين الصفحة مستطيل بحجم صغير عمودي بلون رمادي فاتح كُتب فيه عبارة نديم للترجمة جاءت مكتوبة بشكل عمودي.

ب- تحليل عنوان الكتاب:

جاء عنوان الكتاب مقسم إلى ثلاثة أجزاء

- **في:** حرف جر.
- **جوهري:** مفردها جوهر وتعريفه كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصر هو حقيقة الشيء وذاته أو أصله ومادته، جوهر الموضوع: طبيعته الأصلية والأساسي منه.
- **اللغة:** فاللغة ظاهرة عامة يتفرّد بها الإنسان عن سائر الكائنات؛ وهي نظام من العلامات تُستخدم لتحقيق التفاهم (الاتصال) بين الناس.

إنّ الذي يثير انتباهنا في هذا العنوان هو عبارة جوهري (Double)، التي يُراد منها أن للغة جوهران، خلافا لما جرت عليه العادة عند أهل الحكمة والفلسفة وعلم الكلام والمنطق، فأحاديثهم عن جواهر الأشياء غالبا ما يكون بالإفراد، فيُقال جوهر الشيء، جوهر الإنسان... فأن يكون للشيء جوهران أمر لم نعتد عليه، فعبارة جوهري اللغة تدل على أن طبيعة الوحدات اللّسانية دو طبيعة مركبة، ونجد ذلك في الثنائيات التي تعتبر الأسس التي بُنيت عليها لسانيات سوسير والمتمثلة في

اللّسان والكلام، الدّال والمدلول، العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية، الآنية والزمانية، الشكل والصورة... وما يميزها هو أن كل ثنائية فيها عنصر جوهري وآخر عرضي أو إضافي.

إذ قيل عن الفصل بين اللّسان والكلام هو الفصل بين: **ما هو جوهري عمّا هو إضافي أو عرضي**، وهذا ما رُوّج له كتاب "دروس(محاضرات) في اللّسانيات العامة "، على أن للّغة جوهر واحد، على عكس كتاب في "جوهريّ اللّغة" الذي يرى أن جوهر اللغة يتمثل في ركنين يفترض أحدهما الآخر لا انفصام لهما، وهذا يشمل جميع الثنائيات التي أحدثها سوسير، فاللغة ليست آنية أو تاريخية بل في الآن ذاته آنية وتاريخية، والعلامة اللّسانية ليست مؤلّفة من دال ومدلول يمكن الفصل بينهما، بل هي في الآن ذاته دال ومدلول لا يمكن بأيّ حال من الأحوال الفصل بينهما، وأنّ اللّغة ليست لسان وكلام يمكن التمييز بينهما والإقبال على دراستهما بحيث يمكن الاستغناء عن إحداهما، بل إنّ اللّغة في الآن ذاته لسان وكلام ولا يمكن مقاربة إحداهما دون تمثّل الآخر، إنّ كل طرف في الازدواجية لا يفهم إلا في علاقته بالآخر فالتّعاقبي يفهم بالآني، واللّسان يفهم بالكلام، والكلام باللّسان، ولا توجد أية أفضلية يمكن منحها لقطب من الازدواجية.

وجاء عنوان الكتاب متوافقا مع محتوى الكتاب لأن موضوع الكتاب يقوم على ثنائية قائمة بين تاريخيّة الصّوتيات وآنيّة المورفولوجيات، كما أنّ جلّ قضاياه عُولجت على شكل ثنائيات كالقيمة والشكل، الصوت والمعنى، المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ...

2- الدراسة الداخلية للكتاب:

كتاب "في جوهري اللغة" إصدار نفيس، يختلف عما رُوّج من فكر سوسير من خلال كتاب المحاضرات، في محاولة من "مختار زواوي" لتقديم الفهم الصحيح لفكر سوسير الجديد وتوضيحه للقاري العربي، ويعود هدا الكتاب إلى تسعينيات القرن التاسع عشر؛ حيث شهدت اللّسانيات وفلسفة اللغة ونحوها تحوّلات جذرية صاحبها تحول عميق في الجهاز المصطلحاتي؛ من أجل التّعبير في مختلف الوقائع اللّغوية، وأجمع الباحثون على أنّ فترة تحريره من قبل دو سوسير كانت قبل فترة المحاضرات التي ألقاها

بين 1907م و1911م بجامعة جنيف، إلّا أنه تأخر في الظّهور على الساحة الفكرية، والغاية من هذا الكتاب هو تسديد التصوّرات الفاسدة التي علقت بتلقّي فكر دو سوسير اللّسانياتي والسّيميائيّاتي؛ نتيجة عدم توفيق "شارل بالي" و"ألبير سشهاي" في التعبير عن فكر أستاذهما تعبيرا سديدا، وتوجيه عناية الباحثين المعاصرين باللّسانيات إلى مدارسة كتابات دو سوسير الأصيلة، ووضع كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامّة جانبا.

وعرض في بداية الكتاب فهرس المعلومات الخاصة بالمتن الذي جاء مقسما إلى قسمين وكل قسم يضم مجموعة من المباحث، يليها مقدمة افتتحها بإبراز قيمة هدا الكتاب «فإن النّص الذي نقدّمه للقارئ العربي ترجمة وتقديما نصّ نفيس، ليس للقارئ العربي عهد لا بمضامينه ولا بأسلوبه الفريد، فهو يختلف كلّ الاختلاف عما روّج من فكر دو سوسير اللّسانياتي من خلال كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة المنسوب إليه»[1].

ولقد بدأ تفرّد هذا الكتيب من مناحي كثيرة، لعلّ أهمّها استعراضه لمصطلحات ومفاهيم جديدة ليس لمتلقّي فكر دو سوسير اللّسانياتي عهد بها، تناقلتها فقرات موجزة، وأخرى تفاوتت في الطول، صيغت صيّاغة علمية مقتضبة تُفرج عن أسلوب كتابي فريد، هذا ما جعله أقرب إلى المصنّفات العلمية منه إلى الأدبية لاسيما إذا ما قورن بما نُقل عن دو سوسير ضمن كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة، أو بعض كتاباته المنشورة في حياته من مثل مذكرته " في النّسق الأصلي للصّوائت في الألسن الهندية الأوروبية "، التي نُشرت أوّل الأمر سنة 1878م، وكان عمره لا يتعدّى آنذاك 21 سنة.

وتأخذ فقرات الكُتيّب استئناسا بهذا الأسلوب طابع التعريفات التي تمتزج فيه الشّروحات الموجزة والنقود المكثّفة، ولئن قيل عن هذا الكُتيّب أنّه عبارة عن نص غير منتهي، فإنّه في الآن ذاته

[1] فرديناند دو سوسير، **في جوهري اللغة**، تح: سيمون بوكي ورودلف أنغلر، تر: مختار زواوي، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2019م، ص13.

نص مجتزئ، و أشار "راسيتي" إلى أنّ عددا معتبرا من ورقات المخطوط، لم تدرج ضمن النّص المنشور ودون أن يعلم سبب ذلك[1]، هده الأسباب جعلت النص منفتح على التأويل ويستدعي التفسير.

ويُقرّ " مختار زواوي " بأنّ ترجمته لم تكن بالأمر اليسير، وأرجع أسباب صعوبة هذه المهمة كون النص يعود إلى تسعينات القرن التاسع عشر، الذي جاء كثورة ضدّ ما كان سائدا في تلك الفترة، ولجوء سوسير إلى الاستعانة بعبارات الفلسفة والسّيميائيات والمنطق والرياضيات، إضافة إلى إدراج مصطلحات لسانية مبتكرة، أصيلة، تُقيم بينها وبين ما كان سائدا في زمانها مسافة زمنية فاصلة.

إذ أورد في المقدمة تفصيلا موجزا لما جاء في مباحث القسم الأول من الكتاب، وهي تتعلق بمباحث تمهيدية في لسانيات دو سوسير الجديدة، والغاية منها التعريف بالكتاب والوقوف على عدد من قضاياه وتصوراته اللّسانياتية وعددها ستة، تظهر فيها جهود "مختار زواوي" التأليفية، إضافة إلى جهوده في ترجمة النص حيث قال: « ولقد كنّا نود أن نقدّم بين يدي القارئ، قبل أن نطلعه على ترجمة هذا النص، دراسة موجزة عنه، لعلها تكون مطية له للولوج إليه، نودع فيها خلاصة قراءتنا له، فنقف عند المحاور التي بدت لنا من خلال ترجمته محاورا رئيسة، ونلمح إلى الأفكار التي لاحت لنا كأفكار محورية، من شأن غيرها من الأفكار التفرع عنها»، [2] ومن خلال هذا القسم خلق "مختار زواوي" مناخا معرفيا جديدا يُسهّل على القارئ العربي الفهم الصّحيح لفكر دو سوسير الأصيل.

واختار "مختار زواوي" **المبحث الأول** يحمل عنوان مسائل في الترجمة وترجمة لسانيات دو سوسير، أورد فيه مسائل متعلّقة بالترجمة عموما، وترجمة فكر دو سوسير إلى اللّسان العربي على وجه الخصوص، وهذا كون الترّجمة تعتبر بوّابة كل العلوم وحتى ينبّهنا إلى مدى دقة وحساسية هاته العملية؛ التي تَبْدُو للوهلة الأولى عملية يسيرة، مبيّنا مختلف العمليات التي من خلالها يتم نقل وترحيل المعرفة المراد ترجمتها من النّص المصدر إلى النص الهدف؛ نقلا آمنا لمضمون النص ومعانيه، دون إغفال وتجاوز

[1] مختار زواوي، **من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير**، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2019م، ص31.

2 مختار زواوي، **في جوهري اللغة**، ص14-15.

خلفياته الفكرية التي صدر عنها، وسيّاقاته المعرفية التي ورد وفقها، مشيرا إلى ما للترجمة والتّأويل من صلات تجمعهما وما للسّياق النّصي من أهمية في فهم المعنى المراد؛ ومدى تأثيره على جودة الترجمة، وما للمعارف اللّسانية من دور في تحقيق التوفيق والسّداد.

ليصل في الأخير إلى القول بأن المترجم يجب أن يسعى إلى نقل كل المعنى الذي يمكن نقله، فلا ينقص منه شيئا ولا يزيد عليه شيئا، وأن يكون فضلا عن ذلك منصتا إلى ما يقصده المؤلّف وهو ما اجتهد فيه "مختار زواوي" للتّوفيق بين هذين المطلبين.

كما عرض زواوي الطّريقة التي سلكها في إعداده لهذه الدراسة وهي مستقاة من المنهج الذي انتهجه "الخيرداس جوليان غريماس" (Algirdas Julien Greimas) مؤسّس مدرسة باريس السّيميائيّاتية، عندما راح يقارب التّرجمة مقاربة سيميائياتية، فميّز بين مرحلتين حاسمتين في كل عملية ترجمة، أما المرحلة الأولى فهي تتمثل في التكفل بالنّص المبتدئ، أيّ النّص المراد نقله، وهذا الصّنيع من قبيل الفعل التفسيري الذي يشمل عمليات الشّرح، والتقطيع وتسمية المقطوعات، وأما المرحلة الثانية فهي تبدأ عندما يُشرع في إعادة إنتاج النّص المؤوّل في اللّسان المنتهى[1]، ثم ينتقل زواوي بعد الانتهاء من التفصيل في مسائل تخص الترجمة، إلى مسألة ترجمة فكر دو سوسير اللّسانياتي إلى اللّغة العربية الذي يشوبه الكثير من الخلل والاضطراب مبرزا أهم الأسباب التي أدّت إلى الوقوع في هذا الخلل، وسوف يتم التفصيل في هذه المسألة في أهم القضايا المعالجة في هذا الكتاب.

أما **المبحث الثاني** الذي جاء بعنوان مسائل في فكر دو سوسير اللّسانياتي ناقش فيه "مختار زواوي" عدد من المسائل ذات الأهمية في فهم فكر دو سوسير، وهي التي يمكن تصنيفها ضمن ما اصطلح عليه بالمعارف الموسوعية التي تساهم في تمثل النص المراد ترجمته، بدأها بذكر ملامح الفكر اللّسانياتي في القرن الواحد والعشرين « لم يعد تاريخ اللّسانيات يختفي بفكر دو سوسير اللّسانياتي على النحو الذي كان يحتفي به قبل نشر كتابات دو سوسير في اللّسانيات العامة سنة 2002م، فقد

1 مختار زواوي، **من المورفولوجيات إلى السيميائيات**، ص5.

عد هذا استكشاف مبررّا لإعادة النظر في تاريخ الفكر اللّسانياتي الحديث برمته » [1]، مبرزا الجديد الذي جاء في كتابات دو سوسير في اللّسانيات العامة، « قد تكون بعض النّصوص مألوفة للباحثين الذين اعتادوا على طبعتي كتاب المحاضرات النقديتين اللتين انجزهما "رودولف أنغلر" و"تيليو دو مورو، وعلى النّصوص التي أثبتها "روبار غودال" من قَبْل في كتابه الأصول المخطوطة لكتاب المحاضرات، وهناك نصوص جديدة كل الجدة تحمل في طياتها مصطلحات جديدة ومفاهيم لم يُعتد عليها كمفهوم الرباعيات، التوازي، الترادف، والإدماج، والتي ذكرها تيليو دو مورو في مقدمته للترجمة الإيطالية لكتاب "في جوهري اللغة »[2]، ويُعد مختار زواوي أوّل من أشار إلى هذه المصطلحات باعتباره السباق لترجمة هذا الكتاب، والجديد أيضا أن هذه النّصوص تحتوي على عدد كبير من المصطلحات التي لا تتوافق مدلولاتها مع المدلولات؛ التي تنطوي في كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة.

وإذا كانت الجدة في التلقّي الغربي لفكر دو سوسير اللّسانياتي من وجهة نظر " تيليو دومورو" في الوقت الراهن على هذه المفاهيم الجديدة، فإن التلقّي العربي لهذه المخطوطات في نظر زواوي تختلف عن التلقّي الغربي لكتاب "في جوهري اللغة"، فهو لايزال غير معروف عند نسبة كبيرة من الباحثين العرب، ويكاد التّأليف عنه منعدم باستثناء بعض الاجتهادات لثلة من الباحثين من مثل الأستاذ "مصطفى غلفان، ويبقى التلقّي العربي للفكر السّوسيري مقتصرا على كتاب "محاضرات في اللّسانيات العامة"، من خلال ترجماته الخمس إلى العربية.

إنّ تطور فكر سوسير لم يكن محض الصّدفة وإنّما لأسباب مختلفة ساهمت في تطور فكره وهي ما ذكرها مختار زواوي؛ والمتمثلة في اهتمامه بمختلف علوم عصره فلم يقتصر على العلوم الاجتماعية والإنسانية فقط؛ بل تجاوزها إلى الفيزياء، الكيمياء، علم الحساب، الرياضيات، المنطق وغيرها، كلّها معارف أسهمت في تكوين فكره اللّساني، فنجده قد لجأ إلى استعمال مصطلحات هاته العلوم، وأضفى عليها دلالات جديدة؛ حتّى تتناسب مع متطلّبات فكره وتصوراته الأصيلة، كلجوئه إلى

1 مختار زواوي، **في جوهري اللغة**، ص42.

2 المصدر نفسه، ص43.

مفهوم الرّباعيات والتّوازي المستقدم من الرياضيات، ومصطلح العناصر الكيميائية للتّعبير عن طبيعة العلامة المركبة، أما درايته بفكر عصره العلمي يرجع إلى بيئته العلمية

التّي نشأ وترعرع فيها، إضافة إلى تلقّيه دروس في الفيزياء والكيمياء بجامعة جنيف، قبل تحوّله إلى دراسة اللّغة، وأكثر العلوم التي تأثر بها سوسير هي الرياضيات، فبالإضافة إلى استقدامه بعض المصطلحات الرياضية، نجده يسعى إلى التعبير عن أفكاره تعبيرا رياضيّاتيا في مواطن عديدة من كتاباته الجديدة، ودعوته إلى ضرورة الاستعانة بالفكر الريّاضياتي في مدارسة الألسن أو اللّغة عموما، في قوله: « إنّ الاعتقاد في إمكانية الاستغناء في اللّسانيات عن ذلك المنطق الرياضيّاتي السّليم، بحجّة أنّ اللّسان شيء متجسّد يؤول إلى وضع ما، وليس شيئا مجردا كائنا، هو اعتقاد فاسد »[1].

فجهود" مختار زواوي" من خلال هذا المبحث تكمن في الكشف لنا عن جانب مهم من الفكر السّوسيري وهو تأثّره بعلوم عصره المختلفة واستلهامه منها، وعلى وجه الخصوص الرياضيّات، فهو لم يستعن فقط ببعض المصطلحات الريّاضية بل سعى إلى التّعبير عن أفكاره تعبيرا رياضياتيّا، وهذا ماساهم في تطور جهازه المصطلحاتي.

أمّا تخصيص "مختار زواوي" **المبحث الثالث والرابع** لمناقشة مسائل في المخطوط وموضوعه، يعود لكون المخطوط من أهمّ ما تم العثور عليه من المخطوطات وكونه السبّاق لترجمته، ونظرا أيضا للأهمية التي ما انفك يولّيها الباحثون المعاصرون لموضوعه، فجاء المبحث الثالث يحمل عنوان "مسائل في تحقيق مخطوط في جوهري اللغة"، تناول فيه جملة من القضايا المتعلّقة بتحقيق الكتاب؛ من مثل ترتيبه وتعديلات المحققين فيه، إضافة إلى سرد قصته وتفسير عنوانه وتبرير الترجمة التي اختارها له.

حيث اختار في بداية هذا المبحث الإجابة عن سؤال يخص حقيقة ما إذا كان المخطوط "في جوهري اللغة "؛ هو الكتاب المنشود الذي كان سوسير عازما على إخراجه، ليتوصّل في نهاية بحثه إلى أن معظم الآراء تميل إلى اعتبار المخطوط هو نفسه الكتاب المنشود؛ الذي كان سوسير يعتزم على

1 فرديناند دي سوسير، **في جوهري اللغة**، ص58

وضعه في اللّسانيات العامة، مستندين في ذلك إلى الموقف الذي اتخذه المحققان، «ولئن قلنا بأنّ المخطوط هو الكتاب المنشود، فإنّنا نستند في هذا الرأي إلى الموقف الذي اتخذه محققاه، رودلف آنغلر وسيمون بوكي، فقد لجآ إلى عدد من القرائن التي وظّفاها للتّوكيد على رأيهما، وهي في جملتها مجموعة من النصوص التي تبشّر بهذا العمل، وهي النّصوص التي أثبتا البعض منها في مقدّمة تحقيقهما للكتابات»[1].

أمّا الرأي الثّاني الذي تفرّد به الباحث الألماني" لودفيغ جاقر" أنكر عليهما هذا الإقرار وحجّته في ذلك أن المحققين تدخّلا مباشرة في ترتيب ورقات المخطوط على نحو لا يبرز تنظيما داخليا من وضع دو سوسير.

كما تحدّث" مختار زواوي" في سرد قصة المخطوط عن موقع المخطوط من تاريخ الفكر اللغوي الغربي؛ وهي الحقبة التي عكف فيها سوسير على تحرير" في جوهري اللغة"، وتمثّلت في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، والتي تميّزت بهيمنة اللّسانيات التاريخية المقارنة التي رُوّج لها النحاة الجدد، ونبّه زواوي إلى أنّه ورغم أهمية هذه الحقبة والتي كانت حاسمة في تاريخ اللّسانيات إلّا أن المؤلّفات التي تصدّت لهذا التاريخ لم تعنى كثيرا بهذه الفترة الموجزة منه، على الرغم من أنها مرحلة مفصلية في تاريخ اللّسانيات.

أمّا بالنسبة لعنوان المخطوط ودلالته استقاه المحققان من عبارات ثلاث تواردت في ثنايا المخطوط وهي: (Science du language)، (De la double essence du language)

(Essence double du language) (essence double) [2]، وما لفت انتباه "مختار زواوي" هو عبارة" Double "، والتي يراد بها أن للّغة جوهران فوقع اختياره على عنوان "في جوهري اللغة" تعبيرا عربيا، وفضّله على "في الجوهر المزدوج للغة" لضرورة يراها تقتضيها جماليات العنونة، أما

1 مختار زواوي، **من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير**، ص70.

2 المصدر نفسه، ص31.

دلالة هذا العنوان تمّ شرحه سابقا فهو يتمثل في الثنائيات اللغوية، التي تتألف من جوهرين لا يمكن فصل إحداهما عن الآخر، عكس ما جاء به كتاب المحاضرات الذي يُعد للغة جوهر واحد، ثمّ انتقل إلى مسألة ترتيب المخطوط وتعديلات المحققين في محتواه، منبّها إلى قضية مهمة وهو الإخلال بالترتيب الأصلي للمخطوط، وأيضا إحداث تعديلات في النص ذاته في بعض مواطنه؛ مستندا في ذلك إلى البحوث المقدّمة من إستانيسلاو صوفيا "E. Sofai"، التي قدّمت أمثلة عن بعض التعديلات التي أدّت إلى التغيير في بعض معانيه، من بينها تعديل في مواضع علامات الوقف، عدم الالتزام كلّيا باستبعاد الفقرات المشطوبة من قبل دو سوسير، إضافة عدد من العبارات التي لا يحتوي عليها المخطوط ...ورغم هذه التعديلات والانتقادات التي وجهت إليهما لم تُنقص من أهمية عملهما، فقد حازا شرف إعادة استكشاف فكر سوسير الأصيل.

ويواصل "مختار زواوي" في **المبحث الرابع** التطرّق إلى مسائل في المخطوط فخصّصه لمناقشة موضوعه، تحت عنوان "مسائل في موضوع كتاب في جوهري اللغة"، هنا تبرز جهود "مختار زواوي" بلجوئه إلى نصوص لسانيّاتية قصد تفسير نصوص أخرى، ونقصد بها استعانته بوثائق خارجة عن نص "في جوهري اللغة" للتّعريف بموضوعه، وتمثّلت في الرسالة التي بعث بها دو سوسير إلى صديقه " غاستون باري"، «فإن النظر في نصوص دو سوسير الأخرى أعاننا على تمثّل الفكرة الرئيسة التي ألّف من أجلها "جوهري اللغة"، وأوّل هذه النصوص رسالة كان بعث بها إلى "غاستون باري"، وفيها حدثه عن مشروع كتاب هو كتاب "جوهري اللغة"»[1]، وهي المقابلة بين المنظور الصّوتي و المنظور المورفولوجي .

كما ناقش زواوي في هذا المبحث قضية مهمة لم يتفطن لها "شارل بالي" و"سيشهاي"، وغابت عن النّقاشات التي دارت حول كتاب المحاضرات بعد صدوره؛ وحتّى في الدراسات الحديثة، وهي مسألة تعدّد وجهات النظر إلى الوقائع اللّسانية، والتّي عُدّت إحدى المسائل الحاسمة في فكر دو سوسير، فمن خلال وجهة النظر يتمّ تحديد مدخل إلى فكر سوسير، وهي مسألة أخرى تطرقّ اليها

1 مختار زواوي، **من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير**، ص9.

زواوي تمثلت في البحث عن مدخل إلى كتاب "في جوهري اللغة" وسوف نتطرق لهما لاحقا بالشرح في أهم القضايا الواردة في الكتاب.

أما المبحثين **الخامس والسادس** خصّصهما لمعالجة قضايا ومسائل تعتبر من المبادئ الأساسية والحسّاسة في فكر سوسير، فجاء المبحث الخامس الذي يحمل عنوان مسائل في علامة دو سوسير، تحدّث فيه عن مسألة العلامة في فكره، فأشار إليها من خلال تتبع موقعها من كتاب "محاضرات في اللّسانيات العامة"، وإلى الخلل الذي نجم عن عدم قدرة بالي وسيشهاي في التمييز بين المفهومين اللّذين انطوا عليهما مفهوم العلامة (الدّال / المدلول)، ثم تتبع موقعها من كتابات دو سوسير، ليبرز الاختلافات بين هذين التصوّرين، ليتوصل في النهاية إلى التصوّر الصحيح لهذه المسألة.

أما **المبحث السادس** خصصّه لمناقشة مفهوم جديد في تلقّي فكر سوسير لا عهد للّغويين المحدثين به، لم يُطّلع عليه إلّا إثر نشر النصوص الجديدة؛ وهي مسائل في رباعيات دو سوسير، وأيضا إلى ثنائيات الشّكل والصّورة الصوتية لارتباطهما بمفهوم الرباعيات، وكون التّمييز بينهما يُعد إحدى الركائز الأساسية التي يمكن أن يؤسّس عليها البحث اللّسانياتي، ثم عرج في الأخير إلى علاقة الرباعيات بجدلية الآنية والدياكرونية، وذلك بذكر المواطن التي شبّه سوسير فيها اللّسان بلعبة الشطرنج في كتاب المحاضرات، مع تبيين الأخطاء التي وقع فيها المؤلّفان وإظهار مواطنها الأصيلة من كتابات سوسير الجديدة.

وفيما يخصّ المبحثين السّابقين المتعلّقين بموضوع علامة سوسير ورباعيات دو سوسير فسوف نتطرق الى جهود "مختار زواوي" فيهما بالتفصيل في أهم القضايا الواردة في الكتاب.

ليختتم هذا المدخل العام، بالتّوكيد على مسألتين أوّلهما تحقيق اهتمام دو سوسير بعلوم عصره، وعنايته بكل ما استجدّ من المعارف غير اللّسانياتية في عصره، وثانيهما استعانته بالفكر الرّياضياتي قصد التعبير عن حقيقة اللّسان، كما أشار إلى أنّ هذه الدّراسة قادته إلى إعادة النظر في جملة من المفاهيم والتصوّرات، التي روّج لها كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة المنشور من قبل "شارل بالي" و"ألبير سيشهاي".

ليُنهي المترجم هذا القسم بقائمة تضم المصادر والمراجع التي اعتمدها في هذه الترجمة باللغتين العربية والفرنسية، وما يُميّزها أنها مزيج بين القديم والحديث، فنلاحظ استعانته بأمّهات الكتب في دراسة فكر جديد ككتاب ابن جني "سر صناعة الإعراب"، كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهدي، "المزهر في علوم اللغة" لجلال الدين السيوطي...، إضافة إلى المراجع الحديثة العربية، وأيضا الأجنبية التي بلغ عددها ستة وسبعون (76) كتابا؛ وهي عبارة عن مجمل الدراسات النقدية والفيلولوجية، التي اتخذت كتاب " المحاضرات في اللّسانيات العامة " موضوعا لها، وأيضا الدّراسات التي تناولت كتابات دو سوسير الجديدة، نذكر منها طبعتي كتاب المحاضرات النقديتين اللّتين أنجزهما "رودلف أنغلر" و"تيليو دو مورو"، كتاب "الأصول المخطوطة لكتاب المحاضرات لـ" روبار غودال"...

وتظهر جهود مختار زواوي أيضا من خلال حرصه على امتلاكه لقدر كاف من المعارف اللّسانية التي تتّصل بهذا النص والنّص المنقول إليه، وتمثلت هنا في مختلف المعارف اللّسانياتية؛ وهي المعارف التي تراكمت في معرفة فكر دو سوسير اللّسانياتي التي أبدع فيها، وكذلك جلّ النصوص التي قرأته، وفسّرته وهذا كلّه في سبيل نقل الأفكار نقلا آمنا.

أمّا **القسم الثاني** من الكتاب فهو بعنوان" في جوهري اللغة"، وهذا القسم يضم مجموع النصوص التي تم تحقيقها من قبل" بوكي" و"أنغلر"، وصدرت عام 2002م ضمن نصوص أخرى لدو سوسير، اتبع فيه المحققان مبادئ تحقيق تخصّ (العناوين، وترتيب الوثائق، وتحقيق النص، والهوامش).

حيث استهلّ "مختار زواوي" هذا القسم بمقدّمة للمحقّقان، ذكر فيها تقسيمات انتاج دو سوسير في دائرة اللّسانيات العامة؛ وهي موزعة في ثلاث مجموعات من النصوص وهي:

- كتاباته التي خطها بيده.
- ما دوّنه طلبته في أثناء سلسلة المحاضرات التي ألقاها بجامعة جنيف.
- والكتاب الذي نشره" بالي" و"سيشهاي"سنة 1916م بعنوان محاضرات في اللّسانيات العامة.

كما عرض المترجم تصنيف المحققين للوثائق التي عُثر عليها سنة 1996م، وهي مصنفة في أربع مجموعات:

- مجموعة تحمل تسمية "De la double essence du langage"
- مجموعة تحمل تسمية" Nouveaux item " أما في هذا الكتاب جاءت تحمل تسمية " Ancien item "
- مجموعة تحمل سمية" كتابات أخرى في اللّسانيات العامة: وثائق جديدة".
- مجموعة تحمل تسمية" ملحوظات تحضيرية لمحاضرات في اللّسانيات العامة: وثائق جديدة"

كما أشار "مختار زواوي" إلى المبادئ المعتمدة في تحقيق الوثائق الجديدة في هذه الطبعة، فبالنّسبة للعناوين بعضها من وضع دو سوسير وبعضها الآخر من وضع المحققيْن، أما ترتيب الوثائق فهي أيضا من وضعهما وكذلك بالنسبة للهوامش، وبالنسبة لتحقيق النّص جاء وفيّ للنّص المخطوط؛ الذي هو عبارة عن مسودة وليس كتاب مكتملا.

ثم يأتي القسم الثاني الذي ترجمه مختار زواوي؛ وهو الكتاب الأصل الموسوم: **"في جوهري اللغة"**، ويتشكل من تسعة وعشرين مبحثا.

3- أهم القضايا المعالجة في الكتاب:

لقد سعى" مختار زواوي "إلى نقل فكر" فرديناد دو سوسير" الأصيل إلى اللغة العربية، من خلال ترجمته لكتابه" في جوهري اللغة"، لتقديم دراسة واضحة ودقيقة من خلال وضع جملة من القضايا والمسائل الواردة في كتاب "المحاضرات في اللّسانيات العامة " تحت مجهر الدّراسة والنقد، وقبل الولوج إلى هذه القضايا تطرق إلى قضيتين مهمتين وهي: ترجمة فكر دو سوسير اللّسانياتي إلى العربية ومسألة البحث عن مدخل.

أ- ترجمة فكر دو سوسير اللّسانياتي الى العربية:

تشكل الترجمة اللّسانية ركنا أساسيا في عملية إثراء المعرفة اللّسانية والتفاعل مع الآخر من جهة، وإثراء الألسنة البشرية من جهة أخرى، وهي أساس المجتمعات المتثاقفة عبر عملية ترحيل المعرفة، لتأصيل العلم وتوطينه.

وتعرف الترجمة على أنها «فعل معرفي يمكن وصفه بأنه جملة من العمليات اللّسانية الواقعة بين النص المبتدى، والنص المنتهى غايتها تحقيق تضايف بين النصين نتيجة تحويل خاص بينهما، وهو تحويل موجه يمضي من النص الأصلي إلى النص الهدف، وليس عكس ذلك» [1].

ولا يخفى أن ممارسة الترجمة تستلزم اكتساب جملة من المعارف اللّسانية الكفيلة باستخراج المعنى من صلب المبنى، وهي «تحتاج إلى سكينة تسكنك النّص، وصبر وأناة تألفك المعنى»[2] وتتطلب الترجمة «فضلا عن الأمانة والصدق والثقة والملائمة في نقل المفاهيم وصياغة المصطلحات المعبرة عنها، قدرة الباحث المترجم على مجابهة العقبات التركيبية والدلالية والتداولية في نقل النصوص؛ نقلا سديدا مستوفيا لجميع أركان التّرجمة السليمة"[3].

إلّا أنّ الترجمة اللّسانية العربية تعاني من عدّة عقبات، من بينها إشكالية التعامل مع المصطلحات؛ والتّي تعدّ من أعقد الإشكاليات الجوهرية في الثقافة العربية، وهي مرتبطة بإشكالية انتقال النظرية وحراك المفاهيم والأفكار، التي تشكّل المسار الطبيعي للعمليات الذهنية التي تتعامل مع قواعد المعرفة والنظرية، وهو ما أكدّ عليه الباحث والناقد سعيد يقطين قائلا: «عندما نكون نحن العرب في وضع استعمال هذه المصطلحات ونقلها إلى لغتنا واستعمالنا النقدي لها، فإنّنا لا ننقل فقط الكلمات ولكن علاوة على ذلك مفاهيم مثقّلة بحمولات تاريخية ومعرفية واستعمالية».[4]

فالمصطلح اللّساني- كغيره من المصطلحات العلمية- يعاني فوضى عارمة أثناء تعامله مع المتصورات الغربية، كما قال يوسف وغليسي: «الشهادات تشترك في رميها للمصطلح الجديد بسهام الإشكال والإغراب والانغلاق، ووجه الإشكالية في ذلك أنّ المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، وأنّ المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو

1 فرديناند دي سوسير، **في جوهري اللغة**، ص21.

2 المصدر نفسه، ص29.

3 مختار زواوي، **مسائل في تلقي النظرية السوسيرية**، دار ومضة للنشر والترجمة، الجزائر، ط1 ، 2021م، ص48.

4 سعيد يقطين، "**المصطلح السردي العربي قضايا واقتراحات**"، مجلّة **نزوى**، عمان، ع21 ، 2000م، ص62

أنّ المصطلح الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين أو أكثر في الوقت ذاته[1]»، فالمتفحص لواقع تلك المصطلحات اللّسانية يجدها تتسم بطابعها العشوائي في التّرجمة في بعض الأحيان، كأن يلجأ كلّ باحث إلى اقتراح قائمة المصطلحات بشكل فردي دون الاعتماد في ذلك على طريقة أو منهجية مدروسة في وضع المصطلحات، ولعلّ أفضل مثال يمكن أن ندعّم به نظرتنا هذه كتاب دي سوسير حول اللّسانيات "Cours de linguistique générale"، الذي تمّت ترجمته خمس مرات وكلّ ترجمة جاءت بعنوان يختلف عن باقي الترجمات.

إذ اعتبر "مختار زواوي" الخلل والاضطراب الذي لحق جهاز سوسير المصطلحاتي المعرّب يقف حاجزا أمام تمثّل فكره تمثلا صحيحا، "ليس لنا أن نخفي تعثر الباحث العربي في ترجمة فكر دو سوسير اللّسانياتي، فلقد باتت هذه العثرات مانعا دون تمثله تمثلا صحيحا، ولا يقتصر هذا الملمح على كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة الذي نقل إلى العربية في ثمانينيات القرن الماضي خمس مرات، اختلفت الترجمات فيما بينها اختلافا كبيرا، بل يطال أيضا ترجمة ما ألفه المؤلّفون في فكر دو سوسير قديمهم وحديثهم"[2]، لهذا اعتبر زواوي مسألة ترجمة فكر سوسير إلى العربية إشكالية كبيرة مطروحة، ليُضيف أسبابا أخرى لتعثر الباحث العربي في ترجمة فكر سوسير تمثّلت في:

- عدم عناية المترجمين بالمعارف الموسوعية والمتمثلة في مجمل الدراسات النقدية والفيلولوجية التي اتخذت كتاب المحاضرات موضوعا لها، وجهلهم أيضا بسيرة دو سوسير العلمية، فنتج عنه سوء فهم لكتاب المحاضرات، وبالتالي الوقوع في انزلاقات كبيرة عند الترجمة.
- عدم استقرار سوسير على جهاز مصطلحاتي ثابت، يُمكّن من تتبع مُجمل تواراداته في نصوص دو سوسير المختلفة؛ ومن ثمة الوقوف على دلالاته، ويعود ذلك إلى سمة تطور فكره ومراجعته الدائمة لذاته؛ وهي سمة بارزة من السمات المميزة لفكر سوسير اللّسانياتي والسّميائياتي؛ كاستبداله مصطلحي المفهوم والصورة الصوتية ب مفهوم الدّال والمدلول.

---

1 يوسف وغليسي، **إشكالية المصطلح النقدي الجديد**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008م، ص56.

2 فرديناند دي سوسير، **في جوهري اللغة**، ص31.

- عدم اكتمال المشروع السّوسيري ؛ إذ أنه لم يتم الاطّلاع على كل مؤلفات دو سوسير التي لا تزال حبيسة رفوف المكتبات الجامعية، وتعد هذه الأسباب من أهم الأسباب التي صعّبت عملية ترجمة فكر دو سوسير، وجعلها خاضعة للتّأويل، فنتج عن ذلك قراءات وتأويلات مختلفة عكست سوء فهم لكتابات دو سوسير، ليُضيف مختار زواوي أسباب مهمة كانت سببا في تعثر هذه التأويلات والقراءات، استغنائها عن البحث الفيلولوجي وقطع الصلة به، ممّا نتج عنه عدم المعرفة بالجهاز المصطلحاتي والذي يعد من أهم العوائق أمام الترجمة.

لذلك يؤكّد زواوي ضرورة المعرفة بالجهاز المصطلحاتي من أجل الحصول على ترجمة سديدة لفكر سوسير المصطلحاتي، ويتم ذلك من خلال إحالة هذه المصطلحات إلى سياقين مختلفين؛ الأول السياق العام الذي تبلورت في خضمه التصوّرات العامة المنشئة لجهاز المصطلحات، والثاني السياق النصي الذي ذُكرت فيه هذه المصطلحات[1]، حتى نتمكن من استخراج دقيق للمعاني وتحديد دلالات الكلمات وتواردها، لأن الرجوع إلى السياق يلعب دورا أساسيا في جلاء المعنى.

ب- البحث عن مدخل:

لقد تعددّت القراءات التي اتّخذت كتاب "جوهري اللغة" موضوعا لها، بتعدّد اهتمامات الباحثين وتنوّعت بتنوّع الأدوات المنهجية التي قاربوه بها، لكن الذي بات ذو أهمية بالغة بالنّسبة لكلّ هذه المقاربات المدخل "point d'entrée "، الذي تحدّث عنه "فرانسوا راستي" F. Rastier، فالمدخل مسألة محورية لكلّ تأويليات تروم تثوير النص، وهو الذي يوجّه المسارات التي تتّخذها القراءة أو القراءات بتوجيه منه.

هذا ما دفع "مختار زواوي " إلى اعتبار البحث عن مدخل مسألة ضرورية للولوج إلى نص "في جوهري اللغة"، وقد اعترف بأنّ البحث عن مدخل للكتاب ليس بالأمر السّهل لتعدّد المداخل إليه « لم يكن من اليسير علينا أن نجد سبيلنا في كل هذا الفضاء المعرفي الذي ما انفكت تتكشّف أبعاده

1 فرديناند دي سوسير، **في جوهري اللغة**، ص34.

في كتاب جوهري اللغة، وكنا حتى عهد قريب من بداية ملامستنا لمضامين هذا الكتاب لا نجد مدخلا نراه أقرب المداخل إلى فهم هيكله العام، ولا نميز مسلكا نخاله أيسر المسالك المؤدية إلى تصوره الشامل».[1]

وما زاد الأمر صعوبة هو اقرار سوسير في تمهيده للكتاب بهذه الحقيقة، « يبدو في الواقع مستحيلا في اللّسانيات تفضيل إحدى الحقائق على غيرها حتى تغدو المنطلق الأول، لكن ثمة حقائق أساسية خمس أو ست متصلة فيما بينها اتصالا وثيقا، بحيث يحسن البدء بأي منهن فنصل منطقيا إلى الأخريات، ونصل إلى كل النتائج نفسها كما لو بدأنا بأي حقيقة أخرى»[2]، وهنا اقرار لسوسير على تنوع المداخل الى اللّسانيات، وهذا ما يفسر انتهاجه للكتابة المجزأة " écriture fragmentaire" في كتاب "في جوهري اللغة".

إذ وقع اختيار زواوي في الأخير على اتّخاذ الثنائية القائمة بين **تاريخية الصوتيات وآنية المورفولوجيات**؛ الفكرة الرئيسة التي انكبّ لأجلها دو سوسير على تأليف الكتاب مستندا في ذلك على الرّسالة التي بعث بها دو سوسير إلى "غاستون باري"، يُسرّ فيها إليه بضرورة تحول اللّسانيات من دراسة الألسن أو الأوضاع اللّسانية المتوالية دراسة تاريخية، إلى دراستها دراسة آنية (مورفولوجية)، لا توجّه نظرها إلى ما تقدم على الوضع اللّساني القائم من أوضاع سابقة آلت إليه، بل تنظر في الوضع اللّساني الآني الحاضر في ذاته، فتضع تحوله اللّساني الصوتي جانبا، لتتحرّى البحث عما يجعل من هذا الوضع اللّساني نسقا قائما بذاته، وتنظر في وحداته التي يتألف منها وطرائق تأليفها، «لقد قادني موضوع هذه المحاضرات إلى موضوع جديد أسلمت نفسي إليه على امتداد الأسابيع الخمس الأخيرة، إلى درجة لم أتمكن من كتابة رسالة وحيدة من الرسائل التي كان علي كتابتها، إن أنشودة رولان "chanson de Roland" التي انكببتُ على دراستها السّاعات الطّوال، مستعينا بشروحك اللّسانية المنيرة لها، كشفت لي خفية بشأن كيفية الانتقال من اللاتينية إلى الفرنسية وكانت بالنسبة إليّ حافزا

1 مختار زواوي، **من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير**، ص15.

2 المصدر نفسه، ص16.

جديدا للمضيّ قُدما في هذا العمل، وإني أقدم ههنا على إطلاعك على الفكرة الرئيسة: إنني أعتقد أنه لا وجود لمورفولوجيات (أو نحو تاريخية)، وليس ثمة في المقابل لذلك من صوتيات آنية»[1].

وعبّر سوسير عن هذه الفكرة بكل وضوح عندما قال: «إن الهدف الذي نرومه يتمثّل في بيان أنّ كل واقعة لغوية توجد في الآن ذاته في دائرة الحاضر ودائرة الماضي، ولا تتمثل في تعبير واحد، بل في تعبيرٍيْن عقلانيين مشروعين على حد سواء، لا يمكن البتة إزالة أحدهما، لكنهما يؤولان إلى الشيء ذاته».[2]

أمّا الثنائية فعبّر عنها سوسير بقوله: «إن العلاقة التي تنعقد بين أوضاع اللّسان المتوالية تتلخص إذا ما نظر فيها بجد في العلاقة الصوتية، وإن العلاقة التي تنعقد بين عناصر الوضع الواحد تتلخص خلافا لذلك في العلاقة المورفولوجية، ويبدو أن ثمة تقابلا وعدم توافق بين المنظور الصوتي للسان، الذي يفترض تتابعا وتجردا من المعنى وبين المنظور المورفولوجي (النحوي) الذي يفترض وحدة العصر، وأخذ المعنى والقيمة والاستعمال، بعين الاعتبار»[3]، وهنا وضح لنا سوسير الفروق الموجود بين علم الصوتيّات وعلم المورفولوجيا.

كما توصّل مختار زواوي إلى أن الانتقال من تاريخية الصوتيات إلى آنية المورفولوجيات يُعدّ أيسر المداخل المؤدية إلى فهم كتاب "في جوهري اللّغة"، ويعدّ أيضا أهم سبب لإحلال القطيعة مع تصوّرات لسانيات القرن التاسع عشر، من خلال الإقرار بأنّ البحث في تاريخ الأوضاع اللّسانية، والتحوّلات الصوتية التي ترافقها ليس البحث العلمي الوحيد الذي يمكن للّسانيات أن تعتمد عليه، بل إنّ النظر إلى الأوضاع اللّسانية في ذاتها في فترة زمنية بعينها يعدّ هو الآخر ضرب من ضروب المعرفة التي يمكن للّسانيات أن تسعى إلى تحصيلها.

1 فرديناند دي سوسير، **في جوهري اللغة**، ص99.

2 مختار زواوي، **من المورفولوجيات إلى السيميائيات مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، ص48.**

3 المصدر نفسه، ص47-48.

ج-قضية تعدد وجهات النظر:

عدّ "مختار زواوي" مفهوم **وجهة النظر** أحد المفاهيم الأساسية التي تحدد الفكرة السّوسيرية وطبيعة نظره إلى اللّسان، وذلك لكون دو سوسير يقرّ بأن وجهة النظر هي التي تخلق الموضوع حيث شاع عنه من خلال كتاب المحاضرات قوله: «إن وجهة النظر هي التي تُحدّد الموضوع»[1]؛ أي أنّ طريقة النظر المعيّنة إلى اللّسان هي التي تجعل منه موضوعا واضح المعالم، وميّز مختار زواوي في هذا السّياق وجهات نظر عدّة في دراسة الظّواهر اللّسانية، لأن سوسير أشار إلى كثير منها وأبرزها تلك التي سادت في القرون الأخيرة من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين، ففي القرن الثامن عشر سيطرت النّظرة الفلسفية القديمة على دراسة الألسن، ممّا أدّى إلى بناء أنحاء صورية كان الهدف من ورائها الوقوف على القواعد المشتركة بين الألسن، أمّا القرن التاسع عشر فميّزته الدّراسات المقارنة والتّاريخية التي سعت إلى دراسة المراحل التطورية للّسان، وخاصّة في المستوى الصّوتي، أما القرن العشرين فإنّ الاهتمام ومع سوسير نفسه قد اتّجه إلى دراسة اللّسان في الزّمن المعيّن وبخاصة الحاضر.

فاختار وجهة النظر الآنية، "فإن اللّسانيات بانت في نظر دو سوسير تسترشد بإحدى وجهات نظر أربع وهي وجهة النظر الآنية (Instantanee)، ووجهة النظر الدياكرونية "(Diachronique)، ووجهة النظر المستقدمة من الماضي (Anacaronique)، ووجهة النظر التاريخية (Historique)، وهي كلها وجهات نظر مشروعة، لكنها لم تحظى كلها باهتمام اللغويين على حد سواء[2].

فالمقصود إذن بتعدّد وجهات النظر أن دو سوسير يرى أن الوقائع اللّسانية يمكن مدارستها عبر مداخل مختلفة متعلقة بوجهات النظر، فكل منهج مثلا يعتمد في معاينتها ومدارستها يستقر على نتائج تختلف عن الأخرى، مؤكدا أن وجهة النظر هي التي تحدد الموضوع، لكن هذا لا يعني أن هذه الوقائع تختلف باختلاف وجهة النظر، كما لا يمكن القول أيضا بأن وجهات النظر تتغير بتغير

[1] F. de Saussure, **Cours de linguistique générale**, publié par C. Bally et A. Séchehaye avec la collaboration de A. Riedlinger, édition critique de T. de Mauro, Payot & Rivages, 2005, p. 23.

2 فرديناند دي سوسير، **في جوهري اللغة**، ص94.

الوقائع، لأن هذا يؤدي إلى الافتراض مسبّقا بأن الواقعة اللّسانية مستقلة عن وجهة النظر[1]، وبالتّالي فإن وجهة النظر هي الطريقة الوحيدة التي تسهم في إدراك الواقعة اللّسانية، ورغم أهميتها وتواردها مرّات عديدة في كتاب المحاضرات إلّا أنها غابت عن النقاشات التي دارت حول الكتاب بعد صدوره وحتّى في الدراسات الحديثة.

د- مسائل في رباعيات دو سوسير:

اعتبر زواوي الرباعيات من أهم ما استُجدّ في الفكر السّوسيري؛ وهي تعكس انتهاج سوسير الأسلوب العلمي في التعبير عن أفكاره واستعانته بمصطلحات من علوم عصره، فالرّباعيات من المفاهيم الجديدة في فكر سوسير مستقدمة من الرياضيات، شأنها شأن كثير من مفاهيم دو سوسير اللغوية التّي لا عهد للغويين المحدثين بها؛ لم يُطّلع عليها إلّا على إثر نشر النصوص الجديدة لسنة 2002م، وخاصة في كتاب" في جوهري اللغة"، وهذا ما أعطى الكتاب قيمة كبيرة، واستعان سوسير بالرباعيات ضمن نسق المفاهيم التي شُيّد بها نظريته اللّسانياتية، ويُعد مختار زواوي من الأوائل الذين تحدّث عن هذا المصطلح من خلال ترجمة هذا الكتاب.

وأصل هذا المصطلح يعود إلى الرياضيّاتي الايرلاندي" وليام هاملتون" (1805م-1865م)، أمّا تعريفه هو كمية مركبة متكونة من عناصر أربعة (A = s+ xi+ yj+ zk) وتتكون هذه الكمية من جزء حقيقيs ، وجزء رمزي xi+ yj+ zk، حيث تمثل كل منi وj و k وحدات؛ أي أن الرباعيّات تتكوّن من جزئين: جزء حقيقي وجزء رمزي كما عرّفها "روسو كاردونا"، ومن خصائصها أنّها تعد وسيلة رياضيّاتية تمكن من تمثيل أنساق من العلاقات القائمة بين متغيرات، لا تتحدّد قيّمها إلا بالعلاقات التي تُقيماها فيما بينها.

والسّر الذي جعل سوسير يلجأ إلى الاستعانة بهذا المصطلح هو قابلية هذا المصطلح على تمثيل أنساق العلاقات غير الثابتة؛ أي التي في حالة تحول دائم، هذه الخاصية استعان بها سوسير في

1 مختار زواوي، **دو سوسير من جديد مدخل إلى اللّسانيات**، ص49.

معالجة الجدلية القائمة بين الآنية والدياكرونية، إضافة إلى أنّ هذا التّمثيل له وظيفة سيميائية تتّصل بطبيعة العلاقة القائمة بين مكوني العلامة اللّسانية الدّال والمدلول.

وقد برزت الرباعيات في كتابات دو سوسير الجديدة في نص من كتابه "في جوهري اللغة"، وذلك في قوله: "إن التعبير الأول عن واقع الأمور أن يقال أن اللّسان (أي الفرد المتكلم لا يدرك لا الفكرة a ولا الشكلA، إنما يدرك العلاقة a/A، (وهنا إشارة إلى الدّال والمدلول وأنّه لا يتم إدراكهما إلاّ بإدراك العلاقة القائمة بينهما، لكن التعبير هذا يبقى تعبيرا مبهما لأن الفرد المتكلم لا يدرك فعلا إلّا العلاقة القائمة بين العلاقات B/blr وARS/bأو $a\ bc/A$ و$AHZ/\ a$ وما إلى ذلك، إذ أنّ هذه الوحدات لا يمكن فهمها إذا لم تدخل في إطار من العلاقات"،[1] وهنا يقصد سوسير بضرورة السّياق النّصي الذي ترد فيه الوحدات حتى نتمكن من فهمها.

- فالرمز a يدل به على الصورة الصوتية، التي تمكن من تمييز المعنى A الذي هو معنى متأرجح يتقاسمه المعنيين المتواجدينH وZ؛ أي انه إذا وضعنا الفكرة a كقاعدة تعطينا العديد من الأشكالZ ، H، Aوهذا في العلاقة $AHZ/\ a$.
- الرمز A يدل على معنى يُمكّن من تمييز الصورة الصوتية a، التي هي صورة متأرجحة تتقاسمها الصورتين الصوتيتينb وc؛ أي انه إذا وضعنا الشكلA كقاعدة يكون له العديد من الأفكار c، b، aوهذا في العلاقة abc/A.
- ضم العلاقتين $a\ bc/A$ وAHZ/a إلى بعضهما هو فحوى العلاقة القائمة بينهما في زمن معلوم، ومن ثَم يمكن رد العلاقات الثلاث إلى علاقة واحدة، وتسمى بالرباعيات الأخيرة أو الثلاثية الدنيا؛ التي هي مجموع العلاقتين السابقتين والعلاقة القائمة بينهما في زمن معين، وهي العلاقة التي يدركها الفرد المتكلم.

ونستخلص ممّا سبق أنّ سوسير استعان بالرباعيات المستقدمة من الرياضيات من أجل تمثيل العلاقات التي هي في حالة تحول وتغير وعدم استقرار؛ والمتمثلة في العلاقة بين الآنية والزمانية من جهة والعلاقة بين الدّال والمدلول من جهة أخرى، ذلك أن شكل واحد والذي نقصده به الدّال يمكن

1 فرديناند دي سوسير، **في جوهري اللغة**، ص122.

أن يكون له عدد من المعاني والذي نقصد به المدلول، كما أن معنى واحد يمكن أن يكون له عدد من الأشكال.

خامسا– القضايا المشتركة بين الكتابين:

1– مسائل في علامة دو سوسير:

تعدّ العلامة اللّسانية من أهم المبادئ التي جاء بها "فرديناند دو سوسير"، فهي كغيرها من القضايا التي شغلت بال الكثير من الباحثين، وأثارت جدلا في الدّراسات اللّسانية الحديثة والمعاصرة، إلّا أن مصطلح العلامة غامض وغير واضح، حيث وردت إشارات سوسير الصريحة إلى غموض لفظ العلامة في بعض فقرات مؤلّفه " في جوهري اللغة" التي نبّه فيها إلى الصعوبات الناجمة عن استعمال لفظ العلامة في اللّسانيات، ويتجاوز الالتباس الذي يتضمنه لفظ العلامة حدود المسألة الاصطلاحية ذاتها، لأنّه يعكس الطبيعة الحقيقية للأشياء التي تدلّ عليها كلمة (علامة) نفسها[1]، فمصطلح العلامة غامض، حمّال أوجه ودلالات في اللّسانيات العامة وفي فكر سوسير خاصة، وهذا راجع إلى تعدّد المصادر والتأويلات المحتملة للدارسين من ناحية، ولقصور الترجمة في بعض الأحيان للإبانة عن المعنى الحقيقي وتعدد الترجمات والمفاهيم.

إذ عُرّفت العلامة على أنّها «وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين، وتضم جانبين أساسيين هما الدّال (SIGNIFIANT) والمدلول (SIGNIFIE)، فالدّال هو الصورة السمعية التي تدلّ على شيء ما أو تعنيه ككلمة شجرة مثلا، أمّا المدلول هو التصوّر أو الشيء المعني كالفكرة الذهنية التي نحملها حول الشجرة، فسوسير يقصد بالدّال الصورة السمعية أو ما يسمى المتتالية الصوتية، أما المدلول هو ذلك المفهوم أو الصورة الذهنية المكونة في ذهن الشخص حول الدّال»،[2] كما قال أيضا "إبراهيم خليل": « أن دي سوسير في رأيه أن طبيعة العلامة اللغوية طبيعة ثنائية،

1 مصطفى غلفان، **اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول**، ص19

2 ناصر حاج عزام، "**العلامة اللغوية عند فرديناند دي سوسير**"، مجلة **مشكلات الحضارة**، ع 2، ص13.

مادية يمثلها الصوت المسموع، ونفسية يمثّلها المعنى الذي يرسم في الذهن أو يستدعى في العقل والذهن عند سماع الصوت».[1]

أمّا "مصطفى غلفان" يرى أن حقيقة العلامة اللّغوية حسب سوسير لا تقرن لفظا أو اسما أو كلمة بشيء، كما يذهب إلى ذلك من يرون في الألسن مجرد ثبت من الألفاظ، بل تربط تصورا (Concept) بصورة سمعية (Image Acoustique)، فالعلامة اتحاد بين تصور وصورة سمعية أو لنقل إن العلامة صورة سمعية تحمل تصورا. [2]

أما ما يُميّز طرح "مختار زواوي" لقضية العلامة في كتابيه "دو سوسير من جديد "و"في جوهري اللغة""، هو محاولته الإلمام بالعلامة من كلّ الجوانب من مفهومها ومختلف المفاهيم المرتبطة بها، وأيضا تتبّعه موقعها في كتاب المحاضرات وفي المخطوطات الجديدة لإزالة اللبس والغموض عن مفهومها.

فمختار زواوي عرّف العلامة اللّسانية كما جاءت في كتاب المحاضرات، و أيضا في التفكير السّيميائياتي المعاصر المستند إلى كتاب المحاضرات في اللسانيات على أنها تتكون من دال ومدلول، أمّا الدال فهو الصورة السمعية للمدلول وهو ليس الصوت ذاته فهو شيء مادي، ولكنها الأثر النفسي لهذا الصوت أو التمثيل الذي تصوره لنا الحواس عنه إنها صورة حسية[3]، فالعلامة تتكون من دال ومدلول عند معظم الباحثين اللّسانيين، و تقوم على مبدئين رئيسيين وهما الاعتباطية والخطية، كما أنها توجد ضمن نسق اللسان، ومن أجل تمثل العلامة اللّسانية تمثلا دقيقا تطرّق مختار زواوي إلى المفاهيم المرتبطة بها والمتمثلة في:

أ- النّسق:

يعدّ الدكتور "مختار زواوي" أن مفهوم النّسق من بين المفاهيم التي استعانت بها لسانيات دو سوسير في تحقيق القطيعة مع التصوّرات السابقة لطبيعة العلامة وعلاقتها بالفكر والعالم، ولقد بدأ هذا

1 حسني خاليد، **مدخل الى اللسانيات المعاصرة**، مكتبة نوميديا، مطبعة آنفوبرانت، فاس، د. ط، ص14.

2 مصطفى غلفان، **اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول**، ص275.

3 مختار زواوي، **دو سوسير من جديد مدخل إلى اللّسانيّات**، ص184

المفهوم يتبلور في فكر دو سوسير السّيميائيّاتي؛ انطلاقا من النقود التي وجّهها إلى سابقيه ومعاصريه من لسانيّي القرن التاسع عشر، لا سيّما إلى تصورهم الألسن البشرية مدونات من المفردات "[1]، وهو تصور يجعل من اللّسان قائمة من الكلمات تقابل مجموعة من الأشياء ليس إلّا، فيحجب حقيقة اللّسان بوصفه نسقا من العلامات، وطبيعة هذه الأخيرة اعتباطية فاللّسان هو جزء محدود من اللغة أي نظام من العلامات.

إن اللّسان في منظور سوسير نسق سيميائي، يختلف عن الأنساق الأخرى في تنظيمه وبنائه، وعليه يرى الدكتور "أحمد يوسفّ" أن اللّسانيات المعاصرة قد تعاملت مع موضوعها على أنه نسق سيميائي دال يتجلى في قابليته إلى التقطيع المزدوج على خلاف الأنظمة السيميائية الأخرى، وعليه فإن ما يحكم العلاقة بين العناصر اللّسانية ومستوياتها ويرتبط بعضها البعض هو النّسق"[2]، فالنسق بالنسبة للسانيات المعاصرة؛ نسق سيميائي فهو الذي يربط بين العناصر اللّسانية ومستوياتها؛ أي أنه مثل البنية.

كما أشارت الدكتورة خولة طالب الإبراهيمي قائلة: «أنّ اللّسان نظام ترتبط جميع أجزائه ببعضها البعض على أساس اتحاد الهويات واختلافها، فهو إذن بهذا الاعتبار نظام بُني بناءً محكما ليؤدي الوظيفة التي وضع من أجلها وهي التبليغ»[3]، فالنسق بناء محكم ليؤدي الوظيفة الخاصة به وهي التبليغ، فهو الذي يربط بين العناصر اللسانية في كل الحالات.

أمّا تعبير "مختار زواوي" عن النّسق فكان أكثر عمقا وتحديدا لعناصره « مفهوم النّسق لا ينفصل في فكر دو سوسير عن مفهوم الشكل كما أنه لا ينفصل عن مفهوم القيمة، بل إن الواحد منها يستدعي دوما الآخر، ذلك أن النّسق نسق من العلامات وهو في الآن ذاته نسق من القيم»[4]،

---

1 مختار زواوي، **دو سوسير من جديد مدخل إلى اللّسانيّات**، ص174.

2 أحمد يوسف، **القراءة النسقية ومقولاتها**، ج2، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط1، 2001م-2002م، ص119-120.

3 خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2006م، ص11.

4 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص177.

وهذا انطلاقا من تعريف دو سوسير له بقوله: « إن نسق اللّسان لا يتمثل إذن في تواجد عدد من الأشكال A,B,C,D كما تفترضه مؤلفات كثيرة في اللّسانيات، ولا يتمثل في تواجد عدد من الأفكار a. b. c. dوهو ما لا نعتقده البتة، ولا يتمثل أيضا في تواجد نسب بين الأشكال والأفكار a/A,b/B,c/C,d/D...، ليس هذا ولا ذاك، إنّما يتمثّل هذا النّسق في اختلاف مبهم قائم بين المعاني سائر فوق سطح الاختلاف القائم بين الأشكال، دون أن يتطابق الاختلاف الأول بالاختلاف الثاني ولا الاختلاف الثاني بالأول »[1].

إذن فالنسق اللساني حسب مختار زواوي لا يتمثل في الأشكال وحدها، ولا في القيم وحدها، بل يتمثل في اتحاد كليهما معا، لأن هذه الوحدات لا يمكن فهمها، أو ربّما بمصطلح أدق تكون مبهمة إذا لم تدخل في إطار من العلاقات المختلفة حتّى تتّضح قيمتها، ويشير زواوي أنه ومن أجل تمثيل هذا التصوّر تمثّلا أعمق يجب تمثيل قبل ذلك تمييز دو سوسير بين الصورة الصوتية (figure vocale) والشكل(forme) ومفهوم القيمة من جهة أخرى.

ب- ثنائية الصورة الصوتية (figure vocale) و الشكل (forme):

إن الحديث عن طبيعة العلاقة بين الشكل (forme) والصورة الصوتية (figure vocale) والتفصيل فيهما والتمييز بينهما بات من أهم الخطوات التي يجب أن يطلع عليها الباحث من أجل فهم سوسير بعيدا عن كتاب المحاضرات وبعيدا عن الأفكار الخاطئة التي ألصقت به، فدو سوسير ميّز بين هاتين الثنائيتين.

وشبّه مختار زواوي هذا التّمييز؛ بتمييز الخليل بن أحمد الفراهيدي بين ثنائية المستعمل والمهمل من ألفاظ اللّسان العربي، والتي اعتمد عليها في وضع معجمه العين، فهذه الثنائية تعبير صادق عن ثنائية دو سوسير (الصورة الصوتية /الشكل)، فالمهمل يقابل الصورة الصوتية وهي تتابع من الأصوات لا دلالة لها مثل (عضخ) فهي تتابع أصوات لكنها غير مستعملة، وأما المستعمل يقابله الشكل وهي

1 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص177.

صورة صوتية لها معنى ما، أو تجد لها استعمال ما في التعبير باللّسان العربي مثل (خضع)، لذلك لم يميز دو سوسير بين مفهوم القيمة والمعنى والدلالة، والوظيفة، والاستعمال، فسوسير يراها مصطلحات مترادفة عكس ما رُوّج له في كتاب المحاضرات، لذلك تراه يقول: «إن الإقرار بالشكل دونما أي اعتبار للاستعمال يُحيل للصورة الصوتية التي هي من اختصاص الفيزيولوجيات أو الصوتيات »[1]، لذلك فمن الخطأ ومن المتعذر الفصل بين الشكل والمعنى، في حين ما هو صحيح هو الفصل بين الصورة الصوتية من جهة وبين الشكل والمعنى (الشكل- المعنى) من ناحية أخرى[2].

وهنا يتضح جليا أن سوسير قد تخلص من رواسب الأفكار السابقة، محدثا قطيعة إبستيمولجية مع التصورات التاريخية والمقارنة والفلسفة التي كانت تحيل مفهوم ثنائية الشكل والصورة الصوتية إلى ثنائية اللفظ والمعنى، وهذا في إطار تصور جديد لمفهوم النسق عنده

ج-القيمة:

إن المعنى الذي يحمله كل شكل فهو يساوي القيمة المختلفة، لأن الأشكال ليس لها قيمة في حد ذاتها، إنما قيمتها تكمن في اختلافاتها عن سائر الأشكال، وحجة سوسير في ذلك عدم قدرتنا على تحديد الاختلاف القائم بين الأشكال، لذلك «فالقيّم التي يتألف منها نسق اللّسان لا تتمثل لا في الأشكال ولا في المعاني، ولا في العلامات ولا في الدلالات، إنما في نسبة قائمة بين اختلاف عام قائم بين العلامات مضاف إليه اختلاف عام قائم بين الدلالات، مضاف إليهما إسناد دلالات ما إلى علامات ما، وعكس ذلك»[3].

وللعلامة اللّسانية خصائص حدّدها كتاب "محاضرات في اللّسانيات العامة" 1916م تتمثل في:

د- العلاقة الاعتباطية بين الدّال والمدلول:

لم تنل مفاهيم دو سوسير اللّسانياتية اهتماما اللغويين المحدثين بقدر ما ناله مفهوم الاعتباطية، ولم ينشأ حولها جدل كبير بقدر ما احتدمت حول الاعتباطية، و"مختار زواوي" من بين هؤلاء الذين

1 فرديناند دي سوسير، **في جوهري اللغة**، ص125.

2 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص178.

3 المصدر نفسه، ص169.

أعطوا عناية كبيرة لهذا المفهوم من خلال تتبع تواردها في كتاب المحاضرات وإبراز سوء الفهم الذي وقعا فيه مؤلفا كتاب المحاضرات فيما يخصّ الاعتباطية.

إذ تعتبر العلاقة الرابطة بين طرفي العلامة اللّسانية مهمة جدا حيث أنها: «قائمة على الاصطلاح غير المعلل، فالعلامة اللغوية باعتبارها الرابطة بينهما؛ أي الدّال والمدلول، قائمة على الاتفاق بين مجموعة الأفراد داخل مجتمع معيّن، فالإنسان لا يستطيع أن يتعرف على المعنى الذي تشير إليه الأصوات عن طريق إيحائها أي لا وجود لأية علاقة ضرورية»[1]، ومنه فإنّ سوسير يرى أن العلاقة القائمة بين طرفي العلامة الدّال والمدلول غير مبررة ولا ضرورية؛ أي اعتباطية بمفهومه، وذلك لأنّ المسمّيات لا ترتبط بمفهومها.

حيث يرى الدكتور "محمد يونس علي" « أنه إذا نظرنا في أصوات كلمة ضرب مثلا في اللغة العربية، وتأملنا في سبب اختيار العرب لهذه الأصوات بالذات للتعبير عن معنى الضرب، فلن نجد علة منطقية تفسر سبب الاختيار بل كان بإمكانهم أن يستعملوا "ربض"، أو أي لفظ آخر للدلالة على هذا المعنى،[2] ويبيّن سوسير ذلك بالمثال الشهير لكلمة "أخت" في العربية" و "SISTER" في "الفرنسية و "SOEUR" في الانجليزية، وهذا ما يفسر الاختلاف بين الألسنة البشرية ويخلق تنوّعا في الجهاز المصطلحي والثراء المعجمي الدلالي، والأهم من ذلك التمايز بين الألسنة البشرية.

إلّا أنّ هذا المفهوم لقي اعتراضات بعد نشر كتاب المحاضرات، إذ اعترض "بنفنيست" في مقاله المشهور" طبيعة العلامة اللّسانية" سنة 1939م على مبدأ اعتباطية العلاقة بين الدّال والمدلول؛ أي أن العلاقة بين الدّال والمدلول غير مبرّر ولا وجود لسبب يربط بينهما، فقد تسلّل الخلل إلى هذا المبدأ في نظر "بنفنيست"، بإدراج غير واع لمكون ثالث وهو الواقع الذي تحيل إليه العلامة اللّسانية، رغم اقرار "شارل باليّ و "سشهاي" بأنّ الاعتباطية بين الدّال والمدلول فقط، فقد برّرا هذا المبدأ باللجوء إلى الاختلافات الجمّة التي تميز الألسن فيما بينها من خلال تبيان الفروق القائمة بين مدلولي

1 فرديناند دي سوسير، **محاضرات في علم اللسان العام**، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ص105

2 محمد يونس علي، **مدخل اللسانيات**، ص28.

" boeuf" و"ochs " ولكن من منظور إحالتهما إلى الواقع "، ومن ثم يتسلل الشّيء المحال إليه في الواقع إلى التعريف، بعدما تم إرجائه في تعريف العلامة بوصفها وحدة بين دال ومدلول[1]، وهو الأمر الذي دفع بنفينست إلى رد تصور الاعتباطية القائمة بين الدّال والمدلول، والإقرار بأن العلاقة عكس ذلك فهي ضرورية ولازمة.

ويرى "مختار زواوي" أن الطابع الاعتباطي للعلامة اللّسانية هو الذي يميزه عن باقي أنواع العلامات واللّسان، بوصفه نتاجا لملكة اللغة ومجموعة من المواضعات الضرورية التي يتبناه الكيان الاجتماعي؛ كي يمكن أفراده من ممارسة هذه الملكة عن بقية الأنساق السيميولوجية الأخرى من مثل الكتابة وأبجدية الصم والبكم، والطقوس الرمزية، ومختلف صور الآداب، والإشارات الحربية و الأنساق الأخرى، ولئن كان مفهوم الاعتباطية على هذا القدر من الأهمية في تفكير دو سوسير الأصيل، فإن التعبير عنه من قبل" شارل بالي" و"ألبير سشهاي" في كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة الذي وضعاه ونسابه إليه؛ تعبير يشوبه كثير من التناقض، شأنه شأن عدد من المفاهيم الأخرى.

ولقد أشار مختار زواوي إلى أن "سيمون بوكي" لجأ في هذا الشأن، قصد دحض مزاعم إيميل بنفنيست المستندة إلى نصوص غير أصلية المتمثلة في "كتاب المحاضرات" إلى إحصاء كل الفقرات التي تتّصل بمسألة الاعتباطية ومقارنتها بمخطوطات دو سوسير الأصلية، وخلص إلى القول بأنّ السّبب الأول لهذا الإخفاق يعود بالدرجة الأولى إلى عدم تنبّه شارل بالي وألبير سشهاي إلى التعدد الدلالي لمفهوم العلامة في فكر دو سوسير، ذلك أن مفهوم العلامة يكتسي دلالتين مختلفتين، فهو يدلّ تارة على الوحدة القائمة بين المفهوم والصورة السمعية وتارة أخرى على الصورة السمعية فقط.

هـ-خطية الدّال:

مرتبط بالدّال ويسمى" بمبدأ خطية الدّال، ولهذا المبدأ دور في انتظام اللّسان، من خصائص هذا المبدأ أنه لا يمكن أن نتلفظ بعنصرين في وقت واحد، ولا يمكن أيضا أن نحصل في الموقع الواحد داخل سلسة الكلام إلا على وحدة واحدة، وأشار جورج مونان إلى الدّال بقوله:« الخاصية الثانية

1 مختار زواوي، **دو سوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص177.

للعلامة السّوسيرية هي الخطّية، ويُعد سوسير بأن هذه الخاصية التي لم يدركها اللّسانيون قبله أبدى لها من الأهمية ما لسابقتها، يقصد بذلك أن الملفوظ اللّساني والعلامة يجريان في الزمن على خط الزمن، ويترتب عن ذلك نتائج أساسية فيما يخص استعمال اللّسان: إن وحدتين لا يمكنهما أبدا أن توجدا في نفس النقطة من السلسلة الكلامية وموقعهما في هذه السلسلة يمكن أن يكون دائما تمييزيا»[1].

أمّا "مختار زواوي" أشار إلى أنّ مبدأ الخطّية على خلاف مبدأ الاعتباطية، فإنّه لم ينل اهتمام الباحثين المحدثين ولا أثار الجدل بينهم، إذ يكاد يغيب كلّية عن مدونة المفاهيم اللّسانياتية؛ التي تشكل على منوالها تلقّي محاضرات دو سوسير في اللّسانيات العامة، على الرغم أنه مفهوم محوري في تفكير دو سوسير السّيميائيّاتي، ولقد كان هذا في جميع مراحل تلقّي محاضرات دو سوسير، وحتّى المرحلة الرابعة لم تعط اعتبارا لمفهوم الخطّية، ويعود سبب هذا العزوف إلى غياب هذا المصطلح في فهرس المصطلحات في كتاب نصوص دو سوسير الأصلية المنشورة مؤخرا، وأيضا إلى العرض الموجز الذي حظي به المفهوم، والاختزال الذي مارسه "شارل بالي" و"ألبير سشهاي" عليه، كون مفهوم الخطّية ورد في بعض كراسات طلبة دو سوسير التي استند إليها "شارل بالي" و"ألبير سشهاي" في صياغة كتاب المحاضرات، لكنه لم يرتبط قط بالدّال بل برز في أسيقة أخرى، منها السّياق الذي تحدّث فيه دو سوسير عن التركيبيات (syntaxe)، يقول في هذا الشأن كل تركيبيات تستند إلى مبدأ هو من البساطة إلى درجة يغدو من السذاجة التذكير به: "إن الطابع الخطّي للّسان؛ أي استحالة النطق بعنصرين لغويين في الآن ذاته، وهو ما ينجم عنه من أن في كل شكل سابق ولاحق، ولا يمكنني تمثل هذا المبدأ إلا بتصوره في صورة خط مستقيم مكون من أجزاء متوالية"[2].

أمّا بالنسبة لموقع العلامة في كتاب المحاضرات وفي المخطوطات، فقد لاحظ مختار زواوي اختلافا بين العلامة اللّسانية التي نص عليها كتاب محاضرات في اللّسانيات العامة، والعلامة اللّسانية

1 جورج مونان، **سوسير أو أصول البنيوية**، ص184.

2 مختار زواوي، **دوسوسير من جديد مدخل إلى اللسانيات**، ص190.

التي نصت عليها المخطوطات السّوسيرية الجديدة، ويكمن ذلك في قوله: "لمصطلح العلامة تاريخ في الفكر السّوسيري، ولذا فإن القارئ لكتابات دو سوسير، أو للأصول المخطوطة لكتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة يجب أن يكون على بيّنة من المفهوم الذي ينطوي عليه المصطلح[1]".

فكما هو معلوم أن سوسير لم يستعمل مصطلحي دال ومدلول أول مرة إلّا في نهاية دروس العام الثالث، بينما ذكرها المؤلّفان في الفصل الأول من الكتاب، وقاما بتعميم هذين المصطلحين على كل فقرات كتاب المحاضرات، دون أن يراعيا في هذا الوضع السّياق الزمني أو المعرفي الذي وضعت فيه طبيعة الدّال والمدلول، فقد كان دو سوسير كثيرا ما كان يستعمل مصطلح العلامة للدلالة به تارة على الكل المركب من الصورة الصوتية والمفهوم لاسيما في أثناء السنتين الجامعيتين الأولى 1907م-1908م والثانية 1909م-1910م، والاقتصار به تارة أخرى على الصورة الصوتية[2]، ثم انتقل من ثنائية الصورة الصوتية والمفهوم إلى ثنائية الدّال والمدلول وهذين المصطلحين الجديدين هما الدّال والمدلول؛ أي أن مصطلح العلامة يدل على الكل المؤلّف بينهما.

وللعلامة اللّسانية جانبين داخلي وخارجي، إذ يقول سوسير: "إن ثمة إذن ميدان أوّل، داخلي سيكولوجي تتواجد فيه العلامة والدلالة كلهما مرتبط ارتباطا وثيقا بالآخر، وميدان ثان خارجي لا توجد فيه إلا العلامة، لكن العلامة هذه ليست سوى سلسلة من الذبذبات الصوتية فلا يصح تسميتها في هذه الحالة إلا بالصورة الصوتية[3]"؛ وهذا الانتقال يعبر عن سمة بارزة من السمات المميزة لفكر دو سوسير اللّسانياتي والسّيميائيّاتي؛ وهي سمة تطوره ومراجعته الدائمة لذاته، وينمّ هذا الانتقال بين الثنائيتين عن حرص دو سوسير على تبديد اللبس الذي كان يحفّ العلامة وهذا ما ذهب إليه سيمون بوكي، لكن شارل بالي وسيشهاي طويا هذا التحول الذي امتد على أسابيع من التفكير والتأمل في فقرتين متواليتين يكاد القارئ ينتهي من قراءتها في هنيهة.

1 مختار زواوي، **مسائل في تلقي النظرية السوسيرية**، دار ومضة للنشر والترجمة، الجزائر، ط1، 2021م، ص135.

2 دو سوسير، **في جوهري اللغة**، ص109

3 مختار زواوي، **مسائل في تلقي النظرية السوسيرية**، ص139.

ويشير مختار زواوي إلى أنّ القارئ لكتاب المحاضرات يصعب عليه تمييز المواطن التي يقصد بها سوسير العلامة بالصورة الصوتية؛ أي على الدّال دون المدلول، والمواطن التي يقصد به الدّال والمدلول معا، وعدم التمييز هذا كان له عواقب وخيمة على طبيعة فهم كتاب المحاضرات وحال دون استخلاص تصور سوسير الأصيل منها، وهذا ما عكسته الترجمات العربية لكتاب المحاضرات؛ التي لم تُوفّق في ترجمة فكر دو سوسير.

أما العلامة اللّسانية في كتابات سوسير الجديدة، فهي مخالفة لما ألفناه في كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة، يقول مختار زواوي: "ولعل أهم الخصائص التي اتّصف بها هذا التفكير واختلافه الجذري عما ألفناه من "كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة" انتشال العلامة من العزلة التي وُسمت بها في كتاب المحاضرات، إذ بينما تبرز العلامة فيه معزولة عن علاقاتها مع العلامات الأخرى، واكتفائه بوصفها كلا مكوّنا من دال ومدلول تجتهد كتابات دو سوسير الجديدة، وخاصة في كتاب "في جوهري اللغة" في التوكيد على هذه العلاقات التي تنعقد بين العلامات، بل والتّوكيد على عدم أسبقية العلامات على هذه العلاقات"[1].

فالعلامة في مخطوطات سوسير الجديدة تتجاوز فكرة العلاقة بين الدّال والمدلول، وتخرج عن دائرة العزلة التي اتّسمت بها في محاضرات 1916م، وربمّا هذا نتيجة الفهم المتذبذب الذي ترجمه الناشران وهما يجمعان محاضرات أستاذهما، إضافة أنّ العلامة في فكر سوسير الأصيل تظهر في مجموع العلاقات التي تحصل بين طرفيها، مع التّأكيد على أسبقيّة هذه العلاقات.

وتشغل العلامة مجالا آخر؛ حيث لا يقتصر تصور دو سوسير الأصيل هذا على طبيعة العلامة على نحو ما جئنا على وصفها، بل يتعدّاه إلى مجال آخر من مجالات الفكر الإنساني، ونعني به مجالات التأويليات وتفسير النصوص، إذ أنّ اعتبار العلامة لحظة من لحظات التأويل يؤدي إلى التوكيد على أولية الكلّي (النص) على المحلّي (العلامة) "[2]، فزواوي يبيّن ممّا قاله وهو يترجم كتاب "في جوهري اللغة"، أنّ العلامة لها مجال آخر تدرس من خلاله وهو المجال التأويلي أو التفسيري

1 دو سوسير، **في جوهري اللغة**، ص116

2 المصدر نفسه، ص117

حيث: « إنّ التعرف على العلامة لا يتم إلا في أثناء القراءة، وإنّ القراءة تُحدث تغييرا في النص»[1]؛ أي أنّ القراءة والتأويل والتفسير للنص والعلامات هي التي تحدد المعنى مع ضرورة أسبقية النص على العلامات.

نخلص انطلاقا من هذه الدراسة التي قدّمها مختار زواوي حول العلامة إلى أنّ النّسق نسق من العلامات وهو في الآن ذاته نسق من القيم، كما أنّ سوسير ميّز بين الشكل والصورة الصوتية، إذ يرى أنّ الإقرار بالشكل دونما أي اعتبار للاستعمال يُحيل للصورة الصوتية، وأن المعنى الذي يحمله كل شكل فهو يساوي القيمة المختلفة، لأن الأشكال ليس لها قيمة في حد ذاتها، إنما قيمتها تكمن في اختلافاتها عن سائر الأشكال، و أنّ العلامة في كتاب محاضرات في اللّسانيات العامة كانت تطبعها العزلة، حيث وردت منفصلة عن باقي العلامات، واقتصرت على كونها كلّ متكون من دال ومدلول، أمّا المخطوطات الجديدة أعطت للعلامة مفهوما جديدا قائما على تلك العلاقات التي تربط العلامات بعضها البعض من جهة؛ والتي تسبق العلامات في الترتيب، وتربط العلامة بالمعنى والتأويل والتفسير من جهة أخرى

1 دو سوسير، **في جوهري اللغة**، ص117

خاتمــة

في ختام هذا البحث الموسوم بـ " الجهود اللّسانية لمختار زواوي في كتابيه "في جوهري اللغة" و "دو سوسير من جديد" توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- ساهمت الظروف العائلية والاجتماعية والثقافية التي نشأ بها سوسير وأيضا تكوينه العلمي في توجيه فكره اللّساني.
- واجه كتاب المحاضرات بعد نشره، موجة من الانتقادات ردّها البعض إلى عدم استيعاب ووعي بأفكاره، ومن جهة أخرى بسبب التناقضات الموجودة فيه، كون الأفكار المبثوثة فيه لا تُعبّر عن الفكر الأصيل لسوسير.
- تأخّر ترجمة كتاب المحاضرات إلى العربية إلى بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر؛ أي بعد سبعين سنة من صدوره.

وتوصّلنا من خلال الجهود التي قدّمها "مختار زواوي" في ترجمته لكتاب" في جوهري اللغة"، وفي كتابه "دو سوسير من جديد" إلى التعرّف على مسائل وقضايا حاسمة في فكر دو سوسير اللّسانياتي الأصيل، حيث حاول الاجتهاد في إبراز مفاهيمها ومصطلحاتها، وذلك من خلال تتبّع موقعها في كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة تارة، ثم في المخطوطات تارة أخرى، والتّمييز بينهما عن طريق التحليل والنقد، ليبيّن الثغرات والاختلافات النّاجمة عن عدم قدرة "شارل بالي" و"ألبير سيشهاي" في التعبير وصياغة أفكار أستاذهما، ومن أهمّ ما توصّلنا إليه ما يلي:

- اللّسان وسيلة للجمع بين الفكر والأصوات ويعمل على الإتحاد بينهما، وهذا الاتحاد يظهر في أشكال لسانية، كما أنّ علاقته بالواقع علاقة مستقلّة؛ أي أنّه ليس نسخة طبق الأصل عن الواقع.
- المساواة بين لسانيات اللّسان ولسانيات الكلام من أبرز ما جاءت به السّوسيريات الجديدة، عكس ما جاء به كتاب المحاضرات الذي أقصى الكلام من حقل الدراسة.

- لم يُقص دو سوسير الفرد المتكلّم من مجال الدراسة، بل أعطاه أهمية بالغة، على عكس كتاب المحاضرات الذي أقصاه.
- انتقال دو سوسير من تاريخية الصوتيات إلى آنية المورفولوجيات، أهمّ سبب لإحلال القطيعة مع تصوّرات لسانيات القرن التاسع عشر.
- تأكيد "مختار زواوي" على ضرورة التمكّن من اللغات في الترجمة، وامتلاك القدر الكافي من المعارف اللّسانية التي تتّصل بهذا النّص والنّص المنقول إليه، وتأكيده على فاعلية التأويل فيها.
- تعثّر الباحث العربي في ترجمة فكر دو سوسير اللّسانياتي، سواء من خلال ترجمة كتاب المحاضرات في اللّسانيات العامة، أو ترجمة ما ألّفه المؤلّفون في فكر دو سوسير قديمهم وحديثهم.
- اهتمام سوسير لم يكن مقتصرا فقط على اللّسانيات العامة واللّسانيات التاريخية والمقارنة وغيرها من اهتماماته اللّسانية، بل تجاوزه إلى مجالات أخرى كاهتماماته الأدبية (الجناس التّصحيفي، بحوث في الأسطورة...).
- تحقيق اهتمام دي سوسير بعلوم عصره، وعنايته بكلّ ما استجدّ من المعارف غير اللّسانياتيّة في عصره، وأيضا استعانته بالفكر الرياضيّاتي قصد التعبير عن حقيقة اللّسان.
- كتاب "في جوهري اللغة" يحمل في طيّاته مصطلحات جديدة ومفاهيم لم يُعتد عليها، كمفهوم: الرباعيات، التوازي، الترادف، والإدماج.
- العلامة كما وردت في كتاب محاضرات في اللّسانيات العامة، الذي نشره "شارل بالي" و"ألبير سيشهاي" تعني الكلّ المتكون من عنصرين هما الدّال والمدلول دون أي تفصيل، أو سرد لمختلف المحطّات التي مرّ بها هذا اللفظ ومصطلحاته المختلفة، حتى يستقرّ على هذه التسمية نهاية دروس العام الثالث حيث استعمل سوسير دال/ مدلول بعدما كان يطلق عليهما في بداية المحاضرات مع تسميات مختلفة منها: المفهوم والصورة الصوتية، في حين أنّ "شارل باليّ" و"ألبير سيشهاي" لم يراعيا هذا الترتيب أثناء تأليف كتاب المحاضرات.

- مفهوم العلامة في كتاب المحاضرات اختزالي وغير واضح المعالم كما أراد صاحبه تقديمه.
- العلامة في كتاب محاضرات في اللّسانيات العامة 1916م كانت تطبعها العزلة حيث وردت منفصلة عن باقي العلامات، واقتصرت على كونها كل متكون من دال ومدلول، أمّا المخطوطات الجديدة لسوسير أعطت للعلامة مفهوما جديدا قائما على تلك العلاقات التي تربط العلامات بعضها البعض من جهة، وترتبط العلامة بالمعنى والتأويل والتفسير من جهة أخرى.
- إدراك مفهوم جديد غفل عنه مؤلفا كتاب المحاضرات وهو مفهوم تعدد وجهات النظر الذي يُعد لازما لفهم الوقائع اللّسانية.
- التخبّط في المنجزات اللّسانية الحديثة بشأن سوسير، وعدم الترجمة والنقل الصحيح للمفاهيم المركزية خاصة (اللغة، الكلام، اللّسان، العلامة) للمخطوطات السّوسيرية الجديدة نتج عنه عدم الوعي والإدراك التّام للممارسة اللّغوية التّأصيلية لفكر سوسير.
- دعوة مختار زواوي الباحثين المعاصرين إلى وضع كتاب المحاضرات جانبا، وعنايتهم بمدارسة كتابات دو سوسير الأصيلة.
- تتميز كتابات الدكتور "مختار زواوي" في السّوسيرية الجديدة بالتجديد المستمرّ، إذ كلّما استجدّ شيء في الفكر السّوسيري، إلاّ وسعى "مختار زواوي" إلى تقريبه الى القارئ العربي فكسّر بجهوده هذه طبيعة التعامل العربي مع المعارف اللّسانية الحديثة، القائم على التأخّر بعقود من الزمن في المواكبة والمتابعة، واستطاع أن ينقل نص " في جوهري اللغة"، الذي يمثل الرّكيزة الأساس في كشف مشروع نص الدروس والتأسيس لأفكار جديدة، استنادا إلى فكر دو سوسير الأصلي.
- استطاع "مختار زواوي" أن يقدّم مشروع دو سوير متكاملا من خلال الجمع بين الدّراسة والترجمة، فلا تكاد تجد ترجمة له دون أن يؤسّس لها بكثير من النصوص، ودون أن يعالج مختلف القضايا، الواردة في الترجمة نفسها، دفعًا للّبس، فنجده في هذا الكتاب لم يكتف

بالترجمة بل خلق مناخا معرفيا جديدا يُسهّل على القارئ العربي الفهم الصّحيح لفكر دو سوسير الأصيل.

- إن القضايا والمسائل التي عالجها "مختار زواوي" تعتبر جوهر الفكر السّوسيري، وبالتالي الاستعانة بها في إعادة تقديم لسانيات دو سوسير كمنظومة نظرية متكاملة، قابلة لأن ينظر إليها مستقبلا.
- كما أن القضايا والمسائل التي تناولها مختار زواوي في هذا الكتاب، أدّت إلى ظهور مجموعة من التّأويلات الجديدة، تخصّ مفاهيم وتصوّرات دو سوسير، وكذلك توضيح الجوانب الغامضة في كتاب المحاضرات.
- إعادة النظر في تأويل الثنائيات الشهيرة.
- من خلال الجهود التي قام بها "مختار زواوي" نستطيع أن نبني ونؤسّس للسانيات أخرى.

***** الاقتراحات التي يمكن ذكرها لإثراء هذه الدراسة:**

- تسليط الدراسات على سوسير الجديد في البحوث الأكاديمية والملتقيات والنّدوات العلمية، سواء الوطنية أو الدولية لتأصيل وإبراز وبيان جهوده الألسنية.
- إدراج الفكر السّوسيري الجديد كمادة تعليمية في الجامعات.
- استثمار جهود مختار زواوي في تقويم التحولات المصطلحيّة اللّسانية الجديدة للمخطوطات والنصوص السّوسيرية على مستوى الثقافة العربية.
- إنشاء وحداث بحث تتكفّل بالبحث والتعمّق أكثر في النّصوص والمخطوطات الجديدة لدو سوسير.

قائمة المصادر والمراجع

1 -المصادر (العربية والغربية)

1) دو سوسير فرديناند، **في جوهري اللغة**، تح: سيمون بوكي ورودلف أنغلر، تر: مختار زواوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ، 2019م.

2) زواوي مختار، **دو سوسير من جديد– مدخل إلى اللّسانيات–**، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017م.

3) زواوي مختار، **مسائل في تلقي النظرية السّوسيرية**، دار ومضة للنشر والترجمة، الجزائر، ط1، 2021م.

4) زواوي مختار، **من المورفولوجيات إلى السيميائيات – مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير–**، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2019م.

5) F. de Saussure, Cours de linguistique générale, publié par C. Bally et A. Séchehaye avec la collaboration de A. Riedlinger, édition critique de T. de Mauro, Payot & Rivages, 2005.

2– المراجع (المترجمة وغير المترجمة)

1) الإبراهيمي خولة طالب، **مبادئ في اللّسانيات**، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م.

2) الاستراتيجية، بيروت، لبنان، ط1، 2019م.

3) أن بافو ماري، جورج إليا سرفاتي، **النظريات اللّسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية**، تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2012م.

4) اوريفه ميشال، **البحث عن فيرديناند دو سوسير**، تر: محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

5) بارتشت بريجيته، **مناهج علم اللغة من هارمن باول حتى ناعوم تشوميسكي**، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م

6) بوقرة نعمان، **المدارس اللّسانية المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003م.

7) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط5، 2006م.

8) حساني أحمد، **مباحث في اللّسانيات**، سلسلة الكتاب الجامعي، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013م.

9) حمداوي جميل، **نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعدّدة)**، الشاملة الذهبية، ط1، 2006م.

10) حمودة عبد العزيز، **المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك**، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998م.

11) خاليد حسني، **مدخل إلى اللّسانيات المعاصرة**، مطبعة آنفو_برانت، المغرب، د ط، 2015م.

12) دراقي زبير، **محاضرات في اللّسانيات التاريخية والعامّة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة

13) دوبيكير لوبيك، **فهم فيرديناند دو سوسير وفقا لمخطوطاته– مفاهيم فكرية في تطور اللّسانيات–**، تر: ريمة بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2015م.

14) دي سوسير فرديناند، **محاضرات في علم اللّسان العام**، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، المغرب، 1987م.

15) دي سوسير فيرديناند، **دروس في الألسنية العامة**، تر: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1985م.

16) الديداوي محمد، **منهاج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2005م.

17) السراقبي وليد محمد، **الألسُنيةّ مفهومها، مبانيها المعرفيّة ومدارسها**، المركز الاسلامي للدراسات

18) السوداني حسين، **أثر فرديناند دي سوسير في البحث اللغوي العربي**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2019م.

19) شاهين عبد الصابور، **في علم اللغة العام**، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط6، 1993م.

20) صالح حسين صلاح الدين، **دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن**، دار العلوم للطبع والنشر، الرياض، 1984م.

21) ط1، 2008م.

22) عبد الجليل عبد القادر، **علم اللّسانيات الحديثة**، دار الصّفاء الأردن، ط1، 2002م.

23) علوي حافظ إسماعيلي، **اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة**، دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2001م

24) علي محمد يونس، **مدخل اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان**، ط1، 2004م.

25) غلفان مصطفى، **اللّسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013م.

26) غلفان مصطفى، **اللغة اللّسان العلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2017م.

27) غلفان مصطفى، **لسانيات سوسير في سياق التلقي الجديد**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2017م.

28) كللر چوناثان، **فرديناند دو سوسير تأصيل علم اللّغة الحديث وعلم العلامات**، تر: محمود حمدي عبد الغني، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندريّة، 2000م.

29) مارتان روبين، **مدخل لفهم اللّسانيات**، تر: عبد القادر المهيري، الحمراء بيروت، لبنان، ط1، 2007

30) مارتيني آندري، **مبادئ في اللّسانيات العامة**، دار الأفاق، المغرب، ط3، د ت.

31) المجدوب عزالدين، **ثلاث ترجمات لكتاب فرديناند دي سوسير**، دار محمد علي الحامي، تونس، ط1، 1998م.

32) محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

33) المركزية بن عكنون الجزائر، دط، 1992م.

34) المسدي عبد السلام، **ما وراء اللغة**، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس 1994م.

35) مومن أحمد، **اللّسانيات النشأة والتطور**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005م.

36) وغليسي يوسف، **إشكالية المصطلح النقدي الجديد**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008.

37) يقطين سعيد، **المصطلح السردي العربي قضايا واقتراحات**، مجلّة نزوى، عمان، ع21، 2000م.

38) يوسف أحمد، **القراءة النّسقية ومقولاتها**، ج2، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط1، 2002.

3- المراجع الغربية:

1) E. Sofia, **Quelques problèmes posés par l'œuvre de F. de Saussure**, Langages. N° 185. ,2002

2) F. Gardon, **De dangereux édifices. Saussure lecteur de Lucrèce**, Paris, Peeters, 2002.

4- المجلات والدوريات:

1) مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع6، 2014م.

2) مجلة اللّسانيات التطبيقية، مج6، ع3، 2022م.

3) مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع2 ، م10 ، 2017م.

4) مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 43، ملحق 2، 2016م.

5) مجلة دراسات معاصرة، جامعة محمد بوقرة بومرداس، الجزائر، مج 04، ع1، 2020م.

6) مجلة عالم الكتب، مج8، ع4، 1988م،

7) مجلة مشكلات الحضارة، مج2، ع 2، 2014م.

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: دي سوسير عند الغرب **6**

أولا- سيرة الكاتب " فرديناند دي سوسير": **6**

1- مولده:.....6

2- رحلاته ومؤلّفاته: 7

3- أعماله المطبوعة والمخطوطة:.....9

ثانيا- سيرة كتاب دروس في اللّسانيات العامة ومحتواه: **11**

1- سيرة الكتاب:..... 11

2- محتوى الكتاب:..... 12

ثالثا- المصطلحات والمفاهيم والمنهج: **13**

1- المصطلحات والمفاهيم:..... 13

2- المنهج:..... 26

رابعا: نقّــاده **28**

1- اعتراض أنتوان ماييه:..... 29

2- اعتراض سيشهاي:..... 30

3- اعتراض هيوغو شوشارد: 30

4- اعتراض ريتشارد وأوغدن: 31

5- اعتراض إيميل بنفنيست:..... 32

6- اعتراض أوتو جيسبرسن :..... 33

7- اعتراض ليونارد بلومفيلد : 33

الفصل الثاني: دي سوسير عند العرب **35**

أولا- النّاقلون : 35

1- جهود إبراهيم أنيس (1906م-1977م): 36

2- جهود تمام حسان (1918م-2011م):..... 37

3- جهود عبد الرحمان أيوب (1919م - 2013م): 39

4- جهود محمود السعران (1922م-1963م): 39

5- جهود كمال بشر (1921م-2015م): 41

ثانيا- المترجمون: 43

1- التّرجمة اللبنانية: 44

2- التّرجمة التونسية:..... 45

3- التّرجمة العراقية:..... 46

4- التّرجمة المصرية: 48

5- التّرجمة المغربيّة:..... 49

ثالثا- المراجعون: 50

1- الكتابات اللّسانية المترجمة التي قدمت لسانيات سوسير الجديدة: 51

2- جهود علماء اللّغة في إعادة دراسة لسانيات سوسير وفقا للمخطوطات: 53

الفصل الثالث: مختار زواوي واللّسانيات السّوسيرية 59

أولا- سيرة الباحث "مختار زواوي": 59

1- التعريف بالباحث "مختار زواوي"..... 59

2- الجهود اللغوية والعلمية: 59

ثانيا- سيرة مخطوط "في جوهري اللغة": 61

1- التعريف بالكتاب:..... 61

2- موقع المخطوط من تاريخ الفكر اللغوي الغربي:..... 62

3- ترتيب المخطوط وتعديلات المحقّقين في محتواه:..... 63

ثالثا- قراءة في كتاب "دي سوسير من جديد -مدخل إلى اللّسانيات-": 65

1- الدراسة الشكلية للكتاب:..... 65

-2 الدّراسة الدّاخلية للكتاب:..... 67

3- أهم القضايا التي تناولها الكتاب:..... 87

رابعا- قراءة في كتاب " في جوهري اللغة": 99

1- الدراسة الشكلية للكتاب:..... 99

2- الدراسة الداخلية للكتاب:..... 101

3- أهم القضايا المعالجة في الكتاب: 111

خامسا- القضايا المشتركة بين الكتابين: 120

1- مسائل في علامة دو سوسير: 120

خاتمة: 132

قائمة المصادر والمراجع:..... 137

فهرس المحتويات: 141

ملخص: 144

ملخص:

تناول هذا الموضوع الموسوم بـ "الجهود اللّسانية عند مختار زواوي في كتابيه "في جوهري اللغة"" و"دو سوسير من جديد" إشكالية قراءة دي سوسير عند العرب، من خلال الترجمة والتّأليف، ولقد خلُص هذا الموضوع إلى نتائج أهمّها:

أنّه من خلال المسائل والقضايا التي عالجها "مختار زواوي" في الكتابين، خلصنا إلى أنّ الأفكار والتّصورات التي وردت في كتاب المحاضرات، مختلفة عن الأفكار والتصورات التي وردت في المخطوطات، والتي تعتبر مسائل جوهرية في فكر دو سوسير الأصيل، كما توصّلنا إلى أنّ مختار زواوي وُفّق في تعريف القارئ العربي بالفكر السّوسيري الجديد، وذلك من خلال اعتماده على أسلوب علمي دقيق وموضوعي، واللذان لمسناهما في الكتابين.

الكلمات المفتاحيّة: دي سوسير، كتاب المحاضرات، الفكر السّوسيري، المخطوطات، السّوسيرية الجديدة، مختار زواوي.

Summary:

This topic, tagged with "The Linguistic Efforts of Mukhtar Zawawi in his Books "In the Essence of Language" and " de Saussure Again", dealt with the problem of reading de Saussure among the Arabs, through translation and authorship, and this topic has concluded these most important results:

Through the issues dealt with by "Mukhtar Zawawi" in the two books, we concluded that the ideas and perceptions contained in the book of lectures, are different from the ideas and perceptions contained in the manuscripts, which are essential issues in the original thought of de Saussure, and we also concluded that Mukhtar Zawawi succeeded in introducing the Arab reader to the new Saussurian thought, through his reliance on an accurate and objective scientific method, which we saw in the two books.

Keywords: De Saussure, lecture book, Saussurian thought, manuscripts, New Saussurianism, Mokhtar Zawaoui.